

الكتاب: عيون الأثر
المؤلف: ابن سيد الناس
الجزء: ١
الوفاء: ٧٣٤
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق:
الطبعة: جديدة مصححة
سنة الطبع: ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م
المطبعة:
الناشر: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات: السيرة النبوية المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل
والسير

السيرة النبوية
المسمى
عيون الأثر

السيرة النبوية
المسمى
عيون الأثر
في فنون المغازي والشمائل والسير
تأليف
محمد بن عبد الله بن يحيى
ابن سيد الناس
٦٧١ هـ - ٧٣٤ هـ
المجلد الأول
مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر

جميع الحقوق محفوظة

طبعة جديدة مصححة

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

مؤسسة عز الدين

للطباعة والنشر

هاتف: ٨٣١٦٤٠ - ٨٠٠٦٢١ - ٢٧٣٦٣٦ - ٢٧٥٨٦٧

ص ب: ٥٢٥١ / ١٣ بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

تنفيذا للعهد الذي قطعته مؤسستنا على نفسها، وانسجاما مع الخط الذي رسمته لمسيرتها في خدمة لغة الضاد وقراء العربية، وتحقيقا لغايتها في العمل على نشر أمهات الكتب والذخائر العربية والاسلامية، وخدمة التراث الانساني.

وتحقيقا لهذه الاهداف فقد رأينا العمل على اصدار كتاب السيرة النبوية الجليلة المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. لما لهذا السفر النفيس من قيمة علمية وتاريخية واسلامية كبيرة، تتضح جلية ويبرز من خلالها الجهد المضني والبحث الدقيق الذي قدمه مؤلفه الامام الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى المعروف بابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ.

ويتضمن هذا الكتاب بحثا دقيقا وشاملا لسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مبينا شمائله ونسبه ومولده ورضاعته ومعجزاته منذ الصغر مروراً بدقائق حياته في طفولته وشبابه وزواجه ودعوته حتى وفاته.

كما يتضمن الكثير من اخباره ومغازيه وبعوثه. كما يتطرق الحديث إلى ذكر أعمامه وازواجه وأولاده وحليته وغيرها كثير مما ذكره العلماء. وقد عمدنا إلى طبع هذا الكتاب بطريقة التصوير الطباعي -

الأوفست - حرصا على قيمة الكتاب العلمية وتحاشيا للتصحيف والتحريف والأغلاط والتشويه، وحرصا على روح الطبعة التي اخذناها عنها، سيما وانها نسخة محققة ومقابلة على عدة نسخ بواسطة المشاهير ذوي الباع الطويل في هذا الحقل ومنهم السيدان المبارك والتنوخي. هذا ولم نألو جهدا أو نقصر في العمل على اخراجه بطباعة أنيقة فاخرة بحلة قشبية ممتازة.

ولا نجد بدا من التنويه بما لهذه السيرة من مزايا على ما سبقها من مؤلفات تبحث في سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فهي تعتبر من أمهات السير المعتمدة على وثيق الاخبار، وفيها وفي مقدمتها وشهرتها ما يغني عن التعريف بها.

وإذ تفخر مؤسستنا بنشر هذا السفر النفيس فإنها تعد لتقديم المزيد من كتب التراث ونفائس الحضارة العربية والاسلامية، وتعاهد القراء الكرام على المثابرة وبوضع الجهد والامكانيات في العمل على اغناء المكتبة العربية بالمزيد من النفائس والذخائر خدمة للتراث الانساني.

والله من وراء القصد

مؤسسة عز الدين

للطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧)

(ترجمة المؤلف)

قال ابن العماد في كتابه " شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٦ ص ١٠٨ " : وفيها " أي سنة ٧٣٤ " توفي فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعي الامام الحافظ اليعمرى الأندلسي الإشبيلي المصري المعروف بابن سيد الناس. قال ابن قاضي شهاب: ولد في ذي القعدة - وقيل في ذي الحجة - سنة إحدى وسبعين وستمائة بالقاهرة، وسمع الكثير من الجم الغفير، وتفقه على مذهب الشافعي، وأخذ علم الحديث عن والده وابن دقيق العيد، ولازمه سنين كثيرة وتخرج عليه وقرأ عليه أصول الفقه، وقرأ النحو على ابن النحاس، وولى دار الحديث بجامع الصالح، وخطب بجامع الخندق. وصنف كتباً نفيسة: منها السيرة الكبرى سماها (عيون الأثر) في مجلدين، واختصره في كرايس وسماه نور العيون، وشرح قطعة من كتاب الترمذي إلى كتاب الصلاة في مجلدين، وصنف في منع بيع أمهات الأولاد مجلداً ضخماً يدل على علم كثير.

وذكره الذهبي في معجمه المختص وقال: أحد أئمة هذا الشأن كتب بخطه المليح كثيراً، وخرج وصنف وصحح وعلل وفرع وأصل وقال الشعر البديع، وكان حلو النادرة حسن المحاضرة جالسته وسمعت قراءته وأجاز لي مروياته.... وقال ابن كثير: اشتغل بالعلم فبرع وساد أقرانه في علوم شتى من الحديث والفقه والنحو وعلم السير والتاريخ وغير ذلك، وقد جمع سيرة حسنة في مجلدين.

وقد حرر وحبر وأجاد وأفاد ولم يسلم من بعض الانتقاد، وله الشعر والنثر الفائق وحسن التصنيف والترصيف والتعبير وجودة البديهة وحسن الطوية والعقيدة السلفية والافتداء بالأحاديث النبوية...، ولم يكن بمصر في مجموعه مثله في حفظ الأسانيد والمتون والعلل والفقه والملح والاشعار والحكايات... وقال ابن ناصر الدين: كان إماما حافظا عجيبا مصنفًا بارعا شاعرا أديبا دخل عليه واحد من الإخوان يوم السبت حادي عشر شعبان فقام لدخوله ثم سقط من قامته فلقف ثلاث ومات من ساعته. ودفن بالقرافة عند ابن أبي جمرة رحمهما الله تعالى. انتهى ما ذكره صاحب الشذرات باختصار بعضه. وقال الحسيني " في ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٦ : " ابن سيد الناس الامام العلامة المفيد الأديب البارع المتقن فتح الدين أبو الفتح محمد بن الإمام الحجة أبي عمرو

محمد ابن حافظ المغرب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس الأندلسي اليعمري المصري الشافعي. ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة. وأجاز له النجيب عبد اللطيف وجماعة، وسمع من العز الحرائي وغازي الحلاوي وابن الأنماطي وخلق، وقدم دمشق ليالي وفاة ابن البخاري فلم يدركه، وسمع ابن المجاور ومحمد بن مؤمن والتقوى الواسطي وخلق، قال الذهبي: هو أحد أئمة هذا الشأن كتب بخطه المليح كثيرا وخرج وصنف وعلل وفرع واصل وقال الشعر البديع وكان حلو النادرة كيس المحاضرة جالسته وسمعت بقراءته وأجاز لي مرويته. مات فجأة في حادي عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرافة، وكان أثريا في المعتقد يحب الله تعالى ورسوله. وقال السيوطي " في ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ : " الامام العلامة المحدث الحافظ الأديب البارع أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز

ابن سيد الناس بن أبي الوليد بن منذر بن عبد الجبار بن سليمان اليعمري الأندلسي

الأصل المصري. ولد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وستمائة، وسمع من غازي والعز وخلائق نحو الألف، ولازم ابن دقيق العيد وتخرج عليه وأعاد عنده وكان يحبه ويثنى عليه، واخذ العربية عن البهاء بن النحاس وكتب الخط المغربي والمصري فأتقنهما، وكان أحد الاعلام الحفاظ إماما في الحديث ناقدًا في الفن خبيرًا بالرجال والعلل والأسانيد عالما بالصحيح والسقيم له حظ من العربية. حسن التصنيف صحيح العقيدة أديبا شاعرا بارعا متفنا في البلاغة ناظما ناثرا مترسلا، ولى درس الحديث بالظاهرية وغيرها. وصنف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذي لم يكمله فأتته الحافظ

أبو الفضل العراقي. مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ولم يخلف في مجموعه مثله.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله محلي محاسن السنة المحمدية بدرر اخبارها. ومجلي ميامن السيرة النبوية عن غرر آثارها. ومؤيد من اقتبس نور هدايته من مشكاة أنوارها. ومسدد من التمس عز حمايته من أزرق سنانها وأبيض بتارها. ومسهل طريق الجنة لمن اتبع مستقيم صراطها واهتدى بضياء منارها. ومذل سبيل الهداية لمن اقتفى سرائر سيرها وسير اسرارها. احمده على ما أولي من نعم قعد لسان الشكر عن القيام بمقدارها. واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغنا من ميادين القبول غاية مضمارها وتسوغنا من مشارع الرحمة أصفى مواردنا وأعذب أنهارها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ابتعثه وقد طمت (١) بحار الكفر بتيارها وطغت شياطين الضلال بعنادها واصرارها. وعتت طائفة الأوثان وعبدت الأصنام على خالقها وجبارها. فقام بأمره حتى تجلت غياهب ظلمها عن سنا ابدارها. وجاهد في الله حق جهاده حتى أسفر ليل جهلها عن صباح نهارها. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازت نفوسهم الأبية من مراضيه غاية أوطارها. وفازت من سماع مقاله ورواية أحواله ورؤية جلاله بملء مسامعها وأفواهها وابصارها. وسلم تسليمًا كثيرًا.

(١) أي ارتفعت وزادت

وبعد فلما وقفت على ما جمعه الناس قديما وحديثا من المجاميع في سير النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وأيامه إلى غير ذلك مما يتصل به. لم أر الا مطيلا مملا أو مقصرا بأكثر المقاصد مخلا. والمطيل اما معتن بالأسماء والأنساب. والاشعار والآداب أو آخر يأخذ كل مأخذ في جمع الطرق والروايات. ويصرف إلى ذلك ما تصل إليه القدرة من العنايات. والمقصر لا يعدو المنهج الواحد. ومع ذلك فلا بد وان يترك كثيرا مما فيه من الفوائد، وان كانوا رحمهم الله هم القدوة في ذلك. ومما جمعه يستمد من أراد ما هنالك. فليس لي في هذا المجموع الا حسن الاختيار من كلامهم. والتبرك بالدخول في نظامهم. غير أن التصنيف يكون في عشرة أنواع كما ذكره بعض العلماء فأحدها جمع المتفرقات وهو ما نحن فيه فاني أرجو ان الناظر في كتابي هذا لا يجد ما ضمته إياه في مكان ولا مكانين ولا ثلاثة ولا أكثر من ذلك الا بزيادة كثيرة تتعب القاصد وتتعذر بها على أكثر الناس المقاصد فاقترضى ذلك ان جمعت هذه الأوراق وضممتها كثيرا مما انتهى إلى من نسب سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومولده. ورضاعه. وفصاله. وإقامته في بني سعد. وما عرض له هنالك من شق الصدر وغيره. ومنشأه وكفالة عبد المطلب جده إياه إلى أن مات. وانتقاله إلى كفالة عمه أبي طالب بعد ذلك. وسفره إلى الشام. ورجوعه منه. وما وقع له في ذلك السفر من اظلال الغمامة إياه واخبار الكهان والرهبان عن نبوته. وتزويجه خديجة عليها السلام. ومبدأ البعث والنبوة ونزول الوحي. وذكر قوم من السابقين الأولين في الدخول في الاسلام. وما كان من الهجرتين إلى ارض الحبشة، وانشقاق القمر، وما عرض له بمكة من الحصار بالشعب. وأمر الصحيفة وخروجه إلى الطائف. ورجوعه بعد ذلك إلى مكة وذكر

العقبة. وبدء اسلام الانصار. والاسراء. والمعراج. وفرض الصلاة واخبار الهجرة إلى المدينة ودخوله عليه السلام المدينة. ونزوله حيث نزل. وبناء المسجد واتخاذ المنبر. وحنين الجذع. ومغازيه وسيره وبعوثه. وما نزل من الوحي في ذلك. وعمره وكتبه إلى الملوك. واسلام الوفود. وحجة الوداع. ووفاته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك. ثم اتبعت ذلك بذكر أعمامه وعماته وأزواجه وأولاده وحليته وشمائله وعبيده وإمائه ومواليه وخيله وسلاحه وما يتصل بذلك مما ذكره العلماء في ذلك على سبيل الاختصار والايجاز سالكا في ذلك ما اقتضاه التاريخ من ايراد واقعة بعد أخرى لا ما اقتضاه الترتيب من ضم الشئ إلى شكله ومثله حاشا ذكر أزواجه وأولاده عليه السلام فاني لم اسق ذكرهم على ما اقتضاه التاريخ بل دخل ذلك كله فيما اتبعت به باب المغازي والسير من باب الحلى والشمائل ولم استثن من ذلك الا ذكر تزويجه عليه السلام خديجة عليها السلام لما وقع في امرها من اعلام النبوة. وقد أتحت الناظر في هذا الكتاب من طرف الاشعار بما يقف الاختيار عنده. ومن نتف الأنساب بما لا يعدو التعريف حده ومن عوالي الأسانيد بما يستعذب الناهل ورده. ويستنجح الناقل قصده. وأرحته من الإطالة بتكرار ما يتكرر منها وذلك انى عمدت إلى ما يتكرر النقل منه من كتب الأحاديث والسنن والمصنفات على الأبواب والمسانيد وكتب المغازي والسير وغير ذلك مما يتكرر ذكره فاذا ذكر ما أذكره من ذلك بأسانيدهم إلى منتهى ما في مواضعه واذا ذكر أسانيدى إلى مصنفي تلك الكتب في مكان واحد عند انتهاء الغرض من هذا المجموع. واما ما لا يتكرر النقل منه الا قليلا أو ما لا يتكرر منه نقل فما حصل من الفوائد الملتقطة والاجزاء المتفرقة فاني أذكر تلك الأسانيد عند ذكر ما اورده بها ليحصل بذلك الغرض من الاختصار وذكر الأسانيد مع عدم التكرار. فاما الأنساب فمن ذكرته استوعبت نسبه إلى أن يصل إلى فخذة أو بطنه المشهور

أو أبعد من ذلك من شعبه أو قبيلته بحسب ما يقتضيه الحال ان وجدته فان تكرر ذكره لم ارفع في نسبه واكتفيت بما سلف من ذلك غير اني أنبه على المكان الذي سبق فيه نسبه مرفوعا بعلامة ارسمها بالحمرة فمن ذكر في السابقين الأولين أعلمت له " ٣ " وللمهاجرين الأولين إلى ارض الحبشة " ها " وللثانية " هب " ولمهاجرة المدينة " ه " ولأهل العقبة الأولى " عا " والثانية " عب " وللمذكورين في النقباء " ق " ولأهل العقبة الثالثة " عج " وللبدرين " ب " ولأهل أحد " ا " .

وعمدتنا فيما نورده من ذلك على محمد بن إسحاق إذ هو العمدة في هذا الباب لنا ولغيرنا غير اني قد أجد الخبر عنده مرسلًا وهو عند غيره غير مسندًا فاذكره من حيث هو مسند ترجيحًا لمحل الاسناد. وإن كانت في مرسل ابن إسحاق زيادة اتبعته بها ولم أتبع اسناد مراسيله وانما كتبت ذلك بحسب ما وقع لي، وكثيرًا ما انقل عن الواقدي من طريق محمد بن سعد وغيره اخبارًا ولعل كثيرًا منها لا يوجد عند غيره فإلى محمد بن عمر انتهى علم ذلك أيضًا في زمانه، وإن كان قد وقع لأهل العلم كلام في محمد بن إسحاق وكلام في محمد بن عمر الواقدي أشد منه فسنذكر نبذة مما انتهى إلى من الكلام فيهما جرحًا وتعديلًا فإذا انتهى ما نقله من ذلك أخذت في الأجوبة عن الجرح فصلًا فصلًا بحسب ما يقتضيه النظر ويؤدي إليه الاجتهاد والله الموفق: فأما ابن إسحاق فهو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ويقال ابن يسار بن كوثان (١) المديني مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف أبو بكر وقيل أبو عبد الله رأى انس بن ملك وسعيد بن المسيب وسمع القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق وأبان بن عثمان بن عفان ومحمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف و عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ونافعا مولى ابن عمر والزهري وغيرهم، وحدث عنه أئمة العلماء منهم يحيى بن سعيد الأنصاري

(١) بضم الكاف وثناء مثلثة وآخره نون

وسفيان الثوري وابن جريج وشعبة والحمادان وإبراهيم بن سعد وشريك
ابن عبد الله النخعي وسفيان بن عيينة ومن بعدهم. ذكر ابن المديني عن سفيان
ابن عيينة أنه سمع ابن شهاب يقول لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا يعني ابن إسحاق
وروى ابن أبي ذئب عن الزهري أنه رآه مقبلاً فقال لا يزال بالحجاز علم كثير
ما بقي هذا الأحول بين أظهرهم، وقال ابن علية: سمعت شعبة يقول محمد
ابن إسحاق صدوق في الحديث، من رواية يونس بن بكير عن شعبة: محمد بن إسحاق
أمير المحدثين وقيل له لم قال لحفظه، وقال ابن أبي خيثمة حدثنا ابن المنذر عن
ابن عيينة أنه قال ما يقول أصحابك في محمد بن إسحاق قال قلت يقولون إنه كذاب
قال لا تقل ذلك قال ابن المديني سمعت سفيان بن عيينة سئل عن محمد بن إسحاق
فقليل له ولم يرو أهل المدينة عنه قال جالسته منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد
من أهل المدينة ولا يقولون فيه شيئاً، وسئل أبو زرعة عنه فقال من تكلم في محمد بن
إسحاق

هو صدوق. وقال أبو حاتم يكتب حديثه وقال ابن المديني مدار حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة فذكرهم ثم قال وصار علم الستة عند اثني
عشر أحدهم ابن إسحاق. وسئل ابن شهاب عن المغازي فقال هذا أعلم الناس بها
يعني ابن إسحاق. وقال الشافعي من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على
ابن إسحاق، وقال أحمد بن زهير سألت يحيى بن معين عنه فقال قال عاصم بن عمر
ابن قتادة لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق، وقال ابن أبي خيثمة حدثنا
هارون بن معروف قال سمعت أبا معوية يقول كان ابن إسحاق من أحفظ الناس
فكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر جاء فاستودعها محمد بن إسحاق
فقال احفظها على فان نسيتهما كنت قد حفظتها على. وروى الخطيب باسناد له إلى
ابن نفيل ثنا عبد الله بن فائد قال كنا إذا جلسنا إلى محمد بن إسحاق فأخذ في

فن من العلم قضى مجلسه في ذلك الفن. وقال أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر والنصارى (١).

محمد بن إسحاق قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه منهم سفيان وشعبة وابن عيينة والحمادان وابن المبارك وإبراهيم بن سعد وروى عنه من الأكابر يزيد بن أبي حبيب. وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقا وخيرا مع مدحة ابن شهاب له. وقد ذكرت دحيما قول ملك يعنى فيه فرأى أن ذلك ليس للحديث انما هو لأنه اتهمه بالقدر، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الناس يشتهون حديثه وكان يرمى بغير نوع من البدع. وقال ابن نمير كان يرمى بالقدر وكان أبعد الناس منه، وقال البخاري ينبغي ان يكون له الف حديث ينفرد بها لا يشاركه فيها أحد وقال علي بن المديني عن سفيان ما رأيت أحدا يتهم محمد بن إسحاق

وقال أبو سعيد الجعفي كان ابن إدريس معجبا بابن اسحق كثير الذكر له ينسبه إلى العلم والمعرفة والحفظ، وقال إبراهيم الحربي حدثني مصعب قال كانوا يطعنون عليه بشئ من غير جنس الحديث، وقال يزيد بن هارون ولو سود أحد في الحديث لسود محمد بن إسحاق. وقال شعبة فيه أمير المؤمنين في الحديث. وروى يحيى بن آدم ثنا أبو شهاب قال قال لي شعبة بن الحجاج عليك بالحجاج بن ارطاة (٢) وبمحمد بن إسحاق

، وقال ابن علية قال شعبة اما محمد بن إسحاق وجابر الجعفي فصدوقان وقال يعقوب ابن شيبه سألت ابن المديني كيف حديث محمد بن إسحاق صحيح؟ قال نعم حديثه عندي صحيح قلت له فكلام مالك فيه قال لم يجالسه ولم يعرفه ثم قال على ابن إسحاق أي شئ حدث بالمدينة قلت له فهشام بن عروة قد تكلم فيه قال على الذي قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها وسمعت عليا يقول إن حديث محمد بن إسحاق ليتبين فيه الصدق يروى مرة حدثني أبو الزناد ومرة ذكر

(١) بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة.

(٢) في الأصل "ارطاط" وهو غلط ظاهر.

أبو الزناد وروى عن رجل عن من سمع منه يقول حدثني سفیان بن سعید عن سالم أبي النضر عن عمر " صوم يوم عرفة " وهو من أروى الناس عن أبي النضر ويقول حدثني الحسن

ابن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب في " سلف وبيع " وهو من أروى الناس عن عمرو بن شعيب وقال على لم أجد لابن إسحق الا حديثين منكبين نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم " إذا نعس أحدكم يوم الجمعة " والزهرى عن عروة عن زيد بن خالد " إذا مس أحدكم فرجه " هذين لم يروهما عن أحد والباقون يقولون ذكر

فلان ولكن هذا فيه ثناء، وقال مرة وقع إلى من حديثه شيء فما أنكرت منه إلا أربعة أحاديث ظننت ان بعضه منه وبعضه ليس منه، وقال البخاري رأيت علي بن المديني يحتج بحديثه وقال لي نظرت في كتابه فما وجدت عليه الا حديثين ويمكن ان يكونا صحيحين، وقال العجلي ثقة، وروى المفضل بن غسان عن يحيى بن معين ثبت في الحديث، وقال يعقوب بن شيبة سألت يحيى بن معين عنه في نفسك شيء من صدقه قال لا هو صدوق. وروى ابن أبي خيثمة عن يحيى ليس به بأس وقال ابن المديني قلت لسفيان كان ابن إسحاق جالس فاطمة بنت المنذر فقال أخبرني أنها حدثته وأنه دخل عليها، فاطمة هذه هي زوج هشام بن عروة وكان هشام ينكر على ابن إسحاق روايته عنها ويقول لقد دخلت بها وهى بنت تسع سنين وما رآها مخلوق حتى لحقت بالله، وقال الأثرم سألت أحمد بن حنبل عنه فقال هو حسن الحديث.

(ذكر الكلام في محمد بن إسحاق والطعن عليه)

روينا عن يعقوب بن شيبه قال سمعت محمد بن عبد الله بن نمير وذكر ابن إسحاق فقال إذ حدث عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة، وقال أبو موسى محمد بن المثنى ما سمعت

يحيى القطان يحدث عن ابن إسحاق شيئا قط، وقال الميموني ثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل بحديث استحسنته عن محمد بن إسحاق وقلت له يا أبا عبد الله ما أحسن هذه القصص التي يجيء بها ابن إسحاق فتبسم إلى متعجبا، وروى ابن معين عن يحيى بن القطان أنه كان لا يرضى محمد بن إسحاق ولا يحدث عنه، وقال عبد الله بن أحمد وسأله رجل عن محمد بن أسحق فقال كان أبي يتتبع حديثه ويكتبه كثيرا بالعلو والنزول ويخرجه في المسند وما رأيته اتقى حديثه قط قيل له يحتج به قال لم يكن يحتج به في السنن، وقيل لأحمد يا أبا عبد الله: إذا تفرد بحديث قبله قال لا والله إني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا وقال ابن المديني مرة هو صالح وسط وروى الميموني عن ابن معين ضعيف. وروى عنه غيره ليس كذلك وروى الدوري عنه ثقة ولكنه ليس بحجة، وقال أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو قلت ليحيى بن معين وذكرت له الحجة فقلت محمد بن إسحاق منهم فقال كان ثقة إنما الحجة عبید الله ابن عمر وملك بن أنس وذكر قوما آخرين، وقال أحمد بن زهير سئل يحيى عنه مرة فقال ليس بذاك ضعيف قال وسمعتة مرة أخرى يقول هو عندي سقيم ليس بالقوى وقال النسائي ليس بالقوى وقال البرقاني سألت الدارقطني عن محمد بن إسحاق بن يسار

عن أبيه فقال جميعا لا يحتج بهما وإنما يعتبر بهما، وقال على قلت ليحيى بن سعيد كان ابن إسحاق بالكوفة وأنت بها قال نعم قلت تركته متعمدا قال نعم ولم أكتب عنه حديثا قط، وروى أبو داود عن حماد بن سلمة قال لولا الاضطراب ما حدثت عن محمد بن إسحاق وقال أحمد قال ملك وذكره فقال دجال من الدجاجلة، وروى الهيثم

ابن خلف الدوري ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا أبو داود صاحب الطيالسة قال حدثني من سمع هشام بن عروة وقيل له إن ابن إسحاق يحدث بكذا وكذا عن فاطمة فقال كذب الخبيث، وروى القطان عن هشام أنه ذكره فقال العدو لله الكذاب يروى عن امرأتي من أين رآها وقال عبد الله بن أحمد فحدثت أبي بذلك فقال وما ينكر لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له احسبه قال ولم يعلم، وقال مالك كذاب وقال ابن إدريس قلت لمالك وذكر المغازي فقلت له قال ابن إسحاق أنا بيطارها فقال نحن نفيناها عن المدينة، وقال مكى بن إبراهيم جلست إلى محمد بن إسحاق وكان يخضب بالسواد فذكر أحاديث في الصفة فنفرت منها فلم أعد إليه وقال مرة تركت حديثه وقد سمعت منه بالري عشرين مجلسا. وروى الساجي عن المفضل بن غسان حضرت يزيد ابن هارون وهو يحدث بالبقيع وعنده ناس من أهل المدينة يسمعون منه حتى حدثهم عن محمد بن إسحاق فأمسكوا وقالوا لا تحدثنا عنه نحن أعلم به فذهب يزيد يحاولهم فلم يقبلوا فأمسك يزيد، وقال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل ذكره فقال كان رجلا يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه، وسئل أبو عبد الله أيما أحب إليك موسى بن عبيدة الربذي أو محمد بن إسحاق قال لا محمد بن إسحاق وقال أحمد كان يدلّس إلا أن كتاب إبراهيم بن سعد إذا كان سماعا قال حدثني وإذا لم يكن قال قال، وقال أبو عبد الله قدم محمد بن إسحاق إلى بغداد فكان لا يبالي عمن يحكى عن الكلبي وغيره وقال ليس بحجة، وقال الفلاس كنا عند

وهب بن جرير فانصرفنا من عنده فمررنا ببيحيى القطان فقال أين كنتم فقلنا كنا عند وهب بن جرير يعنى نقرأ عليه كتاب المغازي عن أبيه عن ابن إسحاق فقال تنصرفون من عنده بكذب كثير، وقال عباس الدوري سمعت أحمد بن حنبل وذكر محمد بن إسحاق فقال أما في المغازي وأشباهه فيكتب وأما في الحلال والحرام فيحتاج إلى مثل هذا ومدیده وضم أصابعه، وروى الأثرم عن أحمد كثير التدليس جدا أحسن حديثه عندي ما قال أخبرني وسمعت، وعن ابن معين ما أحب ان أحتج به في الفرائض. وقال ابن أبي حاتم ليس بالقوى ضعيف الحديث وهو أحب إلى من أفلح ابن سعيد يكتب حديثه، وقال سليمان التيمي كذاب وقال يحيى القطان ما تركت حديثه

إلا لله أشهد أنه كذاب وقد قال يحيى بن سعيد قال لي وهيب بن خالد أنه كذاب قلت لو هيب ما يدريك قال قال لي مالك أشهد أنه كذاب قلت لمالك ما يدريك قال قال لي هشام بن عروة أشهد أنه كذاب قلت لهشام ما يدريك قال حدث عن امرأتي فاطمة الحديث. قلت والكلام فيه كثير جدا وقد قال أبو بكر الخطيب قد احتج بروايته في الاحكام قوم من أهل العلم وصدف عنها آخرون وقال في موضع آخر قد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأسباب منها أنه كان يتشيع وينسب إلى القدر ويدلس وأما الصدق فليس بمدفوع عنه إنتهى كلام الخطيب. وقد استشهد به البخاري. وأخرج له مسلم متابعة واختار أبو الحسن بن القطان أن يكون حديثه من باب الحسن لاختلاف الناس فيه. وأما روايته عن فاطمة فروينا عن أبي بكر الخطيب قال أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بدمشق ثنا أحمد بن خالد الوهبي ثنا محمد بن إسحاق عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت امرأة وهى تسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن لي ضرة وأنى أتشبع من زوجي بما لم يعطينه

لتغيظها بذلك قال " المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور " وقال أبو الحسن بن القطان

الحديث الذي من أجله وقع الكلام في ابن إسحاق من روايته عن فاطمة حتى قال هشام إنه كذاب وتبعه في ذلك مالك وتبعه يحيى بن سعيد وتابعوا بعدهم تقليدا لهم حديث " فلتقرصه ولتنضح (١) ما لم ترو لتصل فيه " وقد روينا من حديثه عنها غير ذلك.

(ذكر الأجوبة عما رمى به)

قلت أما ما رمى به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع فيها كبير وهن وأما التدليس فممنه القادح في العدالة وغيره ولا يحمل ما وقع هاهنا من مطلق التدليس على التدليس المقيد بالقادح في العدالة، وكذلك القدر والتشيع لا يقتضى الرد إلا بضميمة أخرى ولم نجد هاهنا. وأما قول مكى بن إبراهيم أنه ترك حديثه ولم يعد إليه فقد علل ذلك بأنه سمعه يحدث أحاديث في الصفات فنفر منه وليس في ذلك كبير أمر فقد ترخص قوم من السلف في رواية المشكل من ذلك وما يحتاج إلى تأويله لا سيما إذا تضمن الحديث حكما أو أمرا آخر وقد تكون

هذه الأحاديث من هذا القبيل. وأما الخبر عن يزيد بن هارون أنه حدث أهل المدينة عن قوم فلما حدثهم عنه أمسكوا فليس فيه ذكر لمقتضى الامساك وإذا لم يذكر لم يبق إلا أن يحول الظن فيه وليس لنا أن نعارض عدالة مقبولة بما قد تظنه جرحا، وأما ترك يحيى القطان حديثه فقد ذكرنا السبب في ذلك وتكذيبه إياه رواية عن وهيب بن خالد عن مالك عن هشام فهو ومن فوقه في هذا الاسناد تبع لهشام وليس ببعيد من أن يكون ذلك هو المنفر لأهل المدينة عنه في الخبر السابق

(١) النضح: الرش، ويأتي بمعنى الغسل.

عن يزيد بن هارون وقد تقدم الجواب عن قول هشام فيه عن أحمد بن حنبل وعلي بن المديني بما فيه معنى. وأما قول ابن نمير انه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة فلو لم ينقل توثيقه وتعديله لتردد الامر في التهمة بما بينه وبين من نقلها عنه وأما مع التوثيق والتعديل فالحمل فيها على المجهولين المشار إليهم لا عليه، وأما الطعن على العالم بروايته عن المجهولين فغريب قد حكى ذلك عن سفيان الثوري وغيره وأكثر ما فيه التفرقة بين بعض حديثه وبعض فيرد ما رواه عن المجهولين ويقبل ما حملة على المعروفين. وقد رويناه عن أبي عيسى الترمذي قال سمعت محمد بن بشار يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ألا تعجبون من سفيان بن عيينة لقد تركت لجابر الجعفي لما حكى عنه أكثر من ألف حديث ثم هو يحدث عنه قال الترمذي وقد حدث شعبة عن جابر الجعفي وإبراهيم الهجري ومحمد بن عبيد الله العرزمي وغير واحد ممن يضعف في الحديث وأما قول أحمد يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا وقد تتحد ألفاظ الجماعة وان تعددت اشخاصهم وعلى تقدير أن لا يتحد اللفظ فقد يتحد المعنى رويناه عن واثلة ابن الأسقع قال إذا حدثتكم على المعنى فحسبكم. وروينا عن محمد بن سيرين قال كنت أسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد، وقد تقدم من كلام ابن المديني أن حديثه ليتبين فيه الصدق يروى مرة حدثني أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد الفصل إلى آخره ما يصلح لمعارضة هذا الكلام، واختصاص ابن المديني سفيان معلوم كما علم اختصاص سفيان بمحمد بن إسحاق. وأما قوله كان يشتهد الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه فلا يتم الجرح بذلك حتى ينفي أن تكون مسموعة له ويثبت أن يكون حدث بها ثم ينظر بعد ذلك في كيفية الاخبار فإن كان بألفاظ لا تقتضي السماع تصريحاً فحكمه حكم المدلسين ولا يحسن الكلام معه إلا بعد النظر في مدلول تلك الألفاظ وإن كان يروى ذلك عنهم مصرحاً بالسماع

ولم يسمع فهذا كذب صراح واختلاق محض لا يحسن الحمل عليه إلا إذا لم يجد للكلام مخرجاً غيره. وأما قوله لا يبالي عمن يحكى عن الكلبي وغيره فهو أيضاً إشارة إلى الطعن بالرواية عن الضعفاء لمحل ابن الكلبي من التضعيف والراوي عن الضعفاء لا يخلو حاله من أحد أمرين إما أن يصرح باسم الضعيف أو يدلّسه فإن صرح به فليس فيه كبير أمر روى عن شخص ولم يعلم حاله أو علم وصرح به ليبراً من العهدة. وإن دلّسه فاما أن يكون عالماً بضعفه أولاً فإن لم يعلم فالأمر في ذلك قريب وإن علم به وقصد بتدليس الضعيف وتغييره وإخفائه ترويج الخبر حتى يظن أنه من أخبار أهل الصدق وليس كذلك فهذه جرعة من فاعلها وكبيرة من مرتكبها وليس في أخبار أحمد عن ابن إسحاق ما يقتضي روايته عن الضعيف وتدلّسه إياه مع العلم بضعفه حتى ينبني على ذلك قدح أصلاً. وجواب ثان محمد بن إسحاق

مشهور بسعة العلم وكثرة الحفظ فقد يميز من حديث الكلبي وغيره مما يجرى مجراه ما يقبل مما يرد فيكتب ما يرضاه ويترك ما لا يرضاه وقد قال يعلى بن عبيد قال لنا سفيان الثوري اتقوا الكلبي فقليل له فإنك تروى عنه فقال أنا أعرف صدقه من كذبه ثم غالب ما يروى عن الكلبي أنساب وأخبار من أحوال الناس وأيام العرب وسيرهم وما يجرى مجرى ذلك مما سمح كثير من الناس في حمله عمن لا تحمل عنه الأحكام وممن حكى عنه الترخص في ذلك الإمام أحمد وممن حكى عنه التسوية في ذلك بين الأحكام وغيرها يحيى بن معين وفي ذلك بحث ليس هذا موضعه. وأما قول عبد الله عن أبيه لم يكن يحتج به في السنن فقد يكون لما أنس منه التسامح في غير السنن التي هي جل علمه من المغازي والسير طرد الباب فيه وقاس مروياته من السنن على غيرها وطرد الباب في ذلك يعارضه تعديل من عدله، وأما قول يحيى ثقة وليس بحجة فيكفينا التوثيق ولو لم يكن يقبل الأمثل العمري ومالك لقل المقبولون. وأما ما نقلناه عن يحيى بن سعيد من طريق ابن المديني

ووهب بن جرير فلا يبعد ان يكون قلد مالكا لأنه روى عنه قول هشام فيه وأما قول يحيى

ما أحب ان احتج به في الفرائض فقد سبق الجواب عنه فيما نقلناه عن الإمام أحمد رحمهم الله على أن المعروف عن يحيى في هذه المسألة التسوية بين المرويات من أحكام وغيرها والقبول مطلقاً أو عدمه من غير تفصيل وأما ما عدا ذلك من الطعن فأمور غير مفسرة ومعارضة في الأكثر من قائلها بما يقتضى التعديل وممن يصحح حديثه ويحتج به في الاحكام أبو عيسى الترمذي رحمه الله وأبو حاتم بن حبان ولم نتكلف الرد عن طعن الطاعنين فيه الا لما عارضه من تعديل العلماء له وثنائهم عليه ولولا ذلك لكان اليسير من هذا الجرح كافيا في رده اخباره إذ اليسير من الجرح المفسر منه وغير المفسر كاف في رد من جهلت حاله قبله ولم يعدله معدل وقد ذكره أبو حاتم ابن حبان في كتاب الثقات له فاعرب عما في الضمير فقال تكلم فيه رجلان هشام ومالك فاما هشام فأنكر سماعه من فاطمة، والذي قاله ليس مما يجرح به الانسان في الحديث وذلك أن التابعين كالأسود وعلقمة سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا إليها بل سمعوا صوتها وكذلك ابن إسحاق كان يسمع من فاطمة والستر بينهما مسبل قال وأما مالك فإنه كان ذلك منه مرة واحدة ثم عاد له إلى ما يحب وذلك أنه لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم من ابن إسحاق وكان يزعم أن مالك من موالى ذي أصبح وكان مالك يزعم أنه من أنفسها فوقع بينهما لذلك مفاوضة فلما صنف مالك الموطأ قال ابن إسحاق

إئتوني به فأنا بيطاره فنقل ذلك إلى مالك فقال هذا دجال من الدجاجلة يروى عن اليهود، وكان بينهما ما يكون بين الناس حتى عزم محمد على الخروج إلى العراق فتصالحا حينئذ وأعطاه عند الوداع خمسين دينارا ونصف ثمرته تلك السنة. ولم يكن يقدر فيه مالك من أجل الحديث انما كان

ينكر عليه تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم. وكان بن إسحاق يتتبع ذلك عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق. قلت ليس ابن إسحاق أبا عذرة هذا القول في نسب مالك فقد حكى شئ من ذلك عن الزهري وغيره، والرجل أعلم بنسبه وتأبى له عدالته وامامته ان يخالف قوله علمه، وأما قول ابن إسحاق أنا جهبذها فقد أتى أمرا إمرا وارلقى مرتقى وعرا ولم يدر ما هنالك من زعم أنه في الاتقان كمالك وقد ألقته آماله في المهالك من انفه في الثرى وهو يطاول النجوم الشوابك. وأما الواقدي فهو محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله المديني سمع ابن أبي ذئب ومعمر بن زاشد ومالك بن أنس ومحمد بن عبد الله ابن أخي الزهري ومحمد بن عجلان

وربيعة بن عثمان وابن جريج وأسامة بن زين وعبد الحميد بن جعفر والثوري وأبا معشر وجماعة، روى عنه كاتبه محمد بن سعد وأبو حسان الزياتي ومحمد بن إسحاق

الصاغانى وأحمد بن الخليل البرجلاني و عبد الله بن الحسين الهاشمي وأحمد بن عبيد بن ناصح ومحمد بن شجاع الثلجي والحرث بن أبي أسامة وغيرهم. ذكره الخطيب أبو بكر وقال هو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم والاحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء، وقال ابن سعد: محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي كان من أهل المدينة قدم بغداد في سنة ثمانين ومائة في دين لحقه فلم يزل بها وخرج إلى الشام والرقعة ثم رجع إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن قدم المأمون من خراسان فولاه القضاء بعسكر المهدي فلم يزل قاضيا

حتى مات ببغداد ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين ودفن يوم الثلاثاء في مقابر الخيزران وهو ابن ثمان وسبعين سنة وذكر انه ولد سنة ثلاثين ومائة في آخر خلافة مروان بن محمد. وكان عالما بالمغازي واختلاف الناس وأحاديثهم، وقال محمد بن خلاد سمعت محمد بن سلام الجمحي يقول: محمد بن

عمر الواقدي عالم دهره. وقال إبراهيم الحربي: الواقدي آمن الناس على أهل الاسلام وقال الحربي أيضا كان الواقدي اعلم الناس بأمر الاسلام فأما الجاهلية فلم يعمل فيها شيئا، وقال يعقوب بن شيبه لما انتقل الواقدي من الجانب الغربي إلى ها هنا يقال إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر وقيل كانت كتبه ستمائة قمطر (١) وقال محمد بن جرير الطبري قال ابن سعد كان الواقدي يقول ما من أحد الا وكتبه أكثر من حفظه وحفظي أكثر من كتيبي. وروى غيره عنه قال ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا سألته هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعانيه ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعانيه أو نحو هذا الكلام، وقال ابن منيع سمعت هارون الفروي يقول رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت أين تريد قال أريد أن أمضى إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة، وقال إبراهيم الحربي سمعت المسيبي يقول رأيت الواقدي يوما جالسا إلى أسطوانة في مسجد المدينة وهو يدرس فقلنا له أي شيء تدرس فقال حزبي من المغازي. وروينا عن أبي بكر الخطيب قال وأنا الأزهري قال أنا محمد بن العباس قال أنا أبو أيوب قال سمعت إبراهيم الحربي يقول وأخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي ثنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري ثنا محمد

ابن أيوب بن المعافى قال قال إبراهيم الحربي سمعت المسيبي يقول قلنا للواقدي

(١) الوقر بالكسر: الحمل النقي، والقمطر: ما تصان فيه الكتب.

هذا الذي تجمع الرجال تقول ثنا فلان وفلان وجئت بمتن واحد لو حدثتنا بحديث كل رجل على حدة قال يطول فقلنا له قد رضينا قال فغاب عنا جمعة ثم أتانا بغزوة أحد عشرين جلدا وفي حديث البرمكي مائة جلد فقلنا له ردنا إلى الأمر الأول. معنى اللفظين متقارب، وعن يعقوب بن شيبه قال ومما ذكر لنا ان مالكا سئل عن قتل الساحرة فقال أنظروا هل عند الواقدي في هذا شيء فذاكروه ذلك فذكر شيئا عن الضحاك بن عثمان فذكروا أن مالكا قنع به. وروى أن مالكا سئل عن المرأة التي سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخير ما فعل بها فقال ليس عندي بها علم وسأسل أهل العلم قال فلقى الواقدي قال يا أبا عبد الله ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة التي سمت به بخير فقال الذي عندنا انه قتلها فقال مالك قد سألت أهل العلم فأخبروني

انه قتلها. وقال أبو بكر الصاغانى لولا أنه عندي ثقة ما حدثت عنه، حدث عنه أربعة أئمة أبو بكر بن أبى شيبه وأبو عبيد واحسبه ذكر أبى خيثمة ورجلا آخر. وقال عمرو الناقد قلت للدراوردي الواقدي فقال ذلك أمير المؤمنين في الحديث وسئل أبو عامر العقدي عن الواقدي فقال نحن نسأل عن الواقدي انما يسأل هو (١) عنا ما كان يفيدنا الأحاديث والشيوخ بالمدينة الا الواقدي. وقال الواقدي لقد كانت الواحي تضيع فأوتى بها من شهرتها بالمدينة يقال هذه ألواح ابن واقد. وقال مصعب الزبيري والله ما رأينا مثله قط قال مصعب وحدثني من سمع عبد الله بن المبارك يقول كنت أقدم المدينة فما يفيدني ولا يدلني على الشيوخ الا الواقدي. وقال مجاهد بن موسى ما كتبت عن أحد احفظ منه. وسئل عنه مصعب الزبيري فقال ثقة مأمون وكذلك قال المسيبي. وسئل عنه معن بن عيسى فقال انا اسأل عنه هو يسأل عنى. وسئل عنه أبو يحيى الزهري فقال ثقة مأمون. وسئل عنه ابن

(١) في نسخة دار الكتب " الواقدي " مكان " هو " .

نمير فقال اما حديثه عنا فمستو واما حديث أهل المدينة فهم اعلم به. وقال يزيد ابن هارون ثقة. وقال عباس العنبري هو أحب إلى من عبد الرزاق. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام ثقة. وقال إبراهيم واما فقه أبي عبيد فمن كتاب محمد بن عمر الواقدي الاختلاف والاجماع كان عنده. وقال إبراهيم الحربي من قال إن مسائل مالك بن انس وابن أبي ذئب تؤخذ عن من هو أوثق من الواقدي فلا يصدق لأنه يقول سألت مالكا وسألت ابن أبي ذئب. وقال إبراهيم بن جابر: حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال كتب أبي عن أبي يوسف ومحمد ثلاثة قماطر قلت له كان ينظر فيها قال كان ربما نظر فيها وكان أكثر نظره في كتب الواقدي. وسئل إبراهيم الحربي عما أنكره أحمد على الواقدي فقال انما أنكر عليه جمعه الأسانيد ومجيئه بالمتن واحدا. وقال إبراهيم وليس هذا عيبا فقد فعل هذا الزهري وابن اسحق. قال إبراهيم لم يزل أحمد بن حنبل يوجه في كل جمعة بحنبل بن إسحاق إلى محمد بن سعد فيأخذ له جزءين من حديث الواقدي فينظر فيهما ثم يردهما ويأخذ غيرهما، وكان أحمد بن حنبل ينسبه لتقليب الاخبار كأنه يجعل ما لمعمر لابن اخي الزهري وما لابن اخي الزهري لمعمر، واما الكلام فيه فكثير جدا قد ضعف ونسب إلى وضع الحديث وقال احمد هو كذاب وقال يحيى ليس بثقة. وقال البخاري والرازي والنسائي متروك الحديث والنسائي فيه كلام أشد من هذا وقال الدارقطني ضعيف، وقال ابن عدي أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه. قلت سعة العلم مظنة لكثرة الاغراب وكثرة الاغراب مظنة للتهمة والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت بذلك غرائب. وقد روينا عن علي بن المديني أنه قال. للواقدي عشرون ألف حديث لم نسمع بها. وعن يحيى بن معين اغرب الواقدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين ألف حديث وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال

سلفهم ما يقتضى انفرادا بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر وكثيرا ما يطعن في الراوي برواية وقعت له من أنكر تلك الرواية عليه واستغربها منه ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الأسباب براءته من مقتضى الطعن فيتخلص بذلك من العهدة. وقد روينا عن الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه أنه قال ما زلنا ندافع أمر الواقدي حتى روى عن معمر عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم " أفعمياوان أنتما " فجاء بشئ لا حيلة فيه والحديث حديث يونس لم

يروه غيره. وروينا عن أحمد بن منصور الرمادي قال قدم علي بن المديني بغداد سنة سبع ومائتين والواقدي يومئذ قاض علينا وكنت أطوف مع علي على الشيوخ الذين يسمع منهم فقلت أتريد أن تسمع من الواقدي ثم قلت له بعد ذلك لقد أردت ان اسمع منه فكتب إلى أحمد بن حنبل كيف تستحل الرواية عن رجل روى عن معمر حديث نبهان مكاتب أم سلمة وهذا حديث يونس تفرد به قال أحمد بن منصور الرمادي فقدمت مصر بعد ذلك فكان ابن أبي مريم يحدثنا به عن نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن نبهان، قود رواه أيضا يعقوب ابن سفيان عن سعيد بن أبي مريم عن نافع بن يزيد كرواية الرمادي قال الرمادي فلما فرغ ابن أبي مريم من هذا الحديث ضحكت فقال مم تضحك؟ فأخبرته بما قال على وكتب إليه أحمد فقال لي ابن أبي مريم إن شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهري وكان الرمادي يقول هذا مما ظلم فيه الواقدي: فقد ظهر في هذا الخبر أن يونس لم ينفرد به وإذا قد تابعه عقيل فلا مانع من أن يتابعه معمر وحتى لو لم يتابعه عقيل لكان ذلك محتملا وقد يكون فيما رمى به من تقليب الاخبار ما ينحو هذا النحو. قد أثبتنا من كلام الناس في الواقدي ما يعرف به حاله والله الموفق. وربما حصل إعلام في بعض الأحيان بغريبة توجد في الخبر وتنبيه على

مشكل يقع فيه متنا أو اسنادا على وجه الايماء والإشارة لا على سبيل التقصي وبسط العبارة.

وسميته بعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. والله المسؤول أن يجعل
ذلك لوجهه الكريم خالصا وأن يؤوينا إلى ظله إذا الظل أضحى في القيامة خالصا
بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

(ذكر نسب سيدنا ونبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم)
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ويدعى شيبة الحمد بن هاشم وهو عمرو العلي
ابن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي ويسمى زيدا ويدعى مجمعا أيضا قال الشاعر:
أبوكم قصي كان يدعى مجمعا* به جمع الله القبائل من فهر
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
هذا هو الصحيح المجمع عليه في نسبه، وما فوق ذلك مختلف فيه. ولا خلاف
ان عدنان من ولد إسماعيل نبي الله بن إبراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الخلاف
في عدد من بين عدنان وإسماعيل من الآباء فمقل ومكثر وكذلك من إبراهيم إلى
آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله: رويانا عن ابن سعد أخبرنا
هشام أخبرني أبي أبو سلمة عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول
كذب

النسابون قال الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا. وقال ابن عباس لو شاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعلمه. وعن عائشة رضي الله عنها ما وجدنا أحدا
يعرف ما وراء

عدنان ولا قحطان إلا تخرصا. وقد روى نحو ذلك عن عمر وعكرمة وغير واحد.
والذي رجحه بعض النسابين في نسب عدنان انه ابن أدد بن أدد بن اليسع بن
الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن الذبيح إسماعيل بن الخليل
إبراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ

ابن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام بن يارد بن مهلايل بن قنيان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم عليهما أفضل الصلاة والسلام.

أخبرنا أحمد بن إبراهيم القاروثي الامام بدمشق أنبأ الحسين بن علي العلوي ببغداد أنبأ ابن ناصر قراءة عليه وأنا أسمع أنبأ أبو طاهر بن أبي الصقر الأنباري أنبأ القاضي أبو البركات أحمد بن عبد الواحد بن الفضل الفراء أنبأ الشريف أبو جعفر محمد بن عبد الله بن ظاهر الحسيني ثنا أبو سليمان أحمد بن محمد بن المكي بالمدينة سنة تسع وتسعين ومائتين ثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ابن أبي ذئب عمن لا يتهم عن عمرو بن العاصي فذكر حديثاً وفيه قال يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار العرب على الناس واختارني

على من انا منه ثم انا محمد بن عبد الله حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن قال غير هذا فقد كذب. وبه عن عبد العزيز بن محمد عن ابن أبي ذئب عن جبير بن أبي صالح عن ابن شهاب عن سعد بن أبي وقاص قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعد الله انه كان يبغض قريشا. وروينا من طريق مسلم ثنا محمد بن مهران الرازي ومحمد بن عبد الرحيم بن سهم جميعا عن الوليد بن مسلم ثنا ابن مهران ثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم. والعرب على ست طبقات: شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة. وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها. وسميت القبائل لان العمائر تقابلت عليها فالشعب تجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع

الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل: فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنانة قبيلته

وقريش عمارته وقصي بطنه وهاشم فخذة وبنو العباس فصيلته. هذا قول الزبير، وقيل بنو عبد المطلب فصيلته وعبد مناف بطنه وسائر ذلك كما تقدم. وقيل بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شيء. وقيل الفصيلة هي العشيرة وقيل غير ذلك. (ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب)

أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكانت في حجر عمها وهيب بن عبد مناف

قال الزبير: وكان عبد الله أحسن رجل رأى في قريش قط وكان أبوه عبد المطلب قد مر به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى وهى أخت ورقة بن نوفل وهى عند الكعبة فقالت له أين تذهب يا عبد الله قال مع أبى قالت لك مثل الإبل التى نحررت عنك وكانت مائة وقع على الآن قال أنا مع أبى ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وانشد بعض أهل العلم فى ذلك لعبد الله بن عبد المطلب (١) أما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه كيف بالامر الذى تبغينه

أخبرنا الامام العلامة أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي سماعا بدمشق أنبأ الأمير أبو محمد الحسن بن علي العلوي ببغداد سماعا عليه قال أخبرنا الحافظ

(١) هنا فى هامش نسخة دار الكتب المصرية: بلغ.

أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي قراءة عليه وانا اسمع قال أنبأ أبو طاهر بن أبي الصقر أنبأ القاضي أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب الفراء أنبأ الشريف أبو جعفر محمد بن عبد الله الحسيني ثنا أبو بكر الخضر بن داود بمكة ثنا الزبير بن بكار حدثني سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال أحدكم من أنفسكم لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ". وروينا عن ابن سعد قال أنبأ هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من

أمر الجاهلية. وروينا مرفوعا من حديث ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " خرجت من نكاح غير سفاح ".
رجع إلى الأول: فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهيب بن عبد مناف ابن زهرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة سنا وشرفا فزوجه آمنة بنت وهب وهى يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه ووقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت

عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما عرضت بالأمس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت سمعت من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن في هذه الأمة نبي. قال أبو عمر كان تزوجها وعمره ثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون وقيل بينهما ثمانية وعشرون عاما. وتزوج عبد المطلب في ذلك المجلس هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة والمقوم وحجلا وصفية أم الزبير. قال محمد بن السائب الكلبي: لما تزوج عبد الله ابن عبد المطلب آمنة أقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها.

(ذكر حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم)
قال ابن إسحاق ويزعمون فيها يتحدث الناس والله أعلم أن أمه كانت تحدث أنها
أتيت حين حملت به فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض
فقولى أعينه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً. ومن طريق محمد بن عمر
عن علي بن زيد عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت كنا نسمع
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به أمه آمنة بنت وهب كانت تقول
ما شعرت حملت به ولا وجدت له ثقلة (١) كما يجد النساء إلا أنى أنكرت
رفع حيضتي، وربما كانت تقول وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال
هل شعرت أنك حملت فكأنني أقول ما أدرى فقال إنك قد حملت بسيد هذه
الأمة ونبيها وذلك يوم الاثنين الحديث وأمهلني حتى دنت ولادتي أتاني فقال
قولى أعينه بالواحد. وعن الزهري قال قالت آمنة لقد علقت به فما وجدت
له مشقة حتى وضعته.

(١) في نسخة "ثقلا".

(ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب)

قال ابن إسحاق ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به. هذا قول ابن إسحاق. وغيره يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المهد حتى توفي أبوه، رويناه عن الدولابي. وذكر ابن أبي

خيثمة انه كان ابن شهرين وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا. وقبره في المدينة في دار من دور بنى عدى بن النجار كان خرج إلى المدينة يمتار تمرا وقيل بل خرج به إلى أخواله زائرا وهو ابن سبعة أشهر. وفي خبر سيف بن ذي يزن: مات أبوه فكفله جده وعمه. وروى ابن وهب عن يونس بن ابن شهاب قال بعث عبد المطلب ابنه عبد الله يمتار له تمرا من يثرب فمات بها وهو شاب عند أخواله ولم يكن له ولد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والذي رجحه الواقدي وقال هو أثبت الأقاويل عندنا في موت عبد الله وسنه أنه كان خرج إلى غزة في غير من عيرات قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم وانصرفوا فمروا بالمدينة و عبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال أنا أتخلف عند أخوالي بنى عدى بن النجار وأقام عندهم مريضا شهرا ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحرث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة قيل كان بينه وبين ابنه عليه السلام ثمانية عشر عاما. وقد تقدم في تزويج عبد الله آمنة ما حكى عن السلف في ذلك.

(ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)
وولد سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول عام الفيل قيل بعد الفيل بخمسين يوما. وقال الزبير حملت به أمه صلى الله عليه وسلم في أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى. وولد صلى الله عليه وسلم في الدار التي تدعى لمحمد بن يوسف أخي الحجاج يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل بل يوم الاثنين في ربيع الأول لليلتين خلتا منه. قال أبو عمر وقد قيل لثمان خلون منه وقيل إنه أول اثنين من ربيع الأول وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه عام الفيل وقيل إنه ولد في شعب بني هاشم. وروى عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل: أخبرناه أبو المعالي أحمد بن إسحاق فيما قرأت عليه قلت قال أخبركم الشيخان أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد السلام وأبو العباس أحمد بن أبي الحسين بن أبي الفتح بن صرما " ح " (١) قال وقرأت على الإمام أبي إسحق

إبراهيم بن علي بن أحمد الحنبلي الزاهد بسفح قاسيون قال قلت له أخبركم أبو البركات

داود بن أحمد بن محمد البغدادي قالوا أنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأموي سماعا عليه قال أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور قال أنا أبو الحسين علي بن عمر السكري قال أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج بن محمد ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن

(١) هذه الحاء توضع لتحويل السند من راو إلى آخر.

ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل. وعن قيس بن مخرمة قال ولدت أنا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل فنحن لدان. وقيل بعد الفيل بشهر وقيل بأربعين يوما وقيل بخمسين يوما. وذكر أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي قال كان قدوم الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم. وقد قال ذلك غير الخوارزمي وزاد يوم الأحد قال وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة قال الخوارزمي

وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بخمسين يوما يوم الاثنين لثمان خلت من ربيع

الأول وذلك يوم عشرين من نيسان قال وبعث نبينا يوم الاثنين لثمان خلت من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل فكان من مولده إلى أن بعثه الله أربعون سنة ويوم، ومن مبعثه إلى أول المحرم من السنة التي هاجر فيها اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوما وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من عام الفيل. وذكر ابن السكن من حديث عثمان بن أبي العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شئ انظر إليه من البيت الا نور واني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى اني لاقول لتقعن على. ويقال وضعت عليه جفنة فانفلقت عنه فلقتين فكان ذلك من مبادئ امارات النبوة في نفسه. وذكر ابن أبي خيثمة عن أبي صالح السمان قال قال كعب انا لنجد في كتاب الله عز وجل محمد مولده بمكة. وعن عبد الملك بن عمير قال قال كعب اني أجد في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة. وحكى أبو الربيع بن سالم ان بقى بن مخلد ذكر في تفسيره ان إبليس لعنه الله رن أربع رنات رنة حين لعن ورنه حين اهبط ورنه حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنه حين نزلت فاتحة الكتاب. أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الدمشقي بقراءتي عليه قلت له أخبركم الشيخان أبو عبد الله محمد بن نصر بن عبد الرحمن بن محمد بن محفوظ القرشي والأمير سيف الدولة أبو عبد الله محمد بن غسان بن غافل بن نجاد

الأنصاري قراءة عليهما وأنت حاضر في الرابعة قالوا أنا الفقيه أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا المشائخ أبو الحسن علي بن المسلم ابن محمد بن الفتح بن علي الفقيه وأبو الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر بن الأرمنازي الصوري الخطيب وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة ابن الخضر بن العباس الوكيل بدمشق قالوا أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد ابن محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي قال أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد قال أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي ثنا علي بن حرب ثنا أبو أيوب يعلى بن عمران من آل جرير بن عبد الله البجلي قال حدثني مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه وأنت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس (١) إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة

شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى افزعه ذلك فصبر عليه تشجعا ثم رأى أن لا يدخر - وقال الفقيه انه لا يدخر - ذلك عن مرابطته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده قال: تدرون فيما بعثت إليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران فازداد غما إلى غمه ثم اخبرهم ما رأى وما هاله فقال الموبدان (٢) وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الإبل فقال أي شئ يكون هذا يا موبدان قال: حدث يكون في ناحية العرب وكان اعلمهم في أنفسهم فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه إلى برجل عالم بما أريد ان أسأله عنه فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بعيلة الغساني فلما ورد عليه قال

(١) أي اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت. (٢) هو قاضى القضاة بالفرس.

له ألك علم بما أريد ان أسألك عنه قال ليخبرني الملك أو ليسألني عما أحب فإن كان عندي منه علم والا أخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذي وجه إليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأتته فأسأله عما سألتك عنه ثم اتنتى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى إلى سطيح وقد اشفى على الضريح فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فأنشأ يقول * أصم أم يسمع غطريف اليمن * في أبيات ذكرها. قال فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول عبد المسيح على

جمل مشيخ إلى سطيح وقد اشفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان رأى إبلا صعبا تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادى السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول:

شمر فإنك ماضي الهم شمير * لا يفرعنك تفريق وتغيير -
ان يمس ملك بنى ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار دهارير
فربما ربما اضحوا بمنزلة * تهاب صولهم الأسد المهاير
منهم أخو الصرح بهرام واخوته * والهزمزان وسابور وسابور
والناس أولاد علالات فمن علموا * ان قد أقل فمحفور ومهجور
وهم بنو الام اما ان رأوا نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم المسيح على كسرى اخبره بما قال له سطيح فقال كسرى إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه. قال ابن إسحاق فلما وضعت أمه

أرسلت إلى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فانظر إليه فأتاه ونظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه فيزعمون أن عبد المطلب اخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويتشكر له ما أعطاه ثم خرج به إلى امه فدفعه إليها. وولد صلى الله عليه وسلم معذورا مسرورا أي مختونا مقطوع السرة ووقع إلى الأرض مقبوضة أصابع يده مشيرا بالسباحة كالمسيح بها. حكاه السهيلي (١). رويناه عن ابن جميع ثنا عمر بن موسى بالمصيصة ثنا جعفر بن عبد الواحد قال قال لنا صفوان ابن هبيرة ومحمد بن البرساني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا.

(١) زاد في نسخة دار الكتب الظاهرية: أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم الدمشقي بقراءتي عليه بعرييل - قرية بغوطة دمشق - أخبركم أبو القاسم بن الحرستاني قراءة عليه وأنت حاضر في الرابعة فأقر به. أخبرنا جمال الاسلام أبو الحسن علي بن مسلم السلمي أخبرنا أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب حدثنا ابن جميع.

(ذكر تسمية محمدا واحمد صلى الله عليه وسلم)
روينا عن أبي جعفر محمد بن علي من طريق ابن سعد قال امرت آمنة وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد. وروينا عن ابن إسحاق فيما سلف انها

أتيت حين حملت به فقبل لها انك قد حملت بسيد هذه الأمة وفيه ثم سميته محمدا. وروينا من طريق الترمذي ثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي أسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي، وصححه وقال في الباب عن حذيفة. وروى حديث جبير البخاري ومسلم والنسائي وسيأتي الكلام على بقية الأسماء إن شاء الله تعالى. وذكر أبو الربيع بن سالم قال ويروى ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا رآها زعموا انه رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت

من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به امه. وروينا عن أبي القاسم السهيلي رحمه الله قال لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم

الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث بالحجاز ان يكون ولدا لهم، ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد

ابن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمر بن عوف بن مالك بن الأوس والآخر محمد بن حمران وهو من ربيعة وذكر معهم محمدا رابعا انسيته وكان آباء هؤلاء

الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك الأول وكان عنده علم بالكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل

واحد منهم ان ولد له ولد ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك. وروينا عن القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله في تسميته عليه السلام محمدا واحمد قال في هذين الاسمين من بدائع آياته وعجائب خصائصه ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما أحد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن

شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من

العرب أبناءهم بذلك رجاء ان يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالاته، وهم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن براء

البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي

لا سابع لهم ويقال ان أول من سمى به محمد بن سفيان واليمن تقول محمد بن اليحمد

الأزدي ثم حمى الله كل من سمى به ان يدعى النبوة أو يدعيها أحد له حتى تحققت السماتان له ولم ينازع فيهما والله أعلم.

(ذكر الخبر عن رضاعه صلى الله عليه وسلم)

وما يتصل بذلك من شق الصدر

روينا عن ابن سعد قال انا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال حدثني موسى (١) ابن شيبه عن عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن برة بنت أبي تجرة قالت أول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوية بلبن ابن لها يقال له مسروح أياما

قبل ان تقدم حليلة وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد. أخبرنا أبو العباس الساوي بقراءة والدي عليه قال انا أبو روح المطهر بن أبي بكر البيهقي سمعا عليه قال انا أبو بكر الطوسي قال انا أبو علي الخشنامي قال انا أحمد بن الحسن النيسابوري قال انا محمد بن أحمد قال انا محمد ابن يحيى ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي قال قلت يا رسول الله مالك لا تنوق في قريش ولا تتزوج منهم قال وعندك قلت نعم ابنة حمزة قال تلك ابنة اخي من الرضاعة. قرأت على أبي النور إسماعيل ابن نور بن قمر الهيتي بسفح قاسيون أخبرك أبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلي قراءة عليه وأنت تسمع قال انا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن البناء قال انا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي قال انا أبو بكر محمد بن عمر بن علي الوراق ثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث ثنا أبو موسى عيسى بن حماد زغبة قال انا الليث عن هشام بن عروة عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن أم حبيبة انها قالت

(١) في حاشية الأصل: بلغ المقابلة ولله الحمد.

دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هل لك في أختي ابنة أبي سفيان، وفيه قالت

فوالله لقد أنبتت انك تخطب درة بنت أبي سلمة قال ابنة أبي سلمة قالت نعم قال فوالله لو لم تكن ربيتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة أرضعتني وإياها ثوية فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن الحديث. وذكر الزبير ان حمزة أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين. وحكى أبو عمر نحوه وقال

وهذا لا يصلح عندي لان الحديث الثابت ان حمزة و عبد الله بن عبد الأسد أرضعتهما ثوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تكون أرضعتهما في زمانين. قلت وأقرب من

هذا ما روينا عن ابن إسحاق من طريق البكائي انه كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين والله أعلم. واسترضع له من بنى سعد بن بكر امرأة يقال لها حليلة

بنت أبي ذؤيب وكانت تحدث انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بنى سعد بن بكر قالت وفي سنة شهباء لم تبق لنا شيئا قالت فخرجت على أتان لي قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض (١) بقطرة لبن وما ننام ليلتنا أجمع مع صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكننا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد اذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجو

المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي الا أخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لأكره ان ارجع من بين صواحيبي ولم آخذ رضيعا والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاآخذنه قال لا عليك ان تفعل عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت إليه فأخذته وما حملني على اخذه الا اني لم أجد غيره

(١) بض الماء يبض بضيضا أي سال قليلا قليلا.

فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل ثدياي بما شاء من لبن وشرب حتى روى وشرب معه اخوه حتى روى ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك فقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا انها الحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعنا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمي والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله اني لأرجو ذلك، ثم خرجت وركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر على شئ من حمهم حتى أن صواحي ليقلن لي يا بنت أبي ذؤيب ويحك اربعي (٢) علينا أأست هذه أأأناك التي كنت خرجت عليها فأقول لهن بلي والله انها لهي فيقلن والله ان لها لأأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بني سعد ولا اعلم أرضا من أرض الله أجذب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شبعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شبعا لبنا فلم يزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا (١) فقدمنا به على امه ونحن احرص شئ على مكثه فينا لما نرى من

بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وباء مكة فلم نزل به حتى رده معنا فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا إذ أأنا اخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك اخي القرشي عبد الله قد اخذه رجلا ن عليهما ثياب بيض فأضجعا فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وأبوه نحوه فوجدنا قائما منتقعا لوجهه قال فالتزمته

(١) أي اقتصري وارفقي.
(٢) استجفر الصبي إذا قوى على الاكل.

والتزمه أبوه فقلنا مالك يا بنى قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضحجاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو قالت فرجعنا به إلى خيامنا وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقه بأهله قبل ان يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على امه فقالت ما أقدمك به يا ظئر (١) ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي على وتخوفت الاحداث عليه فأديته عليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فأصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لبنى شأنا أفلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج منى نور أضاء له قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة. قال السهيلي وذكر غير ابن إسحاق في حديث الرضاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل الا على ثديها الواحد وتعرض عليه الآخر فيأباه كأنه قد اشعر ان معه شريكا في لبانها وكان مفطورا على العدل مجبولا على جميل المشاركة

والفضل صلى الله عليه وسلم. ويروى ان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ورأت أُمي حين حملت بي انه قد خرج منها نور أضاء له قصور الشام واسترضعت في بنى سعد بن بكر فبينما انا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقا فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وباطني بذلك الثلج حتى انقياه ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة

(١) الظئر: المرضع.

من أمته فوزني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني بهم فوزنتهم ثم قال زنه

بألف من أمته فوزني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بأمة (١) لوزنها. وفي رواية

فاستخرجنا منه مغمز الشيطان وعلق الدم. وفيها وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن. قوله في هذا الخبر وما في شارفنا ما يغديه قيل بالدال المهملة من الغداء وقيل بالمعجمة وقال أبو القاسم وهو أتم من الاقتصار على ذكر الغداء دون العشاء. وعند بعض الناس يعذبه ومعناه ما يقنعه حتى يرفع رأسه وينقطع عن الرضاع يقال منه عذبتة واعذبتة إذا قطعتة عن الشرب ونحوه والعذوب وجمعه عذوب بالضم ولا يعرف فعول جمع على فعول غيره قاله أبو عبيد انتهى كلام السهيلي رحمه الله وأنشدني أبي رحمه الله لبعض العرب يهجو قوما بات ضيفهم:

بتنا عذوبا وبات البق يلبسنا * نشوى القراح (٢) كأن لاحي بالوادي -
وذكر في فعول غير عذوب وحكى ذلك عن "كتاب ليس" لابن خالويه.
وقوله أذمت بالركب حبستهم وكأنه من الماء الدائم وهو الواقف. ويروى
أذمت أي الأتان أي جاءت بما تدم عليه أو يكون من قولهم بئر ذمة أي قليلة الماء.
وقوله يسوطانه يقال سطت اللبن أو الدم أو غيرهما أسوطه إذا ضربت بعضه
ببعض والمسوط عود يضرب به. وقوله مغمز الشيطان هو الذي يغمزه الشيطان من
كل مولود إلا عيسى بن مريم وامه لقول أمها حنة اني أعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم ولأنه لم يخلق من منى الرجال وإنما خلق من نفخة روح القدس
قال السهيلي ولا يدل هذا على فضله عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لان محمدا

عندما نزع ذلك منه ملئ حكمة وإيماناً بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد. وقد
روى أنه عليه السلام ليلة الأسراء أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغ
في قلبه وأنه غسل قلبه بماء زمزم فوهم بعض أهل العلم من روى ذلك ذاهباً في ذلك

(١) في نسخة "بأتمته". (٢) أي الماء الذي لا يخالطه شيء.

إلى انها واقعة متقدمة التاريخ على ليلة الاسراء بكثير. قال السهيلي وليس الامر كذلك بل كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين الأولى في حال الطفولية لينقى قلبه من مغمز الشيطان والثانية عندما أراد ان يرفعه إلى الحضرة المقدسة وليصلى بملائكة السماوات ومن شأن الصلاة الطهور فقدس باطنا وظاهرا وملئ قلبه حكمة وإيمانا

وقد كان مؤمنا ولكن الله تعالى قال (ليزداد الذين آمنوا إيمانا).
رجع إلى الأول: وانطلق به أبو طالب وكانت حليلة بعد رجوعها من مكة لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع أخته فقالت

في هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد اخي حرا رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع تقول أمها أحقا يا بنية قالت أي والله قال تقول حليلة أعوذ بالله من شر ما نحذر على ابني فكان ابن عباس يقول رجع إلى أمه وهو ابن خمس سنين وكان غيره يقول رد إليها وهو ابن أربع سنين وهذا كله عن الواقدي وقال أبو عمر رده ظئره حليلة إلى أمه بعد خمس سنين ويومين من مولده وذلك سنة ست من عام الفيل وأسلمت حليلة بنت أبي ذؤيب وهو عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قبيصة ابن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن. قال أبو عمر روى زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار قال جاءت حليلة ابنة عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة إلى النبي

صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه. روت عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها ابنها عبد الله بن جعفر. قرئ على أبي العباس أحمد

ابن يوسف الصوفي وأنا اسمع سنة ست وسبعين قال أنا أبو روح البيهقي سمعا عليه سنة خمس وستمئة قال أنا الإمام أبو بكر محمد بن علي الطوسي قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا أبو علي نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامي قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسن النيسابوري قال أنا أبو علي محمد بن أحمد الميداني قال أنا أبو

عبد الله محمد بن خالد بن فارس ثنا أبو عاصم النبيل عن جعفر بن يحيى بن ثوبان عن عمه عمارة عن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة

وانا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقعدت عليه فقال من هذه قال امه التي أرضعته. هكذا روينا في هذا الخبر وكذا حكى أبو عمر بن عبد البر عن حليلة بنت أبي ذؤيب انها أسلمت وروت ومن الناس من ينكر ذلك. وحكى السهيلي انها كانت وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم

قبل ذلك بعد تزويجه خديجة تشكو إليه السنة (١) وان قومها قد أسنتوا فكلّم لها خديجة فأعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات. وذكر أبو إسحاق بن الأمين في استدراكه على أبي عمر خولة بنت المنذر بن زيد بن لييد بن خدّاش التي أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر غيره فيهن أيضا أم أيمن بركة حاضنته عليه السلام.

(١) أي الجذب، وأسنتوا أي أجذبوا.

(ذكر الخبر عن وفاة امه آمنة بنت وهب)
وحضانة أم أيمن له وكفالة عبد المطلب إياه
قال ابن إسحاق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة وجده
عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه ينبتة الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت امه آمنة بالابواء بين
مكة والمدينة قال أبو عمر بن عبد البر وقيل ابن سبع سنين قال وقال محمد بن حبيب
في الخبر توفيت امه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وقال وتوفى جده
عبد المطلب بعد ذلك بسنة وأحد عشر شهرا سنة تسع من عام الفيل وقيل إنه توفى
جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين. رجع إلى ابن إسحاق قال وكانت قد قدمت به
على أخواله من بنى عدى بن النجار تزيه إياهم فماتت وهي راجعة إلى مكة فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب وكان يوضع لعبد المطلب
فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول ذلك الفراش حتى يخرج إليه
لا يجلس عليه أحد من بنيه اجلالا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو
غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب إذا
رأى ذلك منهم: دعوا بنى فوالله ان له لشأنا ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره
بيده ويسره ما يراه يصنع. قرأت على أحمد بن محمد المقدسي الزاهد أخبرك أبو
إسحاق

إبراهيم بن عثمان عن محمد بن عبدا لباقي عن أحمد بن الحسن قال أبو إسحاق
وانا أحمد بن محمد بن علي بن صالح قال انا أبو بكر أحمد بن الحسين قالا انا أبو
علي بن شاذان قال انا ابن درستويه قال انا يعقوب بن سفيان ثنا أبو الحسن مهدي
ابن عيسى قال انا خالد بن عبد الله الواسطي عن داود بن أبي هند عن العباس

ابن عبد الرحمن عن كندير (١) بن سعيد عن أبيه قال حججت في الجاهلية فبينما انا أطوف بالبيت إذا رجل يقول:

رد إلى راكبي محمدا* ارده رب واصطنع عندي يدا -

قال قلت من هذا قال عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في ابل له ضلت وما بعثه في شيء الا جاء به قال فما برحت حتى جاء بالإبل معه قال فقال يا بني حزنك عليك حزنا لا يفارقني بعده ابدا قالوا وكانت أم أيمن تحدث تقول كنت احضن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفلت عنه يوما فلم أدر الا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول يا بركة قلت لبيك قال أتدري أين وجدت ابني قلت لا أدري قال وجدته مع غلمان قريبا من السدرة لا تغفلي عن ابني فان أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة وانا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل طعاما الا قال على بابني فيؤتى به إليه. وروينا عن ابن سعد قال انا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال حدثني الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري عن ابن لعبد الرحمن بن موهب ابن رباح الأشعري حليف بنى زهرة عن أبيه قال حدثني مخرمة بن نوفل قال الزهري قال سمعت أُمِّي رقيقة (٢) بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف تحدث وكانت لدة عبد المطلب قال تتابعت على قريش سنون ذهبن بالأموال وأشفين على الأنفس قالت فسمعت قائلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه يأتيكم بالحيا والخصب فانظروا رجلا من أوسطكم نسبا طوالا عظاما أبيض مقرون الحاجبين أهدب الأشفار جعدا سهل الخدين رقيق العرنين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا

وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا إلى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل

(١) بكسر الكاف وسكون النون وكسر الدال وآخره راء مهملة.

(٢) بضم الراء وسكون الياء وقافين مفتوحتين

فيستسقى وتؤمنون فإنكم ستسقون فأصبحت فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا إليه وخرج من كل بطن منهم رجل ففعلوا ما امرتهم به ثم علوا على أبي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال لأهم (١) هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنات امائك وقد نزل بنا ما ترى وتتابع علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف واشفت على الأنفس فأذهب عنا الجذب واثنتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الأودية وبرسول صلى الله عليه وسلم سقوا فقالت رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف:

- بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا * وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر -
- فجاد بالماء جوني له سبل * دان فعاشت به الانعام والشجر -
- منا من الله بالميمون طائره * وخير من بشرت يوما به مضر -
- مبارك الامر يستسقى الغمام به * ما في الأنام له عدل ولا خطر -

(١) أي: اللهم

(ذكر وفاة عبد المطلب)

وكفالة أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم إن عبد المطلب بن هاشم هلك عن سن عالية مختلف في حقيقتها قال أبو الربيع
ابن سالم أدناها فيما انتهى إلى ووقفت عليه خمس وتسعون سنة ذكره الزبير وأعلاها
فيما ذكره الزبير أيضا عن نوفل بن عمار قال كان عبيد بن الأبرص ترب (١) عبد
المطلب وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة
وكانت وفاته سنة تسع من عام الفيل وللنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ثمان سنين
وقيل بل توفي عبد المطلب وهو ابن ثلاث سنين. حكاها أبو عمر. وبقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد مهلك جده عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان عبد
المطلب يوصيه

به فيما يزعمون وذلك أن عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا طالب
اخوان لأب وأم فكان أبو طالب هو الذي يلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد جده فكان إليه ومعه. وذكر الواقدي أن أبا طالب كان مقلا من المال وكانت
له قطعة من الإبل تكون بعرة فيبدو إليها فيكون فيها ويؤتى بلبنها إذا كان
حاضرا بمكة. فكان عيال أبي طالب إذا اكلوا جميعا وفرادى لم يشبعوا وإذا
اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد أن
يغديهم أو يعشيهم يقول كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيأكل

معهم فيفضلون من طعامهم وإن كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أولهم ثم تناول القعب فيشربون منه فيروون من عند آخرهم من القعب الواحد

(١) اي: في سنه.

وإن كان أحدهم ليشرب قعبا وحده فيقول أبو طالب انك لمبارك. وكان الصبيان
يصبحون شعثا رمضا (١) ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحिला وقالت
أم أيمن وكانت

تحضنه ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعا قط ولا عطشا وكان
يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول انا شبعان.

(١) الرمد: وسخ يجتمع في موق العين.

(ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبا طالب إلى الشام)
وخبره مع بحيرا الراهب وذكر نبذة من حفظ الله تعالى لرسوله عليه السلام قبل النبوة
قال أبو عمر سنة ثلاث عشرة من الفيل وشهد بعد ذلك بثمان سنين
يوم الفجار سنة إحدى وعشرين. وقال أبو الحسن الماوردي خرج به عليه السلام
عمه أبو طالب إلى الشام في تجارة له وهو ابن تسع سنين. وذكر ابن سعد باسناد
له عن داود بن الحصين انه كان ابن اثنتي عشرة سنة. قال ابن إسحاق ثم إن أبا طالب
خرج في ركب إلى الشام فلما تهيأ للرحيل صب به (١) رسول الله صلى الله عليه
وسلم
فيما يزعمون فرق له أبو طالب وقال والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه
ابدا أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها
راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك
الصومعة منذ ذط راهب إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون
يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببخيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به
قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا
من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شئ رآه وهو في
صومعته يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا
وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر إلى الغمامة
حتى أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى
استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع

(١) اي: تعلق به.

ثم ارسل إليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وأحب ان تحضروا
كلكم صغيركم وكبيركم وعبيدكم وحرکم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان بك
اليوم

لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا ما شأنك اليوم قال له بحيرا
صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت ان أكرمكم وأصنع لكم
طعاما فتأكلوا منه كلکم فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين
القوم

لحدثه سنة في رحال القوم فلما نزل بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد
عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف
(١)

أحد ينبغي له ان يأتيك الا غلام وهو أحدث القوم سنا فتخلف في رحالهم قال
لا تفعلوا أدعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش واللات والعزى إن كان
للؤما بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه
واجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من
جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام
إليه بحيرا فقال له يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتني عما أسألك
عنه وانما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما
فقال له بحيرا فبالله الا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل
يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيوافق

ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على
موضعه من صفته التي عنده فلما فرغ اقبل على عمه أبي طالب فقال ما هذا الغلام
منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون أبوه حيا قال فإنه
ابن اخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك
إلى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فإنه كائن

(١) في نسخة دار الكتب الظاهرية زيادة " عن طعامك " .

لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا أن نفرا من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رأى بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه

مع عمه أبي طالب فأرادوه فردهم عنه بحيرا في ذلك وذكرهم الله تعالى وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفاته وأنهم ان أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه. قوله فصب به رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبابة رقة الشوق وصببت أصب وعند بعض الرواة فضبت به أي لزمه قاله السهيلي. وروينا من طريق الترمذي ثنا الفضل بن سهل أبو العباس الأعرج البغوي ثنا عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح قال انا يونس بن أبي اسحق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين

فقال الأشياخ من قريش ما علمك فقال إنكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهاهم به وكان هو في رعية الإبل قالوا أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فئ الشجرة فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال انظروا إلى فئ الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به إلى الروم فان الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فإذا سبعة قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق

طريق الا بعث إليه بأناس وانا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال هل خلفكم أحد هو خير منكم قالوا انما أخبرنا خبره بعثنا لطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله ان يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه وأقاموا معه قال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه. قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح و عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح لقبه فراد انفرد به البخاري ويونس بن أبي اسحق انفرد به مسلم ومع ذلك ففي متنه نكارة وهي ارسال أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا وكيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين فان النبي صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر بأزيد من عامين وكانت

للنبي صلى الله عليه وسلم تسعة أعوام على ما قاله أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره، أو اثنا عشر على ما قاله آخرون، وأيضا فان بلالا لم ينتقل لأبي بكر الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما فإنه كان لبنى خلف الجمحيين وعند ما عذب في الله على الاسلام اشتراه أبو بكر رضي الله عنه رحمة له واستنقاذا له من أيديهم وخبره بذلك مشهور. وقوله فبايعوه إن كان المراد فبايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب وإن كان غير ذلك فلا أدري ما هو. رجع إلى خبر ابن إسحاق وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره أنه قال

لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ ازارا وجعله على رقبتة يحمل عليها الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبر إذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك قال فأخذته فشددته على ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري على من بين أصحابي. قال السهيلي وهذه القصة انما وردت في الحديث الصحيح في بيان الكعبة كان صلى الله عليه

وسلم يحمل الحجارة وإزاره مشدود عليه فقال له العباس يا بن اخي لو جعلت ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشيا عليه ثم قال إزاري إزاري فشد عليه ازاره وقام يحمل الحجارة. وفي حديث آخر انه لما سقط ضمه العباس إلى نفسه وسأله عن شأنه فأخبره انه نودي من السماء ان اشدد عليك ازارك يا محمد قال وانه لأول ما نودي. قال وحديث أبي اسحق ان صح محمول على أن هذا الامر كان مرتين في حال صغره وعند بنيان الكعبة. وذكر البخاري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما هممت بسوء من أمر الجاهلية الا مرتين. وقد قرأت على أبي عبد الله بن أبي الفتح الصوري بمرج دمشق: أخبركم أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني سماعا عليه قال انا

أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الأسفرايني قال انا أبو الحسين محمد ابن مكّي بن عثمان الأزدي قال انا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق الحلبي ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ببغداد ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم ثنا

وهب بن جرير ثنا أبي عن محمد بن إسحاق. وبه قال وحدثني محمد بن عبد الله بن قيس ابن مخزومة عن الحسن بن محمد بن علي عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما يهيم به أهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاها عصمني الله عز وجل منها قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم لأهله يرعاها أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما أيقظني الا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الأخرى مثل ذلك فسمعت مثل ذلك فقليل لي مثل ما قيل لي فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيني فما أيقظني الا مس الشمس

ثم رجعت إلى صاحبي فقال لي ما فعلت فقلت ما فعلت شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله ما هممت بغيرهما بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته. وذكر الواقدي عن أم أيمن قالت كانت بوانة صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما إلى الليل في كل سنة فكان أبو طالب يحضره مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معهم فيأبى ذلك قالت حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن انا لنخاف عليك مما تصنع من اجتتاب آلهتنا ويقلن ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم

ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقلنا ما دهاك قال انى اخشى ان يكون بي لمم فقلنا ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وكان فيك من خصال الخير ما كان فما الذي رأيت قال انى كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد إلى عيد لهم حتى تنبأ صلوات الله عليه وسلامه.

(ذكر رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم)
روينا عن محمد بن سعد قال أنا سويد بن سعيد وأحمد بن محمد الأزرقى قال ثنا عمرو
ابن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي عن جده سعيد يعنى ابن
عمرو عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا
راعى غنم قال له أصحابه وأنت يا رسول الله قال وانا رعيته لأهل مكة بالقراريط.
ورويانا عن ابن سعد قال أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ثنا زهير ثنا أبو إسحاق
قال كان بين أصحاب الإبل وأصحاب الغنم تنازع فاستطال أصحاب الإبل قال
فبلغنا والله أعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث موسى وهو راعى غنم وبعث
داود

وهو راعى غنم وبعث وأنا راعى غنم أهلي بأجباد.
(شهوده صلى الله عليه وسلم يوم الفجار ثم حلف الفضول)
قال السهيلي والفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة وذلك أنه
كان قتالا في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعا فسمى الفجار وكانت للعرب فجارات
أربعة ذكرها المسعودي آخرها فجار البراض وهو هذا وكان لكنانة ولقيس فيه
أربعة أيام مذكورة يوم شمظة ويوم العيلاء (١) وهما عند عكاظ ويوم الشرب وهو
أعظمها يوما فيه قيد حرب بن أمية وسفيان وأبو سفيان ابنا أمية أنفسهم كي
لا يفروا فسموا العنابس ويوم الحرية عند نخلة ويوم الشرب انهزمت قيس إلا

(١) في الأصل " الفلاء " والتصحيح من النسخة الظاهرية والاقتباس.

بنى نصر منهم فإنهم ثبتوا وكان انقضاء أمر الفجار على يدي عتبة بن ربيعة وذلك أن هوازن تواعدوا مع كنانة للعام المقبل بعكاظ فجاءوا للوعد وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة وكان عتبة بن ربيعة يتيما في حجره فضن به حرب وأشفق من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعروا إلا وهو على بعيره بين الصفين ينادى يا معشر مضر علام تفانون فقالت له هوازن ما تدعو إليه قال الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا قالوا ومن لنا بهذا قال أنا قالوا ومن أنت قال انا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضوا به رضيت به كنانة ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتل فيها. وروينا عن ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم شهدا وله عشرون سنة وقال قال عليه السلام قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم وما أحب أنى لم أكن فعلت. وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف الفضول منصرف قريش من الفجار. قال محمد بن عمر وكان الفجار في شوال وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف كان قط وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى في دار ابن جدعان فصنع لهم طعاما فتعاقدوا وتعاهدوا بالله لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفة وقال عليه السلام ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم وأنى أغدر به بعينه. قال محمد بن عمر ولا نعلم أحدا سبق بني هاشم بهذا الحلف.

(ذكر سفره عليه السلام إلى الشام مرة ثانية)
وتزويجه خديجة عليها السلام بعد ذلك
قال ابن إسحاق ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج
خديجة

بنت خويلد فيما ذكره غير واحد من أهل العلم. وقال ابن عبد البر وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة لخديجة سنة خمس وعشرين وتزوج
خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما في عقب صفر سنة ست وعشرين
وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل. وقال الزهري
كانت سن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة قال
أبو عمر

وقال أبو بكر بن عثمان وغيره كان يومئذ ابن ثلاثين سنة قالوا وخديجة يومئذ
بنت أربعين سنة. وروينا عن أبي بشر الدولابي قال وحدثني ابن البرقي أبو بكر
عن ابن هشام عن غير واحد عن أبي عمرو بن العلاء قال تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم

خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة. وروينا عن أبي الربيع بن سالم قال وذكر
الواقدي باسناد له له إلى نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية قال وقد رويناها أيضا
من طريق أبي علي بن السكن وحديث أحدهما داخل في حديث الآخر مع تقارب
اللفظ وربما زاد أحدهما الشيء اليسير على الآخر وكلاهما ينمى إلى نفيسة قالت
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا
الأمين لما تكاملت فيه من خصال الخير قال له أبو طالب يا ابن أخي أنا رجل
لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا
تجارة وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث

رجالا من قومك في غيرانها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فوضعت نفسك عليها لأسرعت إليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لأكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة وتبعث

بها إلى الشام فتكون غيرها كعامه غير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن تاجرا من قريش فليس عندهم بشئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها ترسل إلى في ذلك فقال أبو طالب إني أخاف أن تولى غيرك فتطلب أمرا مدبرا فترقا وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له وقبل ذلك ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه فقالت ما علمت أنه يريد هذا ثم أرسلت إليه فقالت إنه دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقى أبا طالب فذكر له ذلك فقال إن هذا لرزق ساقه الله إليك فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم الشام وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدم الشام فنزلا في سوق بصرى في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب يقال له نسطورا فاطلع الراهب إلى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي ثم قال له في عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه قال الراهب هو هو وهو آخر الأنبياء ويا ليت أنى أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل أحلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة

وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده وإنه لهو تجده أحبارنا منعوتا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعا وكان ميسرة يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو على بعيره قال وكان الله عز وجل قد ألقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة من ميسرة فكان كأنه عبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران (١)

تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهرية وخديجة في عليّة لها معها نساء فيهن نفيسة بنت منية فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبين لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبّرها بما ربحوا فسرت بذلك فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بقول الراهب نسطورا وقول الآخر الذي خالفه في البيع قالوا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارته فربحت ضعف ما كانت تربح وأضعفت له ما سمت له فلما استقر عندها هذا وكانت امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو يقدر عليه فعرضت عليه نفسها فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فلما قالت له ذلك ذكر ذلك لأعمامه فخرج مع عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها فقال أبو الربيع هكذا ذكر ابن إسحاق وذكر الواقدي وغيره من حديث نفيسة أن خديجة أرسلتها إليه دسيسا فدعته إلى تزويجها. قلت وقد رويناه ذلك عن ابن سعد قال: أنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ثنا موسى

(١) هو واد بن مكة وعسفان.

ابن شيبه عن عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال فأرسلتني دسيسا إلى محمد بعد أن رجع من غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج قال ما بيدي ما أتزوج به قلت فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال فكيف لي بذلك قالت قلت على قال فأنا أفعل فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه أن اتت لساعة كذا وكذا فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه أحدهم فقال عمرو

بن أسد هذا الفحل لا يقدر أنفه (١) وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين

سنة وهي يومئذ بنت أربعين سنة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة. وذكر ابن إسحاق

أن أباها خويلد بن أسد هو الذي أنكحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك وجدته عن الزهري

وفيه وكان خويلد أبوها سكران من الخمر فلما كلم في ذلك أنكحها فألقت عليه خديجة

حلة وضمخته بخلوق (٢) فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقبل له أنكحت

محمدًا خديجة وقد ابنتى بها فأنكر ذلك ثم رضىه وأمضاه. وقال محمد بن عمر: الثبت عندنا المحفوظ من أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورأيت ذلك عن غير الواقدي. وقد قيل إن أخاها عمرو بن خويلد هو الذي أنكحها منه والله أعلم. وروينا عن أبي بشر الدولابي ثنا يونس بن عبد الأعلى عن عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال فلما استوى رسول الله صلى الله

(١) أي: انه كفاء كريم لا يرد. (٢) أي: طيبته بطيب.

عليه وسلم وبلغ أشده وليس له كبير مال استأجرت خديجة بنت خويلد إلى سوق حباشة وهو سوق بتهامة واستأجرت معه رجلا آخر من قریش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عنها ما رأيت من صاحبة لأجير خيرا من خديجة ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبؤه لنا. وروينا عن أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد قال وحدثني أبو أسامة الحلبي ثنا حجاج بن أبي منيع ثنا جدي عن الزهري قال تزوجت خديجة بنت خويلد بن أسد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين الأول منهما عتيق بن عايد بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم فولدت له جارية وهي أم محمد بن صيفي المخزومي، ثم خلف على خديجة

بعد عتيق بن عايد أبو هالة التميمي وهو من بنى أسيد بن عمرو فولدت له هند بن هند. كذا وقع في هذه الرواية عتيق بن عايد والصواب عابد بالباء قاله الزبير وسمى الزبير الجارية التي ولدتها منه هنداً واسم أبي هالة هند بن زرارة بن النباش ابن غذى بن خبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم فيما رويناه عن الدولابي: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم العجلي ثنا زهير بن العلاء ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة فذكره. قال ابن إسحاق وكانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه إذا كان الملكان يظلاله فقال ورقة لئن كان هذا حقا يا خديجة إن محمداً لنبي هذه الأمة قد عرفت انه كائن بهذه الأمة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطئ الامر. وله في ذلك أشعار منها ما رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق:

أتبكر أم أنت العشيّة رائح * وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا أحب فراقهم * كأنك عنهم بعد يومين نازح

واخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه إذا غاب ناصح
بأن ابن عبد الله احمد مرسل * إلى كل من ضمت عليه الأباطح
وظني به ان (١) سوف يبعث صادقاً * كما ارسل العبدان نوح وصالح

(١) في الأصل " عن " بدل " ان " والتصحيح من النسخة الظاهرية.

(ذكر بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى)
ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة
قال موسى بن عقبة وانما حمل قريشا على بنائها ان السيل كان اتى من فوق الردم الذي صنعوا فأخبر به فخافوا ان يدخلها الماء وكان رجل يقال له مليح (١) سرق طيب الكعبة فأرادوا ان يشيدوا بنيانها وان يرفعوا بابها حتى لا يدخل الا من شاءوا وأعدوا لذلك نفقة وعمالا ثم عمدوا إليها ليهدموها على شفق وحذر من أن يمنعهم الله الذي أرادوا. قال ابن إسحاق ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنيانها (٢) كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية ان أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يومئذ أسن قريش كلها قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه

قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمد فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم إلي ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده

(١) بضم الميم وسكون الهاء المثناة من تحتها. (٢) في نسخة " لبنائها " .

صلى الله عليه وسلم ثم بنى عليه. وحكى السهيلي انها كانت تسع أذرع من عهد إسماعيل يعنى ارتفاعها ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها تسع أذرع فكانت ثمان عشرة ذراعا ورفعوا بابها عن الأرض فكان لا يصعد إليها الا في درج أو سلم وأول من عمل لها غلقا تبع ثم لما بناها ابن الزبير زاد فيها تسع أذرع فكانت سبعا وعشرين ذراعا وعلى هذا هي إلى الآن. وكان بناؤها في الدهر خمس مرات الأولى حين بناها شيث بن آدم عليهما السلام والثانية حين بناها إبراهيم على القواعد الأولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بشرة طارت من أبي قبيس فوقعت في أستارها فاحترقت وقيل إن امرأة أرادت أن تجمرها فطارت شرارة من المجرمة فاحترقت فشاور ابن الزبير في هدمها من حضر فهابوا هدمها وقالوا نرى أن تصلح ما وهى ولا تهدم فقال لو أن بيت أحدكم احترق لم يرض له إلا بأكمل إصلاح ولا يكمل إصلاحها إلا بهدمها فهدمها حتى انتهى إلى قواعد إبراهيم وأمرهم أن يزيدوا في الحفر فحركوا حجرا منها فرأوا تحته نارا وهو لا أفزعهم فأمرهم أن يغروا القواعد وان

بينوا من حيث انتهى الحفر. وفى الخبر أنه سترها حين وصل إلى القواعد فطاف الناس بتلك الأستار فلم تخل من طائف حتى لقد ذكر ان يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة إلا جمل يطوف بها. فلما استتم بنيانها ألصق

بابها بالأرض وعمل لها خالفا أي بابا آخر من ورائها وأدخل الحجر فيها وذلك لحديث

حدثته به خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألم ترى قومك حين بنوا الكعبة

اقتصروا على قواعد إبراهيم حين عجزت بهم النفقة. ثم قال عليه السلام لولا حدثان قومك بالجاهلية لهدمتها وجعلت لها خلفا وألصقت بابها بالأرض ولأدخلت الحجر فيها أو كما قال عليه السلام. قال ابن الزبير فليس بنا اليوم عجز عن النفقة فبناها على مقتضى حديث عائشة. فلما قام عبد الملك بن مروان قال لسنا من تخليط

أبى خبيب بشئ فهدمها وبنها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

فرغ من بنائها جاءه الحارث بن أبي ربيعة المعروف بالقباع وهو أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر ومعه رجل آخر فحدثاه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث

المتقدم فندم وجعل ينكت في الأرض بمخصرة في يده ويقول وددت أنى تركت أبا خبيب وما تحمل من ذلك. فهذه المرة الخامسة. فلما قام أبو جعفر المنصور أراد أن يبينها على ما بناها ابن الزبير وشاور في ذلك فقال له مالك بن أنس أنشدك الله يا أمير المؤمنين وأن تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره فتذهب هيئته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه. وقد قيل إنه نبي في أيام جرهم مرة أو مرتين لأن السيل كان قد صدع حائطه ولم يكن ذلك بنيانا وإنما كان صلاحا لما وهى منه وجدارا يبنى بينه وبين السيل بناء عامر الجادر. وكانت الكعبة قبل أن يبنها شيث عليه السلام خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويأنس بها لأنها أنزلت إليه من الجنة وكان قد حج إلى موضعها من الهند. وقد قيل أيضا إن آدم هو أول من بناها. ذكره ابن إسحاق في غير رواية البكائي. وفي الخبر أن موضعها كان غثاء على الماء قبل أن يخلق الله السماوات والأرض فلما بدأ الله يخلق الأشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء وقضاهن سبع سماوات دحى الأرض أي بسطها وذلك قوله سبحانه وتعالى (والأرض بعد ذلك دحاها) وإنما دحاها من تحت مكة ولذلك سميت أم القرى. وفي التفسير أن الله سبحانه حين قال للسماوات والأرض (اتتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) لم يجبه بهذه المقالة إلا أرض الحرم فلذلك حرمها. وفي الحديث أن الله حرم مكة قبل أن يخلق السماوات والأرض الحديث.

(ذكر ما حفظ من الأحبار والرهبان والكهان)
وعبد الأصنام من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى ما تقدم
قال ابن إسحاق وكانت الأحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من
العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه
أما الأحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وحدوا في كتبهم من صفته وصفة
زمانه وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه. وأما الكهان من العرب فأتتهم به
الشياطين فيما تسترق من السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك وكان الكاهن والكاهنة
لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ولا تلقى العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله
ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد
التي كانت تقعد فيها لاستراقه فرموا بالنجوم فعرف الجن أن ذلك لأمر حدث من
أمر الله في العباد يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص
عليه خبرهم إذ حجبوا (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي إلى الرشd فأما به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وأنا ظننا أن لن
تقول الإنس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الآن يجد له شهبا رصدا وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم
ربهم رشدا). فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها منعت من السمع قبل ذلك

لئلا يشكل الوحي بشئ من خبر السماء فيلبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا به وصدقوا ثم ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم. وقول الجن (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) الآية هو ان الرجل من العرب من قریش وغيرهم كان إذا سافر فنزل بطن واد من الأرض ليبيت فيه قال إني أعوذ بعزیز هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه. وذكر أن أول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمى بها ثقیف وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بنی علاج وكان أدهى العرب وأنكرها رأيا فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معاشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وإن كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لأمر أراد الله بهذا الخلق. وقد روى أبو عمر النمري من طريق أبي داود ثنا وهب بن بقیة عن خالد. وبه قال وحدثنا محمد بن العلاء عن ابن إدريس كلاهما عن حصين عن عامر الشعبي قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم

رجمت الشياطين بنجوم لم يكن يرم بها قبل فأتوا عبد يا لیل بن عمرو الثقفي فقالوا إن الناس قد فزعوا وقد أعتقوا رقيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا في النجوم فقال لهم وكان رجل أعمى لا تعجلوا وانظروا فإن كانت النجوم التي تعرف فهي عند فناء الناس وإن كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا فإذا هي نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم. وروينا من طريق مسلم ثنا الحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد قال حسن ثنا يعقوب وقال عبد حدثني يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن

ابن شهاب قال حدثني علي بن حسين ابن عبد الله بن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في

الجاهلية إذا رمى بمثل هذا عبد. حدثني يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عليم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته

ولكن ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال فسيخبر بعض أهل السماوات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون. أخبرنا أبو محمد بن إسماعيل المسكي قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو عبد الله بن أبي المعالي

ابن محمد بن الحسين نزيل الإسكندرية سمعا قال أنا أحمد بن محمد الشافعي قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أحمد بن علي بن الحسين قال أنا الحسن بن أحمد قال أنا عبد الله بن جعفر قال أنا يعقوب بن سفيان ثنا يوسف بن حماد المعنى ثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق. وروينا من طريق البكائي عن ابن إسحاق ومعناهما واحد وهذا اللفظ للبكائي عن ابن سح. قال وحدثني صالح بن إبراهيم عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود من بنى عبد الأشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان أو ترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود أن له بحظه من تلك النار

أعظم تنور في داره يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه بان ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك يا فلان وما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن قالوا ومتى نراه؟ فنظر إلى وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا له

ويحك يا فلان أألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به. وروينا عن محمد بن سعد قال أنا محمد بن عمر قال حدثني الحجاج بن صفوان عن أبي حسين

عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عمرو بن عنبسة السلمي قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية وذلك أنها باطل فلقيت رجلا من أهل الكتاب من أهل تيماء فقلت إني امرؤ ممن يعبد الحجاره فينزل الحي ليس معهم إله فيخرج الرجل منهم فيأتي بأربعة أحجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل أحسنها إلهها يعبد ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلا سواه فرأيت أنه إله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فإذا رأيت ذلك فاتبعه فإنه يأتي بأفضل الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك إلا مكة فأتي فأسأل هل حدث فيها حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسالت فقالوا حدث فيها رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فشددت راحلتي برحلها ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزل بمكة فسألت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسألته فقلت أي شيء أنت قال نبي فقلت ومن أرسلك قال الله قلت وبم أرسلك قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدماء وبكسر الأوثان وصلة الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصدقتك أتأمرني أن أمكث معك أو أنصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع أن تمكث

كن في أهلك فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجاً فاتبعني فمكثت في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينة سرت إليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله أتعرفني قال نعم أنت السلمي الذي أتيتني بمكة وذكر باقي الحديث. وروينا عن ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله لنا وهداه لما كنا نسمع من أحبار يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا لنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وادم فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أجبناه

حين دعانا إلى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتواعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا ففي ذلك نزلت هذه الآيات في البقرة (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين). وذكر الواقدي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله أنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمين أنت عبيد ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله يفتح بها أعينا عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً. قال عطاء ثم لقيت كعب الأحبار فسألته فما اختلفا في حرف. وروينا عن ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر عن شيخ من بني قريظة قال قال لي هل تدري عم كان إسلام ثعلبة ابن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد نفر من هذيل (١) أخوة قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الإسلام قال قلت لا قال فان رجلاً من يهود من

(١) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة. وذكره السهيلي بفتح الهاء والدال.

أهل الشام يقال له ابن الهييان (٢) قدم علينا قبل الاسلام بسنين فحل بين أظهرنا لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا إذا قحط المطر قلنا له اخرج يا ابن الهييان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر أو مدين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما ييرح مجلسه حتى يمر السحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أمر الخمر والخمير إلى ارض البؤس والجوع فقلنا أنت أعلم قال فإنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه قد أظلكم زمانه فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء وسبى الذراري والنساء ومن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال هؤلاء

الفتية وكانوا اشبانا أحداثا يا بني قريظة والله انه للنبي الذي عهد إليكم فيه ابن الهييان قالوا ليس به قال بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم. وذكر الواقدي عن النعمان السبائي قال وكان من أحبار يهود باليمن فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه فسأله عن أشياء ثم قال إن أبى كان يختم

على سفر يقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج يثرب فإذا سمعت به فافتحه قال نعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فإذا فيه صفتك كما أراك الساعة وإذا فيه ما تحل وما تحرم وإذا فيه أنك خير الأنبياء وأمتك خير الأمم واسمك أحمد صلى الله عليك وسلم وأمتك الحمادون قربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم لا يحضرون قتالا إلا وجبريل معهم يتحنن الله إليهم كتحنن الطير على أفراخه ثم قال لي إذا سمعت به فاخرج إليه وآمن به وصدق به فكان النبي صلى الله عليه

(٢) بفتح الهاء وكسر الياء المثناة من تحت المشددة وفتح الباء الموحدة وآخره نون.

وسلم يجب أن يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرئي رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتبسم

ثم قال اشهد أني رسول الله. ويقال ان النعمان هذا هو الذي قتله الأسود العنسي
وقطعه عضوا عضوا وهو يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنت كذاب مفتر على الله
عز وجل ثم حرقه بالنار. أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى
الموصلى وأبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب قراءة على الأول وأنا
أسمع وبقراءتي على الثاني قال أنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد
الدارقزي

قراءة عليه قال الأول وأنا في الخامسة وقال الثاني وأنا أسمع قال أنا أبو القاسم
هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني قال أنا أبو طالب محمد بن
محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي
ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن محمد الزهري ثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد
الله بن جعفر عن أبي عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس
ابن عبد المطلب قال قال لي أبي عبد المطلب بن هاشم خرجت إلى اليمن في رحلة
الشتاء والصيف فنزلت على رجل من اليهود يقرأ الزبور فقال يا عبد المطلب بن هشام
أذن لي أنظر في بعض جسدك قال قلت فانظر ما لم يكن عورة قال فنظر في منخري
قال أجد في إحدى منخريك ملكا وفي الأخرى نبوة فهل لك من شاعة قال قلت
وما الشاعة قال الزوجة قال قلت أما اليوم فلا قال فإذا قدمت مكة فتزوج قال فقدم عبد
المطلب مكة فتزوج هالة بنت وهيب بن زهرة فولدت له حمزة وصفية وتزوج عبد الله
آمنة

بنت وهب فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قريش تقول فلج عبد الله
على أبيه (١).

(١) الفلج: الظفر والفوز. هنا في هامش الأصل " بلغ مقابلة "

(خبر سلمان الفارسي رضي الله عنه)
روينا عن ابن إسحاق قال حدثني عاصم عن محمود عن ابن عباس قال
حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من قرية
يقال لها جى وكان أبى دهقان قرите وكنت أحب خلق الله إليه لم يزل حبه إياي
حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن
النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة وكانت لأبى ضيعة عظيمة فشغل في بنيان
له يوما فقال لي يا بنى إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب إليها
فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست
عني كنت أهم إلى من ضيعتي وشغلتنى عن كل أمر من أمرى فخرجت أريد
ضيعته التي بعثني إليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم
فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبى إياي في بيته فلما سمعت
أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبت في
أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس
وتركت ضيعة أبى فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت
إلى أبى وقد بعث في طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أي بنى أين كنت
ألم أكن عهدت إليك ما عهدت إليك قلت يا أبت مررت بالناس يصلون في
كنيسة لهم فأعجبني ما رأيته من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس
قال أي بنى ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا
والله إنه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيذا ثم حبسني في بيته وبعث

إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبروني فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنوني بهم قال فلما أرادوا الرجعة أخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلي ثم قدمت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما قالوا الأسقف في الكنيسة فجئته فقلت له إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك فأخدمك في كنيستك وأتعلم من علمك وأصلي معك قال أدخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنوه قلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدا فصلبوه ورموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا لا يصلح الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ونهارا منه فأحبته حبا لم أحبه شيئا قبله فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان إني قد كنت معك وأحببتك حبا شديدا لم أحبه شيئا قبلك وقد حضرك من الأمر ما ترى فإلى من توصى بي وبم تأمرني فقال أي بنى والله ما أعلم أحدا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجل بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلانا أوصاني عند موته ان ألحق بك وأخبرني أنك على أمره فقال لي أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان إن فلانا أوصى بي إليك وأمرني

باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصى بي وبم تأمرني قال
يا بنى والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق
به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي
فقال أقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبه فأقمت مع خير رجل فوالله
ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا كان أوصى بي إلى
فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصى بي وبم تأمرني قال يا بنى والله ما أعلم
بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فأتته فإنه
على مثل ما نحن عليه فان أحببته فأتته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية
فأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه
وأمرهم واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل به أمر الله فلما
حضر قلت له يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان
إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصى بي وبم تأمرني قال أي بنى والله
ما أعلمه أصبح على مثل ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أطل
زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرة إلى أرض بين حرتين
بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم
النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب فمكثت
بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني إلى
أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه فقالوا نعم فأعطيتموها وحملوني
معهم حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي فكنت عنده
فرأيت النخل فرجوت أن يكون البلدة التي وصف لي صاحبي ولم يحق عندي
فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه
فحملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيته فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق (١) لسيدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدي

جالس تحتي إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه قال يا فلان قاتل الله بنى قيلة والله إنهم الآن مجتمعون بقاء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي فلما سمعتها أخذتني العرواء (٢) حتى ظننت أني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك فقلت لا شيء إنما أردت أن أستثبت عما قال، وقد كان عندي شيء جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذووا حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم فقربته إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم

يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جئته فقلت إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت

في نفسي هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببيع الغرق (٣) قد تبع جنازة من أصحابه وعلى شملتان لي وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي فألقى الرداء عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكبت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما

حدثتك يا بن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه

(١) العذق بالفتح النخلة. (٢) أي الرعدة. (٣) مقبرة المدينة.

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب صاحب علي ثلثمائة نخلة أحيتها له بالفقير (١) وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أحاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية (٢) والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعشر والرجل بيقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فأتني أكن أنا أضعها بيدي ففقرت وأعاني أصحابي حتى إذا فرغت جئته فأخبرته فخرج معي إليها فجعلنا نقرب إليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغت فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة فأدبت النخل وبقي على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما على قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد. وذكر أبو عمر في خبر سلمان من طريق يزيد بن الحباب قال حدثني حسين بن واقد عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه أن سلمان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فاشتره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله إلا نخلة غرسها عمر فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من غرسها قالوا: عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمت من عامها. وذكر البخاري رحمه الله

(١) هو من الفقر وهو حفر البئر وقيل بئر لا ماء فيه أو مأوه قليل. (٢) أي نخلة صغيرة.

حديث سلمان كما ذكره ابن إسحاق غير أنه ذكر ان سلمان غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرهما فعاشت كلها إلا التي غرس سلمان. هذا معنى حديث البخاري رحمه الله. وعن سلمان أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

حين أخبره خبره أن صاحب عمورية قال له إئت كذا وكذا من أرض الشام فان بها رجلا بين غيظتين يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستحيضا يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لاحد منهم إلا شفى فسله عن هذا الدين الذي تبتغى فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصف فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستحيضا من إحدى الغيظتين إلى الأخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض إلا شفى وغلبوني عليه فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل إلا منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت إلى فقلت يرحمك الله أخبرني عن الحنفية دين إبراهيم قال إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فأتته فهو يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت عيسى بن مريم. رواه ابن إسحاق عن داود ابن الحصين قال حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز قال قال سلمان فذكره. قيل إن الرجل المطوى الذكر في هذا الاسناد هو الحسن بن عمارة فان يكنه فهو ضعيف عندهم قاله السهيلي. وقال وإن ضح هذا الحديث فلا نكارة في متنه فقد ذكر الطبري أن المسيح عليه السلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى عند الجذع الذي فيه الصليب يبكيان فكلهما وأخبرهما أنه لم يقتل وأن الله رفعه وأرسله إلى الحواريين ووجههم إلى البلاد وإذا جاز ان ينزل مرة جاز أن ينزل مرارا ولكن لا يعلم به انه هو حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح والله أعلم. ويروى انه إذا نزل تزوج امرأة من

جذام ويدفن إذا مات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله فقر لثلاثمائة ودية معناه حفر.

وقوله احييها له بالفقير قيل الوجه بالتفقير. وقطن النار خازن النار وخادمها. والعرواء الرعدة. ورأيت بخط جدي رحمه الله فيما علقه على نسخته بكتاب السيرة الهشامية من حواشي كتاب أبي الفضل عياض بن موسى وغيره قال الصدفي العرواء الحمى النافض والبرحاء الحمى الصالب والرحضاء الحمى التي تأخذ بالعروق والمطواء التي تأخذ بالتمطي والثوباء التي تأخذ بالثناؤب. وذكر ابن إسحاق في خبر زيد بن عمرو ابن نفيل قال وكان زيد قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام فكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما رآته تهياً للخروج وأرادته آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب وكلها به فقال إذا رأيته هم بأمر فأذنيني به ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والأخبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى إذا انتهى إلى راهب بميفعة (١) من الأرض البلقاء كان ينتهي إليه علم النصرانية (٢) فيما يزعمون فسأله

عن الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام فقال إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين إبراهيم الحنيفية فالحق به فإنه مبعوث الآن هذا زمانه. وقد كان زيد شام اليهودية والنصرانية فلم يرض منها شيئاً فخرج سريعاً حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه. قال ابن إسحاق وكان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله من الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أثبت لهم يحنس (٣) الحوارى حين نسخ لهم الإنجيل من عهد

عيسى بن مريم إليهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أبغضني فقد

(١) الميفعة العالي من الأرض. (٢) في الظاهرية "علم أهل النصرانية".

(٣) بضم الياء وفتح الحاء وتشديد النون، ويجوز فيها الفتح والكسر معاً.

بغض الرب ولولا انى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يغرونني وأيضا للرب ولكن لا بد أن تتم الكلمة التي في الناموس انهم أبغضوني مجاناً أي باطلا فلولا قد جاء المنحمن هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب روح القسط هذا الذي من عند الرب خرج فهو شهيد على وأنتم أيضا لأنكم قديما كنتم معي على هذا قلت لكم لكي لا تشكوا. والمنحمن بالسريانية هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو بالرومية البرقليطس. قال ابن هشام وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرئاسة إلى غيره ختم على تلك الكتب خاتماً مع الخواتم التي قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمشى فعثر فقال

ابنه تعس الابد يريده النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه لا تفعل فإنه نبي واسمه في الوضائع يعنى الكتب فلما مات لم يكن له همة إلا أن شد فكسر الخواتم فوجد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه فحج وهو الذي يقول: إليك تغدو قلقاً وضيئها * معترضا في بطنها جنيئها

مخالفا دين النصارى دينها

وقد روينا عن دحية بن خليفة الكلبي في توجهه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك

الروم وان ملك الروم قال لقومه هذا كتاب النبي الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل

ابن إبراهيم عليهما السلام. وسيأتى بسنده إن شاء الله تعالى عند ذكر كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك. أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي حضوراً

في الرابعة بقراءة والدي رحمة الله عليه بالقاهرة وأبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن ابن أبي الفتح بقراءتي عليه بمرج دمشق قالاً أنا أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب قال أنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي قال أنا أبو القاسم يوسف بن أحمد بن محمد المهرواني بانتقاء أبي بكر الخطيب البغدادي الحافظ

عليه قال أنا أبو سهل محمود بن عمر العكبري ثنا أبو صالح سهل بن إسماعيل الموسوي

ثنا أبو العباس عبد الله بن وهب الغزي بالرملة ثنا محمد بن أبي السرى العسقلاني ثنا شيخ بن أبي خالد البصري ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا إله إلا الله محمد رسول الله. وروينا عن محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر حدثني العطف بن خالد عن خالد بن سعيد قال قال تميم الداري كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى بعض حاجتي فأدركني الليل

فقلت أنا في جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت مضجعي إذا مناد ينادى لا أراه عذ بالله فان الجن لا تجير أحدا على الله تعالى فقلت أيم تقول؟ فقال قد خرج رسول الأميين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق إلى محمد فأسلم فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب فسألت راهبا به وأخبرته الخبر فقال صدقوك نجده يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه قال تميم فتكلفت الشخصوص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت.

(خبر قس بن ساعدة الأيادي)

قرئ على الشيخة الأصيلة أمة الحق شامية ابنة الامام الحافظ أبي على الحسن ابن محمد بن محمد بن محمد البكري وأنا أسمع بالقاهرة قالت أنا أبو محمد عبد الجليل

ابن أبي غالب بن أبي المعالي بن مندوية الأصبهاني قراءة عليه وأنا أسمع سنة عشر وستمائة قال أنا أبو المحاسن نصر بن المظفر بن الحسين البرمكي الجرجاني سماعا عليه سنة تسع وأربعين وخمسمائة قال أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن

النقور قال أنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحربي ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا محمد بن حسان بن خالد السمطي أبو جعفر سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها توفي ثنا محمد بن الحجاج اللخمي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قدم وفد عبد قيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

أيكم يعرف قس بن ساعدة الأيادي قالوا كلنا يا رسول الله يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بعكاظ على جمل أحمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت إن في السماء لخبرا وإن في الأرض لعبرا مهاده موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور أقسم قس قسما حتما لئن كان في الأمر رضى ليكونن سخطا إن لله لدينا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا. ثم قال أيكم يروى شعره فأنشدوه:

في الداهيين الأولين * من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردنا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * تمضى الأصغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلى * ولا من الباقي غابر
أيقنت انى لا محالة * حيث صار القوم صائر

وقرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني بدمشق أخبركم أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قراءة عليه وأنتم تسمعون قال أنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي قراءة عليه وأنا اسمع قال أنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ثنا أبو العباس

الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطي بمكة من حفظه وزعم أن له خمسا وتسعين سنة في ذي الحجة سنة ست وستين وثلاثمائة على باب إبراهيم قال ثنا

محمد بن عيسى بن محمد الاخباري ثنا أبي عيسى بن محمد بن سعيد القرشي ثنا علي بن

سليمان عن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله عن عبد الله بن عباس قال قدم الجارود

ابن عبد الله وكان سيدا في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق

لقد وجدت صفتك في الإنجيل ولقد بشر بك ابن البتول فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله قال فأمن الجارود وآمن من قومه كل سيد فسر النبي صلى الله عليه وسلم بهم وقال يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قالوا

كلنا نعرفه يا رسول الله وأنا من بين يدي القوم كنت أقفو أثره كان من أسباط العرب فصيحاً عمر سبعمائة سنة أردك من الحواريين سمعان فهو أول من تأله من العرب كأني أنظر إليه يقسم بالرب الذي هو له ليلغن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول:

هاج للقلب من جواه اذكار * وليال خلالهن نهار
في أبيات آخرها: والذي قد ذكرت دل على الله * نفوسا لها هدى واعتبار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أورك (١)

وهو يتكلم بكلام ما أظن اني احفظه فقال أبو بكر يا رسول الله فاني أحفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته: يا أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات بعد آيات إن في السماء لخبرا وان في الأرض لعبرا ليل ذاج وسماء ذات أبراج وأرض ذات رتاج وبحار ذات أمواج مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسما لا حائثا فيه ولا آثما ان لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد حان حينه وأظلكم أوانه فطوبى لمن آمن

(١) هو ما في لونه بياض إلى سواد.

به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون
الماضية يا معشر إباد أين الآباء والأجداد وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد
أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى
وقال انا ربكم الاعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا وأبعد منكم
آمالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاولة فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها
الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الأولين * من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * تمضى الأصغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلى * ولا من الباقيين غابر
أيقنت أنى لامحا * له حيث صار القوم ضائر
قام ثم جلس وقام رجل أشدق اجش (١) الصوت فقال لقد رأيت من قس عجا
خرجت

أطلب بعيرا لي حتى إذا عسعس الليل وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول
يا أيها الراقد في الليل الأحم * قد بعث الله نبيا في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالي والبهمة (٢)
قال فأدرت طرفي فما رأيت شخصا فأنشأت أقول
يا أيها الهاتف في داجي الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هداك الله في لحن الكلم * من ذا الذي تدعو إليه تغتنم
قال فإذا أنا بنحنة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الأحمر والتاج المغفر والوجه الأزهر
والحاجب

الأقمر والطرف الأحور صاحب قول شهادة أن لا إله الا الله فذلك محمد المبعوث

(١) أي: غليظ. (٢) دجنات أي: ظلمات، واليهام جمع ليهام وهى السود.

إلى الأسود والأحمر أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول
الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث * ولم يخلنا سدا من بعد عيسى واكثر
أرسل فينا أحمدا خير نبي قد بعث * صلى عليه الله ما حج له ركب وحث
قال ولاح الصباح وإذا بالفنيق (١) يشقشق (٢) إلى النوق فملكك خطامه وعلوت
سنامه

حتى إذا لغب فنزل في روضة خضرة فإذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة وبيده
قضيبي من أراك ينكت به في الأرض وهو يقول:
يا ناعي الموت والملحود في جدث * عليهم من بقايا بزهم حرق
دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم * فهم إذا انتبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق
قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد على السلام فإذا أنا بعين حرارة في ارض
خوارة ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوزان به وإذا بأحدهما قد سبق
الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء فضربه بالقضيبي الذي في يده وقال له ارجع
ثكلتك أمك حتى يشرب الذي ورد قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان
القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لي يعبدان الله عز وجل معي في هذا المكان
لا يشركان بالله شيئا فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما
ثم نظر إليهما وجعل يقول
خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تعلمنا أنى بسمعان مفردا * ومالي فيه من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما

(١) بفتح الفاء وكسر النون وهو الجمل المكرم لا يركب ولا يهان لكرامته.

(٢) أي: يخرج شقشقه من جوفه فينفخها فتظهر من شقه عند هياجه.

أبكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي لوعة ان بكاكما
كأنكما والموت أقرب غائب * بروحي في قبريكما قد أتاكما
أمن طول نوم لا تجييان داعيا * كأن الذي يسقى العقار (١) سقاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن تكون فداكما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا إني أرجو أن يبعثه الله عز وجل أمة
وحده (٢)

(خبر سواد بن قارب)

وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم
قرأت على أبي عبد الله بن أبي الفتح بن وثاب الصوري بالزعرية (٣) بمرج دمشق
قلت له أخبركم الشيخان المؤيد هشام بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد البغدادي
نزيل
أصبهان وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر القرشية إجازة قالوا: أنا أبو الفرج سعيد
ابن أبي الرجاء الصيرفي قراءة عليه ونحن نسمع بأصبهان قال أنا أبو نصر إبراهيم بن
محمد بن علي الأصبهاني الكسائي قال أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم
بن

المقرئ قال أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ثنا يحيى بن حجر بن
النعمان السامي

ثنا علي بن منصور الأنباري عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب
القرظي قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالسا إذ مر به رجل
فقليل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال ومن هذا قالوا هذا سواد بن قارب

(١) أي: الخمر. (٢) قال الحافظ ابن كثير قصة قس لها طرق كلها ضعيفة وهي
مع ضعفها كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة.
(٣) بضم ففتح فسكون فكسر ففتح بتشديد من قرى مرج دمشق.

الذي أتاه رثيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال فأرسل إليه عمر رضي الله عنه فقال له أنت
سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك رأيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب وقال ما استقبلني بهذا
أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك
أعظم مما كنت عليه من كهانتك فأخبرني باتيانك رأيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي فضربني
برجله قال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث
رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته ثم أنشأ يقول
عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس بأقتابها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم * ليس قدامها كأذناها
قال قلت دعني أنام فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني
برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث
رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته ثم أنشأ يقول
عجبت للجن وتخبارها * وشدها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم * بين روايبها وأحجارها
قال قلت دعني أنام فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني
برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث
رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته ثم أنشأ يقول
عجبت للجن وتجساسها * وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما خير الجن كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم * واسم بعينك إلى رأسها
فقلت قد إمتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة فإذا رسول الله
وصحبه حوله فدنوت فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله قال هات فأنشأت أقول:
أتاني نجيبى بعد هده ورقدة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت من ذيلي الازار ووسطت * بي الذعلب (١) الوجناء بين السباسب
فأشهد أن الله لا رب غيره * وأنت مأمون على كل غائب
وأنت أدنى المرسلين وسيلة * إلى الله يابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل * وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعه * سواك بمغن عن سواد بن قارب
قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى روى
الفرح في وجوههم. قال فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه وقال قد كنت
اشتهد أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رأيك اليوم قال اما منذ قرأت
القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن ثم أنشأ عمر يقول كنا يوما في حي
من قریش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتا
من جوف العجل ولا نرى شيئا يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح
يشهد أن لا إله إلا الله. وقد روينا خبر سواد هذا من طريق البخاري ثنا يحيى
ابن سليمان قال حدثني ابن وهيب قال حدثني عمر أن سالما حدثه عن عبد الله
ابن عمر فذكر الخبر أخصر مما سقناه وفي الألفاظ اختلاف. قال السهيلي ولسواد
ابن قارب هذا مقام حميد في دوس حين بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما. قال

(١) الذعلب بكسر الدال المشددة وسكون العين وكسر اللام الناقة
السريعة.

ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك انها حين ولدت ورآها أبوها زرقاء سيماء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كانت على هذه الصفة فأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تند الصبية وخلها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع بسجع آخر في المعنى فرجع إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال إن لها لشأنا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما لبنى زهرة ان فيكم نذيرة أو تلد نذيرا فاعرضوا على بناتكم فعرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو ستلد نذيرا. وهو خبر طويل ذكر الزبير يسيرا منه. وذكره بطوله أبو بكر النقاش.

(خبر مازن بن الغضوبة)

أخبرنا علي بن محمد التغلبي قال أنا محمد بن غسان بن غافل وغيره قالوا أنا علي بن الحسن الدمشقي قال أنا الشيخان أبو القاسم زاهر وأبو بكر وجيه ابنا طاهر بن محمد الشحاميان بنيسابور قالوا أنا أبو حامد أحمد بن الحسن الأزهري قال أنا أبو محمد الحسن

ابن أحمد المخلدي قال أنا أبو عمران موسى بن العباس الجويني ثنا علي بن حرب ثنا المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبد الله العماني عن مازن بن الغضوبة قال كنت أسدن صنما بسمال قرية بعمان فعترنا ذات يوم عنده عتيرة وهي الذبيحة فسمعنا صوتا من الصنم يقول:

يا مازن إسمع تسر * ظهر خير وبطن شر * بعث نبي من مضر
بدين الله الكبير * فدع نحيتا من حجر * تسلم من حر سقر

قال ففزعت لذلك فقلت إن في هذا لعجبا. قال ثم عترت بعد أيام عتيرة فسمعت صوتا من الصنم يقول.
اقبل إلى أقبل * تسمع مالا يجهل * هذا نبي مرسل * جاء بحق منزل
فآمن به كي تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجندل
فقلت إن في هذا لعجبا (١) وانه لخير يراد بي فبيننا نحن كذلك إذ قدم رجل من أهل
الحجاز قلنا ما الخبر وراءك قال ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه أجيئوا
داعى الله فقلت هذا نبأ ما سمعته فثرت إلى الصنم فكسرتة جذاذا وركبت
راحلتي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فأسلمت وقلت
كسرت بادر أجذاذا وكان لنا * ربا نظيف به ضلا بتضلال
بالهاشمي هداانا من ضلالتنا * ولم يكن دينه منى على بال
يا راكبا بلغن عمرا واخوتها * أنى لمن قال ربي بادر قالى
يعنى بعمر وبنى الصامت واخوتها بنى الخظامه. قال مازن فقلت يا رسول الله انى مولع
بالطرب وبشرب الخمر وبالهلوك من النساء وألحت علينا السنون فذهبن بالأموال
وهزلن
الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد ويأتيني بالحيا (٢)
ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن
وبالحرام الحلال
وبالخمر ريا لا إثم فيه وبالعهر عفة الفرج واثته بالحيا وهب له ولدا قال مازن
فأذهب الله عني ما كنت أجد وتعلمت شطر القرآن وحججت حججا وأخصبت
عمان ووهب الله لي حيان بن مازن وأنشدت أقول:
إليك رسول الله خبت مطيتي * تجوب الفيافي من عمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى * فيغفر لي ربي وأرجع بالفلج
إلى معشر خالفت في الله دينهم * فلا رأيهم رأيي ولا شرهم شرجي

(١) في النسخ " ان هذا لعجبا " (٢) أي: المطر

و كنت امرأ بالرعب والخمر مولعا * شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خوفا وخشية (١) * وبالعهر إحصانا فحصن لي فرجى
فأصبحت همى في الجهاد ونيتي * فله ما صومي ولله ما حجى
ورويانا عن زمل بن عمرو العذري قال كان لبني عذرة صنم يقال له خمام فكانوا
يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان
ساده رجلا يقال له طارق وكانوا يعترفون عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
سمعنا صوتا

يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق وأودى خمام ودفع الشرك الاسلام. قال ففرعنا
لذلك وهالنا فمكثنا أياما ثم سمعنا صوتا وهو يقول يا طارق يا طارق بعث النبي
الصادق بوحي ناطق صدع صاعدة بأرض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة
هذا الوداع مني إلى يوم القيامة. قال زمل فوضع الصنم لوجهه. قال زمل فابتعت راحلة
ورحلت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وأنشدته شعرا قلته:
إليك رسول الله أعملت نصها * أكلفها حزنا وقوزا من الرمل
لأنصر خير الناس نصرا مؤزرا * وأعقد حبلا من حبالك في حبلى
وأشهد أن الله لا شئ غيره * أدين له ما أثقلت قدمي نعلي. في خبر ذكره
ورويانا عن ابن هشام ابن بعض أهل العلم حدثه أنه كان لمرداس أبي عباس
ابن مرداس السلمي وثن يعبد وهو حجر يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال
لعباس أي بني أعبد ضمار فإنه ينفعك ويضرك فبينما عباس يوما عند ضمار إذ سمع
من جوف ضمار مناديا يقول:

قل للقبائل من سليم كلها * أودى ضمار وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قریش مهتد
أودى ضمار وكان يعبد مرة * قبل الكتاب إلى النبي محمد

(١) في نسخة " وعفة " ولعله غلط.

فحرق العباس ضممار ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم. وروى أبو جعفر العقيلي عن رجل من

بنى لهب يقال له لهيب أو لهيب بن مالك قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت

عنده الكهانة فقلت بأبي وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا لذلك وخفنا سوء عاقبتها فقال إئتوني بسحر أخبركم الخبر الخير أم ضرر أو لامن أو حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر أتيناه فإذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه فناديناه يا خطر يا خطر فأومأ إلينا أمسكوا فأمسكنا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته أصابه أصابه خامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زايله جوابه يا ويله ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت أحواله. ثم أمسك طويلا يقول يا معشر بنى قحطان:

أخبركم بالحق والبيان * أقسمت بالكعبة والأركان
والبلد المؤمن السدان * قد منع السمع عتاة الجان
بثاقب بكف ذي سلطان * من أجل مبعوث عظيم الشأن
يبعث بالتنزيل والفرقان * وبالهدى وفاضل القرآن
تبطل به عبادة الأوثان

قال فقلت ويحك يا خطر إنك لتذكر أمرا عظيما فماذا ترى لقومك فقال
أرى لقومي ما أرى لنفسى * أن يتبعوا خير نبي الانس
برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث في مكة دار الحمس
بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له يا خطر وممن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش ولا في خلقه هيش (١) يكون في جيش وأي جيش من آل قحطان وآل أيش. فقلنا بين لنا من أي قريش هو فقال والبيت ذي الدعائم انه لمن نجل هاشم من معشر أكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ذي ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجان. ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر. ثم سكت وأغمي عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليعث

يوم القيامة أمة وحده. قال السهيلي المعنى وصابه مثل وشاح وأشاح وتكون الهمزة بدلا من واو مكسورة. وروينا من طريق ابن ماجة ثنا محمد بن يحيى ثنا إسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ان قريشا أتوا امرأة كاهنة فقالوا لها أخبرينا أشبهنا أثرا بصاحب المقام فقال إن أنتم جررتم كساء على هذه السهلة ثم مشيتم عليها أنبأتكم فجروا كساء ثم مشى الناس عليها فأبصرت اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا أقربكم إليه شبهها ثم مكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو ما شاء الله ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم. وذكر ابن أبي خيثمة ثنا موسى ثنا حماد

عن حميد عن عكرمة ان نفرا من قريش مروا بجزيرة من جزائر البحر فإذا هم بشيخ من جرهم فقال ممن أنتم قلنا نحن من أهل مكة من قريش فقال الشيخ ذات يوم لقد طلع الليلة نجم لقد بعث فيكم نبي قال فنظروا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث تلك الليلة. قرئ على أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن المقدسي وأنا أسمع بغوطة دمشق أخبرتكم أم النور عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفي إجازة قالت أنا أبو الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الاخشيد قراءة عليه ثنا الشيخ الزكي أبو القاسم الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفي ثنا أبو

(١) أي: ليس عنده حدة وسرعة غضب.

بكر أحمد بن يوسف بن إبراهيم الثقفي ثنا أبو علي الحسن ابن محمد بن إله المعدل ثنا عمرو بن علي ثنا عبيد الله بن عبد المجيد ثنا القاسم بن الفصل ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راع يرعى بالجزيرة إذ عرض الذئب لشاة من شائه فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقى الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله إلى. فقال الراعي هل أعجب من ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الانس. فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين (١) يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فساق الراعي شاءه فأتى

المدينة فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي إن من أشراط الساعة كلام السباع الانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة صوته ويخبره بما صنع أهله. وذكر الواقدي باسناد له قال كان أبو هريرة يحدث ان قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاكمون إلى أصنامهم. وفيه قال أبو هريرة رضي الله عنه

فبينما الخثعمون عند صنمهم إذ سمعوا هاتفا يهتف:
يا أيها الناس ذوو الأجسام * ومسندو الحكم إلى الأصنام
أكلكم أورهم كالكهام * أما ترون ما أرى امامي
من ساطع يجلو دجى الظلام * ذاك نبي سيد الأنام
من هاشم في ذروة السنام * مستعلن بالبلد الحرام
جاء بهد الكفر بالاسلام * أكرمه الرحمن من إمام
قال أبو هريرة فأمسكوا عنه ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثلاثة حتى فجئهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة فما أسلم الخثعميون حتى استأخر
إسلامهم ورأوا عبدا عند صنمهم. قال ابن إسحاق وحدثني علي بن نافع الجرشي أن

(١) أي: المدينة لأنها بين حرتين عظيمتين: والحرّة هي الأرض ذات الحجارة السود.

جنباً بطناً من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب قالت له جنب أنظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا إليه في أسفل جبل فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد في جنبه راجعاً من حيث جاء. والاختبار في هذا كثيرة.

(ذكر المبعث، متى وجبت له صلى الله عليه وسلم النبوة)
قرئ علي أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري وأنا أسمع أخبركم أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني قراءة عليه وأنتم تسمعون فأقر به قال أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن أبي الخضر السلمي سماعاً عليه قال أنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكناني قال أنا تمام بن محمد الرازي قال أنا أحمد بن سليمان ثنا يزيد بن محمد ثنا أبوا لجماهر ثنا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين

في الخلق وآخرهم في البعث. أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي بقراءة والدي عليه وأنا أسمع قال أنا ابن الحرستاني سماعاً وأبو الحسن المؤيد ابن محمد بن علي الطوسي إجازة قال أنا وقال ابن الحرستاني أنبأنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي قال أنا أبو حفص بن مسرور قال أنا أبو عمرو بن نجيد ثنا محمد بن أيوب الرازي قال أنا محمد بن سنان العوفي ثنا إبراهيم

ابن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد.
(كم كانت سنه صلى الله عليه وسلم حين بعث)
أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس بقراءتي عليه بعربيل بغوطة دمشق قلت له أخبركم القاضي الإمام أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري قراءة عليه بحضورك في الرابعة فأقر به قال أنا جمال الاسلام أبو الحسن السلمي قال أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب قال أنا أبو الحسين بن جميع ثنا خالد بن محمد بدمياط ثنا محمد بن علي الصائغ ثنا محمد بن بشر التنيسي ثنا الأوزاعي قال حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال حدثني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الأربعين وقبض على رأس الستين وما في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

(خبر بعثه عليه السلام إلى الأسود والأحمر)

أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني بقراءة والدي عليه أخبركم أبو علي ضياء بن أبي القاسم عن الخريف قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري قال أنا أبو الحسن علي بن عيسى الباقلاني قال أنا أحمد بن جعفر ثنا الحسن بن الطيب البلخي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى وانصرف إليهم قال لهم لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلي أما أولهن فأرسلت إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلي إنما يرسل إلى قومه. ونصرت بالرعب على العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر لملئ منى رعبا. وأحلت لي الغنائم كلها وكان من قبلي يعظمونها كانوا يحرمونها. وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت وكان من قبلي يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم.

والخامسة قيل لي سل فان كل نبي قد سأل فأخبرت مسألتي إلى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله. قرئ على عبد الرحيم بن يوسف الموصلي وأنا اسمع

أخبركم ابن طبرزد قال أنا ابن الحصين أنا ابن غيلان عن أبي بكر الشافعي ثنا إبراهيم ابن عبد الله بن مسلم ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بي من يهودي أو نصراني ثم

لم يسلم دخل النار. قال ابن إسحاق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة

بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله

بالإيمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه بقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم

رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري - أي ثقل ما حملتكم من عهدي - قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) فأخذ الله الميثاق عليهم جميعا بالتصديق له والنصر وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين. وعن عائشة رضي الله عنها أن أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وحبب الله إليه الخلوة فلم يكن شئ أحب إليه من أن يخلو وحده. وروينا عن أبي بشر الدولابي قال حدثني محمد بن حميد أبو قرّة ثنا سعيد بن عيسى بن تليد قال حدثني المفضل بن فضالة عن أبي

الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمه عبد الله بن أبي

بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه كان من بدء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام

رؤيا فشق ذلك عليه فذكر ذلك لصاحبته خديجة بنت خويلد فقالت له أبشر فإن الله لا يصنع بك إلا خيرا فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج فطهر وغسل ثم أعيد كما كان قالت هذا خير فأبشر ثم استعلن به جبريل فأجلسه على ما شاء الله أن يجلسه عليه وبشره برسالة ربه حتى اطمأن ثم قال اقرأ قال كيف اقرأ قال (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم) فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة ربه واتبع الذي جاء به جبريل من عند الله وانصرف إلى أهله فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذي كنت أحدثك ورأيتك في المنام فإنه جبريل استعلن فأخبرها بالذي جاءه من الله عز وجل وسمع فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرا فاقبل الذي أتاك الله وأبشر

فإنك رسول الله حقا. وروينا من طريق الدولابي عن محمد بن عايد ثنا محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عطاء بن أبي مسلم عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث الله عز وجل محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وكان أول شيء أراه إياه من النبوة رؤيا في النوم فذكر نحو ما تقدم وفي آخره فلما قضى إليه الذي أمر به انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منقلبا إلى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلم عليه سلام عليك يا رسول الله فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزا عظيما الحديث. وروينا من طريق مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن أبي كثير عن إبراهيم بن طهمان قال حدثني سماك بن حرب عن جابر ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل

أن أبعث إني لأعرفه الآن. وفي رواية يونس عن ابن إسحاق بسنده إلى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني إذا خلوت وحدي سمعت

نداء وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله أنك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت خديجة له فقالت يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة فلما

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده وقال انطلق بنا إلى ورقة فقال ومن

أخبرك قال خديجة فانطلقا إليه فقصا عليه فقال اني إذا خلوت وحدي سمعت نداء من خلفي يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا في الأرض فقال له لا تفعل إذا أتاك فأثبت

حتى تسمع ما يقول لك ثم إئتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد يا محمد قل بسم الله

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا إله إلا الله فأتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أثبت (١) فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وأنت على مثل ناموس موسى وأنت نبي مرسل وأنت ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن أدركني ذلك لأجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد

(١) في نسخة "أبشر" في مكان "أثبت".

رأيت القس في الجنة وعليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني يعني ورقة.
ورويانا عن أبي بكر الشافعي ثنا محمد بن يونس بن موسى ثنا عثمان بن عمر بن
فارس قال أنا علي بن المبارك الهنائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال سألت
جابر بن عبد الله فقال لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً
فنظرت عن يساري فلم أر شيئاً فنظرت من خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فرأيت
شيئاً بين السماء والأرض فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا على ماء باردا فدثروني
وصبوا على ماء باردا فنزلت هذه الآية (يا أيها المدثر قم فأندر وربك فكبر) رواه مسلم
عن ابن مثنى عن عثمان بن عمر بن فارس. ورويانا من حديث الزهري قال أخبرني
عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في
النوم

فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو
بغار حراء يتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله
ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء
فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني
الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني
الجهد ثم أرسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ
وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) فرجع بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى
ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أي خديجة مالي وأخبرها الخبر قال لقد خشيت
على نفسي قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم

تصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان أمراً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة بن نوفل يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعا يا ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا. رويناه من حديث مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب عن يونس عنه وهذا لفظه. ورويناه من طريق البخاري وغيره ولفظهم متقارب. وروينا من طريق الدولابي ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا عبد الله بن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها فذكر نحو ما تقدم وفي آخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفترة الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طال عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى ذروة تبدى له جبريل فقال مثل ذلك. وعن عبيد بن عمير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنت به قريش في الجاهلية والتحنت التبرر فكان يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله ثم يرجع إلى بيته حتى

إذا كان الشهر الذي أراد الله به فيه ما أراد من كرامته وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما اقرأ فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ماذا اقرأ ما أقول ذلك إلا افتداء منه ان يعود لي بمثل ما صنع قال (اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من

علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فقرأتها ثم انتهى فانصرف

عني وهبت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وانا جبريل رفعت رأسي

إلى السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت

رسول الله وانا جبريل فوقف أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت اصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما ارجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفا إليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا إلى ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت ابشر يا ابن عمي وأثبت فوالذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان

يأتي موسى وانه لنبي هذه الأمة فقولني له فليثبت فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع ما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذ الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبه ولتؤذينه ولتقاتلنه ولئن انا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرًا يعلمه ثم أدنى رأسه منه فقبل يأفوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله. وروينا عن أبي بشر ثنا عبد الله بن عبد الرحيم ثنا عبد الملك بن هشام عن زياد قال قال محمد بن إسحاق حدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي ابن عم أتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك قال نعم قالت فإذا جاء فأخبرني به فجاءه جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد على فخذه اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول فجلس في حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم قال فتحول فاجلس في حجرها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت وأبشر فوالله انه لملك ما هذا بشيطان. وفي رواية يونس وروى عطاء بن السائب وأبو بشر وابن اسحق كلهم عن سعيد بن جبير دخل حديث بعضهم في بعض عن ابن عباس قال كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه فلما رموا بالشهب وحيل بينهم وبين

خبر السماء قالوا: ما هذا الا لشيء حدث في الأرض وشكوا ذلك إلى إبليس لعنه الله فقال: ما هذا الا لأمر حدث فأتوني من تربة كل ارض فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون علم ذلك فأتوه من تربة كل ارض فكان يشمها ويرمى بها حتى اتاه الذين توجهوا إلى تهامة بتربة من تربة مكة فشمها وقال من ها هنا يحدث الحدث فنظروا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث ثم انطلقوا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة معه من أصحابه بنخلة عامدين إلى سوق

عكاظ وهو يصلى بهم صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء فولوا إلى قومهم منذرين فقالوا: يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشd وذكر تمام الخبر. وقال شعبة عن مغيرة عن إبراهيم النخعي نزلت عليه (يا أيها المدثر) وهو في قطيفة. وقال شيان عن الأعمش عن إبراهيم أول سورة أنزلت عليه (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وهو قول عائشة وعبيد بن عمير ومحمد بن عباد بن جعفر والحسن البصري وعكرمة ومجاهد والزهري. رونا عن أبي علي بن الصواف ثنا جعفر بن أحمد ثنا محمد بن خالد بن عبد الرحمن ثنا إبراهيم بن عثمان وهو ابن أبي شيبة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الأنبياء من يسمع الصوت فيكون نبيا بذلك وان جبريل يأتيني فيكلمني كما يأتي أحدكم صاحبه فيكلمه. أخبرنا عبد الله ابن أحمد بن فارس التميمي وغيره سماعا وقراءة قالوا انا أبو اليمن الكندي قراءة عليه ونحن نسمع قال انا أبو القاسم الحريري قال انا أبو طالب العشاري قال انا أبو الحسين الواعظ ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري ثنا بكر بن سهيل ثنا شعيب بن يحيى ثنا الليث بن سعد قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء من نبي الا وقد اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما الذي أوتيت وحيا أوحاه الله

عز وجل إلى فأرجو ان أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة. وكان نزول جبريل له عليه السلام فيما ذكر يوم الاثنين لسبع في رمضان وقيل لسبع عشرة مضت منه. رواه البراء بن عازب وغيره. وعن أبي هريرة انه كان في السابع والعشرين من رجب وقال أبو عمر يوم الاثنين لثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل وقد قيل غير ذلك.
(ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار)

حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين المتفق عليه بين أهل النقل مما فيه إقامته عليه السلام بالمدينة عشرا وأما إقامته بمكة فمختلف في مقدارها. وسيأتى ذلك في آخر الكتاب عند ذكر وفاته عليه السلام. وأما سنه عليه السلام حين نبي فالمروى عن ابن عباس وجبير بن مطعم وقبث بن أشيم وعطاء وسعيد بن المسيب كالمروى عن أنس وهو الصحيح عند أهل السير وغيرهم: قال أبو القاسم السهيلي وقد روى أنه نبي لأربعين وشهرين وفي حديث عمرو بن شعيب فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى والمراد

والله أعلم ينتظرون فراغه من الصلاة وأما حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين فقد كان انقطع منذ نزلت (والله يعصمك من الناس) وذلك قبل تبوك والله أعلم. وحديث جابر بن سمرة إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على، هذا هو المعروف بغير زيادة. وقد روى أن ذلك الحجر هو الحجر الأسود. يحتمل أن يكون هذا التسليم حقيقة وأن يكون الله أنطقه بذلك كما خلق الحنين في الجذع ويحتمل ان يكون مضافا إلى ملائكة يسكنون هناك من باب (واسأل القرية)

فيكون من مجاز الحذف وهو علم ظاهر من أعلام النبوة على كلا التقديرين. وفي حديث عبيد بن عمير في خبر نزول جبريل عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم فهذه حالة. وحديث عائشة وغيرها أنه كان في اليقظة فهذه حالة ثانية ولا تعارض لجواز الجمع بينهما بوقوعهما معا ويكون الاتيان في النوم توطئة للاتيان في اليقظة. وقد قالت عائشة: أول ما بدئ به عليه السلام من الوحي الرؤيا الصادقة. وعن الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به إسرائيل فكان يترأى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والوحي فهذه حالة ثالثة لمجيئ الوحي. ورابعة وهي أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال عليه السلام إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. وخامسة وهي أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه وقيل إن ذلك يستجمع قلبه عندئذ الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع. وسادسة وهي أن يكلمه الله من وراء حجاب إما في اليقظة كما في ليلة الاسراء وإما في النوم كما في حديث معاذ أتاني ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملا الأعلى وكان الملك يأتيه عليه السلام تارة في صورته له ستمائة جناح كما روى وتارة في صورة دحية الكلبي. فهذه حالات متعددة ذكر معناه السهيلي. وقوله فغطني ويروى فسأبني ويروى سأثنى ويروى فزعتني وكلها واحد وهو الخنق والغم. والناموس صاحب سر الملك. وقال بعضهم الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر. ومؤزرا من الأزهر وهو القوة والعون. واليأفوخ مهموز ولا يقال في رأس الطفل يافوخ حتى يشتد وإنما يقال له الغاذية. وفترة الوحي لم يذكر لها ابن إسحاق مدة معينة قال أبو القاسم السهيلي وقد جاء في بعض الأحاديث المسندة أنها كانت سنتين ونصف سنة والله أعلم.

(ذكر صلاته عليه السلام أول البعثة)

قال ابن إسحاق حدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه

عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل يتوضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها

ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل فصلت بصلاته كذا

ذكره ابن إسحاق مقطوعاً وقد وصله الحارث بن أبي أسامة: ثنا الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد قال حدثني أبي زيد بن حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى إليه أتاه جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح (١)

بها فرجه قال السهيلي. وقد رويناه من طريق ابن ماجه عن إبراهيم بن محمد الفريابي عن حسان بن عبد الله عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري بسنده بمعناه. وقد روى نحوه عن البراء بن عازب وابن عباس رضي الله عنهما. وفي حديث ابن عباس وكان ذلك أول من الفريضة. وعن مقاتل بن سليمان فرض الله في أول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم فرض الخمس ليلة المعراج. وأما إمامة

(١) أي: رش.

جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم عند البيت ليريه أوقات الصلوات الخمس فليس هذا موضع الحديث وإن كان ابن إسحاق وضعه هنا من طريق ابن عباس لاتفاق أصحاب الحديث الصحيح على أن هذه الواقعة كانت صبيحة الاسراء وهو بعد هذا بأعوام كما سيأتي مبينا عند ذكر أحاديث المعراج والاسراء إن شاء الله تعالى.

(ذكر أول الناس إيماناً بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم)
وأول الناس إيماناً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب
فيما أتت به الآثار وذكره أهل السير والخبار منهم ابن شهاب وقتادة وغيرهما.
وروي عن الدولابي ثنا أبو أسامة الحلبي ثنا حجاج بن أبي منيع ثنا جدي عن
الزهري قال كانت خديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم. وروي
عن الدولابي أيضاً ثنا أحمد بن المقدم أبو الأشعث ثنا زهير بن العلاء ثنا سعيد
ابن أبي عروبة عن قتادة قال كانت خديجة أول من آمن بالنبي صلى الله عليه
وسلم من النساء والرجال وهو قول موسى بن عقبة وابن إسحق والواقدي والأموي
 وغيرهم. قال ابن إسحاق كانت خديجة أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء
 من عند الله عز وجل ووازرته على أمره فخفف الله بذلك عن رسوله فكان لا يسمع
 شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع
 إليها تثبته وتخفف عليه وتصدقته وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضي الله عنها.
 أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف المزني بقراءة والذي عليه قال أنا أبو حفص بن
 طبرزد قال أنا محمد بن عبد الباقي قال أنا الحسن بن علي الجوهري قال أنا ابن
 الشخير قال أنا إسحق يعني ابن موسى الرملي ثنا سهل بن بحر ثنا عبيد يعني ابن
 يعيش ثنا أبو بكر بن عياش عن الشيباني عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه
 قال بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ببيت في الجنة من ذهب لا صخب
 فيه

ولا نصب. أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الحارثي ويحيى بن أحمد الجرامي في آخرين
 قالوا أنا أبو عبد الله بن أبي المعالي قال أنا أبو محمد السعدي قال أنا علي بن الحسين

المصري قال أنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن جعفر العطار قراءة عليه وأنا أسمع أنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري ثنا أبو عبد الله محمد بن رزيق بن جامع المدني سنة سبع وتسعين ومائتين قال ثنا أبو الحسين سفيان بن بشر الأسدي الكوفي ثنا علي بن هاشم بن البريد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم أول يوم الاثنين وصلت خديجة رضي الله عنها

آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء من الغد الحديث. ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وكان على أصغر من جعفر بعشر سنين وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين. قال أبو عمر وروى عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم أن علي بن أبي طالب أول من أسلم وكذلك قال ابن إسحاق وهو قول ابن شهاب إلا أنه قال من الرجال بعد خديجة وهو قول الجميع في خديجة وأسلم أخواه جعفر وعقيل بعد ذلك وكان يومئذ ابن ثمان سنين وقيل عشرة وقيل اثنتي عشرة وقيل خمس عشرة. قال ابن إسحاق وكان مما أنعم الله عليه أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل الإسلام وذلك أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه وقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما ويقال عقيلًا وطالبًا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى بعثه الله نبيا فاتبعه على وآمن به وصدقته ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه. رويانا من طريق أبي بكر الشافعي بالاسناد المتقدم ثنا محمد بن بشر ابن مطر ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق عن

يحيى

ابن أبي الأشعث عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي وكان عفيف أخا الأشعث بن قيس لأمه وكان ابن عمه عن أبيه عن جده عفيف الكندي قال كان العباس بن عبد المطلب لي صديقا وكان يختلف إلى اليمن يشتري العطر ويبيعه أيام الموسم فبينما أنا عند العباس بمنى فأتاه رجل مجتمع فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم قام يصلي فخرجت امرأة فتوضأت ثم قامت تصلي ثم خرج غلام قد راهق فتوضأ ثم قام إلى جنبه يصلي فقلت ويحك يا عباس ما هذا الدين قال هذا دين محمد بن عبد الله ابن أخي يزعم أن الله بعثه رسولا هذا ابن أخي علي بن أبي طالب قد تابعه على دينه وهذه امرأته خديجة قد تابعت علي دينه فقال عفيف بعد أن أسلم ورسخ في الاسلام يا ليتني كنت رابعا.

وذكر ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا كذلك فمكثا ما شاء الله أن يمكثا ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به قال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه أو كما قال فقال أبو طالب أي ابن أخي إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص إليك بشئ تكرهه ما بقيت. وذكروا أنه قال لعلي

أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه فقال يا أبت آمنت برسول الله وصدقت بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا أنه قال له اما انه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه. قال ابن إسحاق: ثم أسلم زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة كذا عند ابن هشام الكلبي مولى رسول الله فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب وكان زيد اصابه سباء في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بن خويلد بأربعمائة درهم ثم وهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

وتتبع أهله خبره حتى دلوا عليه فأتوا في طلبه فخيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده أو الرجوع مع أهله فاختر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام عنده وخبره بذلك مشهور. ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه واسمه عتيق وقيل عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وقيل غير ذلك واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فلما أسلم أظهر إسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله وكان أبو بكر مألفا لقومه محببا سهلا وكان انساب قريش لقريش واعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا ذا خلق ومعروف فكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لتجارته وحسن مجالسته وغير ذلك فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة. والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. و عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب

ابن مرة. وسعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب. وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد

ابن تيم بن مرة فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغني ما دعوت أحدا إلى الاسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر ابن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه. قال فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقوا ما جاءه من عند الله. ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر. وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي. والأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وعثمان ابن مظعون بن حبيب بن وهيب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وأخوه قدامة و عبد الله. وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. وعند ابن هشام تقديم عبد الله بن قرط بن رياح. وامراته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل المذكور. وأسماء ابنة أبي بكر وعائشة أختها وهى صغيرة. وخباب بن الارت بن جندلة بن سعد ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيدة مناة بن تميم الخزاعي ولاء الزهري حلفا وعمير بن أبي وقاص أخو سعد. و عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم بن هالة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة وعند ابن هشام فيه خلاف ما ذكرناه حليف بنى زهرة. ومسعود بن ربيعة القارئ بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن جمالة بن غالب بن محلم بن عايدة ابن سبيع بن الهون بن خزيمة بن القارة. وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وامراته أسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل
ابن أبيير بن نهشل بن دارم الدارمية التميمية. وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي
بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. وعامر بن
ربيعة العنزي باسكان النون وهو فيما ذكر ابن الكلبي عامر بن ربيعة الأصغر
ابن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة الأكبر بن رفيدة بن عبد الله وهو
عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار حكاه الرشاطي. قال وذكر أبو عمر في نسبه اختلافا كثيرا لا يتحصل
منه شيء وهو حليف آل الخطاب. و عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن
صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأخوه أبو أحمد
حليفا بنى أمية. وجعفر بن أبي طالب. وامراته أسماء بنت عميس بن النعمان بن
كعب بن مالك بن قحافة من خثعم كذا هو عند ابن إسحاق وعند أبي عمر
أسماء بنت عميس بن معد بن الحرث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن
عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن
شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو جماعة خثعم بن أنمار على اختلاف في
أنمار. وقيل أسماء بنت عميس بن مالك بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة
ابن عامر بن زيد بن نسر بن وهب الله. وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب
ابن وهب بن حذافة بن جمح. وامراته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبي قيس
ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وأخوه خطاب وامراته
فكيهة بنت يسار. ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة
ابن جمح. والسائب بن عثمان بن مظعون. والمطلب بن أذهر بن عبد عوف بن
عبد بن الحرث بن زهرة. وامراته رملة بنت أبي عوف بن صبيحة بن سعيد بن سعد
ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. والنحام نعيم بن عبد الله بن

أسد بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. وعامر بن
فهيبة مولى أبي بكر. وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس. وامرأته
أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن
مليح بن عمرو بن خزاعة. وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر
ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس بن عبد مناف. وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة
ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدي. وخالد
وعامر وعافل وإياس بنو البكير بن عبد يا ليل بن ناشب بن غيرة من بني سعد
ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدي. وعمار بن ياسر بن
عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن
حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس وهو زيد بن مالك بن أدد ومالك جماع
مذحج حليف بني مخزوم وصهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل
ابن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أوس مناة بن أسلم
ابن النمر بن قاسط كذا هو عند ابن الكلبي. وعند أبي عمر سنان بن خالد بن
عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد
قال إلى هنا نسب ابن إسحاق ونسبه الواقدي وخليفة وابن الكلبي وغيرهم فقالوا
صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن كعب بن سعد ومنهم من
يقول ابن سفيان بن جندلة بن مسلم بن أوس بن زيد مناة من النمر بن قاسط
يقال له الرومي وكان مولى لعبد الله بن جدعان. وذكر أبو عمر في السابقين أبا ذر
جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن حمرة بن
بكر بن عبد مناة بن كنانة. وأبا نجيح السلمي عمرو بن عبسة بن منقذ بن خالد
ابن حذيفة بن عمر بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ومازن

ابن مالك أمة بجلة بنت هناة بن مالك بن فهم واليهما ينسب البجلي بسكون الجيم ذكره كذلك الرشاطي وحكى عن أبي عمر في نسبه غير ذلك وصح ما ذكرناه. وحكى عن أبي عمر في نسبه غاضرة بن عتاب وزعم أنه خطأ وأن الصواب في ذلك النسب

ناضرة بن خفاف قال أبو عمر ولكنهما يعنى أبا ذر وأبا نجيح رجعا إلى بلاد قومهما وذكر فيهم عتبة بن مسعود أخا عبد الله بن مسعود. وكان سبب اسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما رويناه من طريق أبي علي بن الصواف بالسند المتقدم حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ورويناه من طريق الطبراني في معجمه الصغير ثنا عمرو ابن عبد الرحمن السلمي قالنا ثنا إبراهيم بن الحجاج الشامي واللفظ للأول قال ثنا سلام أبو المنذر ثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال كنت في غنم لآل عقبة بن أبي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر

ابن أبي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قلت نعم ولكنني مؤتمن قال فهل

عندك من شاة لم ينز عليها الفحل قلت نعم فأتيته بشاة شصوص قال سلام وهي التي ليس لها ضرع فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع ومالها ضرع فإذا ضرع حافل

مملوء لبنا قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقعة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر

وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان قال فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فإنك

غلام معلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبينما نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه سورة

المرسلات فأخذتها وإنها لرطبة بفيه أو إن فاه لرطب بها فلا أدري بأي الآيتين ختم (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) أو (فبأي حديث بعده يؤمنون) وأخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وأخذت بقية القرآن من أصحابه فبينما نحن نيام على حراء أو على الجبل فما نبهنا إلا صوت النبي صلى الله عليه وسلم منعها منكم الذي منعكم منها قال قلت يا رسول الله وما ذاك قال حية خرجت من ناحية الجبل.

(ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وغيرهم إلى الاسلام)
قال ابن إسحاق ثم دخل الناس في الاسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى
فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم إن الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم
أن

يصدع بما جاءه منه وأن ينادى في الناس بأمره ويدعو إليه وكان مدة ما أخفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستسر به إلى أن أمره الله باظهاره ثلاث سنين
فيما بلغني

من بعثه ثم قال الله له (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) ثم قال (وأنذر
عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير
المبين) فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما أمره
الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه
وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته صلى الله عليه وسلم إلا من عصم الله منهم بالاسلام
وهم قليل

مستخفون وحذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام
دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا له لا يرده عنه شيء فلما رأت
قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من
فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه ولم يسلمه
لهم مشى رجال من أشrafهم إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد
سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا وإما أن
تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا
رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما
هو

عليه يظهر دين الله ويدعو إليه ثم شرى (١) الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذا مروا عليه (٢) وحض

بعضهم بعضا عليه ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وإننا قد استنهييناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإننا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يملك أحد الفريقين أو كما قال ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خذلانه. وذكر أن أبا طالب لما قالت له قريش هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا له فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء وأنه خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله وأهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن

أخي فأقبل عليه فقال إذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه (٣) وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله فخذ فلك عقله ونصره واتخذه ولدا وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل

(١) أي: عظم وتفاقم. (٢) أي: حث بعضهم بعضا عليه
(٣) من هنا إلى قوله " وعداوتهم " زيادة من النسخة الظاهرية.

كرجل قال والله لبئس ما تسومونني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكُم ابني تقتلونه هذا والله مالا يكون أبدا فقال المطعم بن عدي والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا فقال له أبو طالب والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك فحقب الامر وتنابد القوم وبادى بعضهم بعضا قال ثم إن قريشا تذا مروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله تعالى منهم رسوله بعمه أبي طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا إليه وأقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه إلا ما كان من أبي لهب: رويانا عن أبي بكر الشافعي ثنا إسحق بن الحسن بن ميمون الحربي ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة ابن أبي الحسام ثنا محمد بن المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد أو عياد الدؤلي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا قال ووراءه رجل يقول يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقل أبو لهب. قال ابن إسحاق ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقول فيه قال بل أنتم فقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزممة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون

قال والله ما هو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بحنقه ولا تخالجه ولا
وسوسته

قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه
ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر قد رأينا
السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما تقول يا أبا عبد شمس قال والله ان
لقله لحلاوة وان أصله لعذق وان فرعه لجناة وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً الا
اعرف انه باطل وان أقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق
به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا
عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا
حذروه إياه وذكروا له أمره وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها. قوله لعذق بفتح العين المهملة
وسكون الذال استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وهو العذق. ورواية ابن هشام
لعذق بغين معجمة وكسر الدال المهملة من العذق وهو الماء الكثير. قال السهيلي
ورواية ابن إسحاق أفصح لأنها استعارة تامة يشبه آخر الكلام لأوله.

(ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم)
من أذى قومه وصبره وما من الله به من حمايته له
أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي وأبو محمد بن عبد العزيز بن
عبد المنعم الحراني قراءة عليهما وأنا حاضر فالأول قال أنا أبو اليمن الكندي والثاني
قال أنا أبو علي بن أبي القاسم البغدادي قال أنا محمد بن عبد الباقي قال أنا ابن
حسنون قال أنا أبو القاسم السراج هو موسى بن عيسى بن عبد الله ثنا محمد بن
محمد بن سليمان ثنا أبو طاهر أحمد بن عمر بن السرح ثنا عبد الله بن وهب قال
أخبرني الليث بن سعد عن إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن علي بن عبد
الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب قال كنت يوماً في المسجد
فأقبل أبو جهل فقال إن لله على إن رأيت محمداً أن أطأ على عنقه فخرجت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبي جهل فخرج
غضباً حتى دخل المسجد فعجل أن يدخل من الباب فاقتحم من الحائط فقلت
هذا يوم شر نبشته فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ (اقرأ باسم ربك
الذي خلق) حتى بلغ شأن أبي جهل (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)
قال فقال إنسان لأبي جهل يا أبا الحكم هذا محمد فقال أبو جهل ألا ترون ما أرى
والله لقد سد أفق السماء على فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر السورة
سجد. قرأت على الإمام الزاهد أبي اسحق إبراهيم بن علي بن أحمد بسفح
قاسيون أخبركم أبو البركات داود بن أحمد بن محمد البغدادي قراءة عليه وأنت
تسمع فأقر به قال أنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف قال أنا أبو الغنائم عبد

الصمد بن علي بن محمد بن المأمون قال أنا الشيخ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد البزاز ومحمد بن هارون الحضرمي

قالا ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا عبد السلام هو ابن حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزل (تبت يدا أبي لهب) جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه

فلما رآها قال يا رسول الله إنها امرأة بذية فلو قمت لا تؤذيك قال إنها لن تراني فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجاني قال لا وما يقول الشعر قالت أنت عندي تصدق وانصرفت قلت يا رسول الله لم ترك قال لا لم يزل ملك يسترني منها بجناحه. قرأت على أبي عبد الله محمد بن عثمان بن سلامة بدمشق أخبركم أبو القاسم الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الأسدي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا جدي قال أنا القاسم بن أبي العلاء قال أنا أبو محمد بن أبي نصر قال أنا خيثمة ثنا هلال يعني ابن العلاء الرقي ثنا سعيد بن عبد الملك ثنا محمد ابن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد هو ابن أبي أنيسة عن أبي إسحق عن عمرو ابن ميمون الأودي ثنا عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام ورفقة من المشركين من قريش ونبي الله صلى الله عليه وسلم يصلى وقد

نحر قبل ذلك جزور وقد بقى فرثه (١) وقدره فقال أبو جهل ألا رجل يقوم إلى هذا القدر يلقيه على محمد ونبي الله صلى الله عليه وسلم ساجد إذ انبعث أشقاها فقام فألقاها عليه

قال عبد الله فهبنا أن نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فألقته عنه فقام فسمعتة يقول وهو قائم يصلى اللهم اشد وطأتك على مضر سنين كسنى يوسف عليك بأبي الحكم بن هشام - وهو أبو جهل - وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة وعقبة بن أبي معيط وأمّية بن خلف ورجل آخر ثم قال: رأيتهم من العام

(١) أي ما في كرشه

المقبل صرعى بالطوى طوى بدر صرعى بالقلب (١). وأخبرنا ابن الواسطي فيما قرأت عليه قال أنا ابن ملاعب قال أنا الأرموي قال أنا ابن المأمون ثنا الدارقطني ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن صالح الأزدي ثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو يحيى هارون بن بكر بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن سلمة عن عبد الله بن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده عن عروة (٢) بن الزبير قال حدثني عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه عثمان بن عفان قال أكثر ما نالت قریش من رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت

يوما قال عمرو فرأيت عيني عثمان بن عفان زرفتا من تذكر ذلك قال عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس

عقبة بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته فكان بيني وبين أبي بكر وأدخل أصابعه في أصابعي حتى طفنا جميعا فلما حاذاهم قال أبو جهل والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة وأنت تنهى أن نعبد ما يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى ذلك ثم مضى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان في الشوط الرابع ناهضوه ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعت في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمّية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل إلا أخذه أفكل (٣)

وهو يرتعد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم لنبئكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه خلفه حتى انتهى إلى باب بيته ووقف على السدة ثم أقبل

(١) أي البئر (٢) هذا خطأ صريح، والصواب " عن جده عروة " (٣) بسكون الفاء وفتح الكاف أي الرعدة.

علينا بوجهه فقال أبشروا فان الله عز وجل مظهر دينه و متم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الدين ترون مما يذبح الله بأيديكم عاجلا ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد رأيتم قد ذبحهم الله بأيدينا. ومن ذلك خبر إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه : روينا عن ابن إسحاق قال حدثني رجل من أسلم وكان واعية ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحا سيفه راجعا من قنص (١) له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادى قريش إلا وقف. وتحدث معهم وكان أعز فتى في قريش وأشدّه شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك

محمد آنفا من أبي الحكم بن هشام وجده هاهنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله بن من كرامته فخرج يسعى ولم يقف على أحد معدا لأبي جهل إذا لقيه أن يقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكورة ثم قال أتشتمه فأنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت فقامت رجال بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فاني والله قد سببت ابن أخيك سبا قبيحا. وتم حمزة على إسلامه وعلى ما تباع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة علمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا

(١) أي صيد.

عن بعض ما كانوا ينالون منه. وروينا عن ابن إسحاق قال حدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس في نادى قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بضعها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرون

ويزيدون فقالوا بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة

والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى إذا فرغ منه عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرأها عليه فلما سمعها عتبة منه أنصت لها وألقى يديه خلف

ظهره معتمدا عليها يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد

ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال

بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورأيت أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأً فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم. وروينا عن الطبراني ثنا القاسم بن عياش بن حماد أبو محمد الجهني الحذاء الموصلي ثنا محمد بن موسى الحرشي ثنا أبو خلف عبد الله بن

عيسى الخراز ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشا دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من

النساء فقالوا هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء فإن لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال ما هي قالوا تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى (١) ونعبد إلهك سنة قال حتى أنظر ما يأتييني من ربي فجاء الوحي من عند الله عز وجل من اللوح المحفوظ (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) السورة وأنزل الله عز وجل (قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين). وروينا من طريق الترمذي ثنا عبد بن حميد قال أنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن عباس (سندع الزبانية) قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي لأطمأن على عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعل لأخذه الملائكة عياناً. قال ثنا أبو سعد الأشج ثنا أبو خالد عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي

فجاء أبو جهل فقال ألم أنهك عن هذا ألم أنهك عن هذا فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره

فقال أبو جهل إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله تعالى (فليدع ناديه

(١) في هامش الأصل: "بلغ".

سندع الزبانية) قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله. وروينا عن ابن عباس من طريق محمد بن إسحاق اجتماع قريش وعرضهم على النبي صلى الله عليه وسلم

ما عرضوا عليه من الأموال وغير ذلك وقوله عليه السلام ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان قبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا له فسل ربك أن يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ولييسط علينا بلادنا وليخرق فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخ صدق فنسألهم عن ما تقول أحق هو أم باطل. وفيه وقالوا له سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك واسئله فليجعل لنا جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش وذكر قولهم فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء يفعل وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا وقال إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وإنا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا فلما قالوا له ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ومعه عبد الله بن أبي أمية المخزومي

وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال والله لا نؤمن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بملك معه أربعة من الملائكة يشهدون لك كما تقول وأيم الله إن لو فعلت ذلك ما ظننت أنني أصدقك. وقال أبو جهل يا معشر قريش إني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله أو كما قال فإذا سجد في صلاته فضخت (١) به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني

(١) أي: شدخت

فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض
لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو فلما
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى
إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد ييست يدها على حجره حتى قذف
الحجر من يده وقامت إليه رجال قريش فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال قمت إليه لافعل
ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل لا والله ما رأيت
مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه بفحل قط فهم بي أن يأكلني. قال ابن إسحاق
فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا لآخذه (١). وذكر
في الخبر بعث قريش النضر بن الحارث بن كلدة وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط
إلى أحبار يهود وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم
أهل

الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجوا حتى قدما المدينة
وسألا أحبار يهود فقالت لهما سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن
لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه
قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها
ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هو وإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي وإن لم
يفعل فهو رجل متقول فأقبل النضر وعقبة فقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين
محمد فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون فقال عليه السلام أخبركم
غدا ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس
عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة
وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما
سألناه عنه حتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما
يتكلم به

(١) في هامش الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد " .

أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف، قال ابن إسحاق فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد احتبست عنى يا جبريل فقال (وما نتنزل إلا بأمر ربك) الآية وافتتح السورة بحمده وبذكر نبوة رسوله عليه السلام وفيها ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم أصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وقال فيما سأله عنه من الروح (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الحديث بطوله وأنا اختصرته. قال وحدثت عن ابن عباس أنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أخبار يهود يا محمد أرأيت قولك (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) إيانا تريد أم قومك قال كلا قالوا فإنك تتلو فيما جاءنا إنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه قال فأنزل الله عليه فيما سأله عنه من ذلك (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) أي إن التوراة في هذا من علم الله قليل قال وأنزل الله فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) أي لا اصنع من ذلك الأمر إلا ما شئت وأنزل الله عليه فيما سأله أن يأخذ لنفسه (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق لولا أنزل إليك ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز) إلى (وكان ربك بصيرا) وأنزل الله فيما قال عبد الله بن أبي أمية (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب) إلى قوله (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا) وأنزل عليه في قولهم إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن) وأنزل

عليه فيما قال أبو جهل وما هم به (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) حتى آخر السورة وأنزل عليه فيما عرضوا من أموالهم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد) فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق حال الحسد بينهم وبين أتباعه فقال قائلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون أي جعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه غلبكم. فقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد إنما جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم الناس كثرة وعددا أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) إلى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلى يتفرون عنه ويأبون أن يستمعوا له فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذي يسمع أنهم لا يسمعون شيئا من قراءته وسمع هو شيئا دونهم أصاخ له يستمع منه. وروى عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس إنما نزلت هذه الآية (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) يعنى في ذلك قال أبو عمر وكان المجاهرون بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به من بني هاشم عمه أبا لهب وابن عمه أبا سفيان بن الحرث ومن بني عبد شمس عتبة وشيبة ابني ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأبا سفيان بن حرب وابنه حنظلة والحكم بن أبي العاص بن أمية ومعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية ومن بني

عبد الدار النضر بن الحرث ومن بنى عبد شمس أسد بن عبد العزى الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى وابنه زمعة وأبا البختری العاص بن هشام ومن بنى زهرة الأسود بن عبد يغوث ومن بنى مخزوم أبا جهل بن هشام وأخاه العاص بن هشام وعمهما الوليد بن المغيرة وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه قيس بن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم سلمة وأخاه عبد الله بن أبي أمية والأسود بن عبد الأسد أخا أبي سلمة وصيفي بن السائب ومن بنى سهم العاص بن وائل وابنه عمرا وابن عمه الحارث بن قيس بن عدي ونبیها ومنبها ابني الحجاج ومن بنى جمح أمية وأبیا ابني خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأنیس بن معیر أخا أبي محذورة والحرث بن الطلائة الخزاعي وعدی بن الحمراء الثقفي فهؤلاء كانوا أشد على المؤمنين مثابرة بالأذى ومعهم سائر قريش فمنهم من يعذبون ممن لا منعة له ولا جوار من قومه ومنهم من يؤذون. ولقى المسلمون من كفار قريش وحلفائهم من الأذى والعذاب والبلاء عظيما ورزقهم الله من الصبر على ذلك عظيما ليدخر لهم ذلك في الآخرة ويرفع به درجاتهم في الجنة. والاسلام في كل ذلك يفسحوا في ذلك ويظهر في الرجال والنساء. وأسلم الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام أخو أبي جهل وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وجماعة أراد الله هداهم. وأسرف بنو جمح على بلال بالأذى والعذاب فاشترى أبو بكر الصديق منهم واشترى أمه حمامة فأعتقهما وأعتق عامر بن فهيرة. وروى أن أبا قحافة قال لابنه أبي بكر يا بني أراك تعتق قوما ضعفاء فلو أعتقت قوما جلداء يمنعوك فقال يا أبت إني أريد ما أريد فقل فيه نزلت (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى وما لاحد) إلى آخر السورة. وذكر الزهري أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى من الليل في

بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون

له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رأيكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الأحنس بن شريق أخذ عصاه ثم ذهب حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الأحنس وأنا والذي حلفت به ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجازينا على الراكب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقهم فقام عنه الأحنس وتركه.

وذكر ابن إسحاق حديث الأراشي الذي ابتاع منه أبو جهل الإبل ومطله بأثمانها ودلالة قریش إياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جهل استهزاء لما يعلمون من العداوة بينهما قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه

بابه فقال من هذا فقال محمد فخرج إليه وما في وجهه من رائحة قد انتفع لونه فقال اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدفعه إليه فذكر لهم الأراشي

ذلك فقالوا لأبي جهل ويلك ما رأينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فملت رعبا ثم خرجت إليه وان فوق رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط والله لو أبيت لأكلني. وذكر الواقدي عن يزيد بن رومان قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد

معه رجال من أصحابه اقبل رجل من بنى زبيد يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المادة أو يجلب إليكم جلب أو يحل تاجر بساحتكم وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم يقف على الحلق حلقة حلقة حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة أجيال كانت خيرة ابله فسامه بها أبو جهل ثلث أثمانها ثم لم يسمه بها لأجله سائم قال فأكسد على سلعتي وظلمني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأين أجمالك قال هي

هذه بالحزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وقام أصحابه فنظر إلى الجمل فرأى جمالا

فرها فساوم الزبيدي حتى ألحقه برضاه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها

بالثمن وأفضل بعيرا باعه وأعطى أرامل بنى عبد المطلب ثمنه، وأبو جهل جالس في ناحية من السوق لا يتكلم ثم أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو إياك أن

تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرابي فترى منى ما تكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود

يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عليه أمية بن خلف ومن حضر من القوم فقالوا

ذلت في يدي محمد فاما أن تكون تريد أن تتبعه وإما رعب دخلك منه قال لا أتبعه أبدا

إن الذي رأيتم منى لما رأيت معه لقد رأيت رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح يشرعونها إلى لو خالفته لكانت إياها أي لاتوا على نفسي. قال أبو عمر وكان المستهزئون الذين قال الله فيهم (إنا كفيناك المستهزئين) عمه أبا لهب وعقبة بن أبي معيط والحكم بن أبي العاصي والأسود بن المطلب بن أسد أبا زمعة والأسود ابن عبد يغوث والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والحارث بن الغيطلة السهمي

فكان جبريل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بهما من المستهزئين الوليد بن المغيرة

والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن الغيطلة والعاص بن وائل واحدا بعد واحد فشكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل فقال كفيتكم فهلكوا

بضروب من البلاء والعمى قبل الهجرة، وفيما لقي بلال وعمار والمقداد وخباب وسعد ابن أبي وقاص وغيرهم ممن لم تكن له منعة من قومه من البلاء والأذى ما يطول ذكره: قرأت على أبي النور إسماعيل بن نور بن قمر الهيتي بالصالحية أخبركم أبو نصر موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلي قراءة عليه قال أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن البناء قال أنا أبو نصر الزينبي قال أنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف قال أنا أبو بكر بن أبي داود ثنا أبو موسى عيسى بن حماد زغبة عن الليث بن سعد عن هشام عن أبيه أنه قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب يلصق ظهره برمضاء البطحاء في الحر وهو يقول أحد أحد فقال يا بلال صبرا يا بلال لم تعذبونه فوالذي نفسي بيده إن قلتموه لأتخذنه حنانا يقول لا تمسحن به.

(ذكر انشقاق القمر)

قال الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر). وروينا من طريق البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل

وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا. وذكر القاضي عياض رحمه الله قال ورواه عنه مسروق انه كان بمكة، وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم إن محمدا إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره ان يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فاسألوا فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك. وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا رأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعنى الكفار هذا سحر مستمر. وروينا من طريق الترمذي ثنا عبد بن حميد قال انا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت (اقتربت الساعة وانشق القمر) إلى قوله (سحر مستمر) يقول ذاهب. قال الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا محمد بن كثير ثنا سليمان بن كثير عن حصين عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين على هذا

الجبل وعلى هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم. وروى عن ابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى رضي الله عنهم.

(ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة)
وكانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين فكان عدد المهاجرين في المرة الأولى
اثني عشر رجلاً وأربع نسوة ثم رجعوا عندما بلغهم عن المشركين سجودهم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة (والنجم) وسيأتي ذكر ذلك فلقوا
من المشركين أشد مما عهدوا فهاجروا ثانية وكانوا ثلاثة وثمانين رجلاً إن كان فيهم
عمار ففيه خلاف بين أهل النقل وثمانية عشرة امرأة إحدى عشرة قرشيات وسبعاً
غرباء وبعثت قريشاً في شأنهم إلى النجاشي مرتين الأولى عند هجرتهم والثانية
عقيب وقعة بدر وكان عمرو بن العاص رسولاً في المرتين ومعه في إحداها عمار بن
الوليد وفي الأخرى عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميان. وروى عبد الرزاق عن
معمر عن الزهري قال فلما كثر المسلمون وظهر الإيمان أقبل كفار قريش على
من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم قال فبلغنا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لمن آمن به تفرقوا في الأرض فإن الله تعالى سيجمعكم
قالوا إلى أين نذهب قال إلى هاهنا وأشار بيده إلى أرض الحبشة فهاجر إليها
ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه حتى قدموا أرض الحبشة
فكان أول من خرج عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم. وقد قيل إن أول من هاجر إلى أرض الحبشة حاطب بن عمرو بن عبد شمس
ابن عبد ود أخو سهيل بن عمرو وقيل هو سليط بن عمرو وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
هارباً عن أبيه بدينه ومعه امرأته سهلة بنت سهيل مسلمة مراغمة لأبيها فارة عنه

بدينها فولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة ومصعب بن عمير و عبد الرحمن ابن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ومعه امرأته ليلى بنت أبي خيثمة بن غانم العدوية وأبو سبرة بن أبي رهم العامري وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو - ولم يذكرها ابن إسحاق فهي خامسة لهم - وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب ابن ربيعة الفهري و عبد الله بن مسعود الهذلي فخرجوا متسللين سرا حتى انتهوا إلى الشعبية منهم الراكب ومنهم الماشي فوفق الله لهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف

دينار وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر من حيث ركبوا فلم يجدوا أحدا منهم ثم خرج جعفر بن أبي طالب في المرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت عميس فولدت له هناك بنيه محمدا و عبد الله وعونا وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان ابن أمية بن محرث الكناني وأخوه خالد بن سعيد معه امرأته أمينة بنت خلف ابن أسيد بن عامر بن بياضة الخزاعية فولدت له هناك ابنه سعيدا وابنته أم خالد واسمها أمة وعبيد الله بن جحش معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هناك ثم توفي على النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة كما سيأتي إن شاء الله تعالى وأخوه عبد الله بن جحش وقيس بن عبد الله حليف لبنى أمية ابن أمية بن عبد شمس معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب ومعقيب بن أبي فاطمة الدوسي حليف لبنى العاص بن أمية وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بنى نوفل ويزيد بن زمعة بن الأسود وعمرو بن أمية بن الحرث ابن أسد والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد وكليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد قصي وسويط بن سعد بن حرملة ويقال حريملة بن مالك العبدري وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار

العبدري معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بن جزيمة من خزاعة وابناه عمرو
ابن جهم وخزيمة بنت جهم وأبو الروم بن عمير أخو مصعب بن عمير وفراس بن
النضر بن الحارث بن كلدة وعامر بن أبي وقاص أخو سعد والمطلب بن أزر بن
عبد عوف معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيبة السهمية ولدت له هناك
عبد الله بن المطلب و عبد الله بن مسعود الهذلي وأخوه عتبة بن مسعود والمقداد
ابن الأسود تبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري وهو حليف له فنسب إليه وهو
المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني والحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب
ابن سعد بن تميم بن مرة ومعه امرأته ربيعة بنت الحارث التيمية فولدت له هناك
موسى وزينب وعائشة وفاطمة وعمرو بن عثمان بن عمرو التيمي عم طلحة وشماس
ابن عثمان بن الشريد المخزومي واسمه عثمان بن عثمان وهبار بن سفيان بن عبد
الأسد بن هلال المخزومي وأخوه عبد الله بن سفيان وهشام بن أبي حذيفة بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي
ومعتب بن عوف بن عامر الخزاعي وبعض الناس يقول معتب حليف بنى مخزوم
والسائب بن عثمان بن مظعون وعماه قدامة و عبد الله ابنا مظعون وحاطب وحطاب
ابنا الحرث بن معمر الجمحي ومع حاطب زوجه فاطمة بنت المجلل العامري وولدت
له هناك محمدا والحرث ابني حاطب ومع حطاب زوجه فكيهة بنت يسار وسفيان
ابن معمر بن حبيب الجمحي ومعه ابناه جابر وجنادة وأمهما حسنة وأخوهما لامهما
شرحبيل بن حسنة وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي وقيل إنه من
بنى الغوث بن مر أخى تميم بن مر وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة
ابن جمح وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي وسهم بن عمرو بن هصيص
وأخواه عبد الله وقيس ابنا حذافة ورجل من بنى تميم اسمه سعيد بن عمر وكان
أخا بشر بن الحرث بن قيس بن عدي لأمه وهشام بن العاص أخو عمرو وعمير

ابن رئاب بن حذيفة السهمي وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي
واخوته الحارث ومعمرو وسعيد والسائب وبشر وأخ لهم من أمهم من تميم يقال له
سعيد بن عمرو ومحممة بن جزء الزبيدي حليف بنى سهم ومعمرو بن عبد الله بن
نضلة ويقال ابن عبد الله بن نافع بن نضلة العدوي وعروة بن عبد العزى بن حرثان
العدوي وعن مصعب الزبيري عروة بن أبي أثاة بن عبد العزى أو عمرو بن أثاة
وعدي بن نضلة بن عبد العزى العدوي وابنه النعمان ومالك بن ربيعة بن قيس
العامري وامرأته عمرة بنت أسعد (١) بن وقدان بن عبد شمس العامرية وسعد بن
خولة من أهل اليمن حليف لبنى عامر بن لؤي و عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى
و عبد الله بن سهيل بن عمرو وعماه سليط والسكران ابنا عمرو العامريون وامرأته
سودة بنت زمعة وأبو عبيدة بن الجراح وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة وعياض بن
زهير بن أبي شداد وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد وسعد بن عبد قيس
ابن لقيط بن عامر الفهريون وعمار بن ياسر وفيه خلاف بين أهل السير. وقال بعض
أهل السير إن أبا موسى الأشعري كان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة وليس كذلك
ولكنه خرج في طائفة من قومه من أرضهم باليمن يريد المدينة فركبوا البحر فرمتهم
الريح إلى أرض الحبشة فأقام هناك حتى قدم مع جعفر بن أبي طالب فلما نزل
هؤلاء بأرض الحبشة أمنوا على دينهم وأقاموا بخير دار عند خير جار وطلبتهم قریش
عنده فكان ذلك سبب إسلامه. قرأت على الإمام الزاهد أبي إسحق إبراهيم بن علي
الحنبلي بالصالحية أخبركم أبو الحسن علي بن النفيس بن بورنداز (٢) قال أنا أبو
القاسم

محمود بن عبد الكريم قال أنا أبو بكر بن ماجة قال أنا أبو جعفر عن أبي جعفر
عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان عن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن الحكم

(١) وعند ابن الجوزي والذهبي " بنت السعدي " .

(٢) بضم الباء وسكون الواو وفتح الراء وسكون النون وفتح الدال وآخره زاي.

الحزوري (١) عن محمد بن سليمان لوين (٢) ثنا حديج (٣) بن معاوية عن أبي إسحق عن

عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

النجاشي ثمانين رجلا منهم عبد الله بن مسعود وجعفر و عبد الله بن عرفة وعثمان ابن مظعون رضي الله عنهم، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد

بهدية فقدا على النجاشي فدخلا عليه وسجدا له وابتداره فقعد واحد عن يمينه

والآخر عن شماله فقالا إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن ملتنا قال وأين هم قالوا بأرضك فأرسل في طلبهم فقال جعفر رضي الله عنه أنا خطيبكم

اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقال ما لك لا تسجد للملك قال إنا لا نسجد إلا لله عز وجل قالوا ولم ذاك قال إن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد إلا لله

عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة، قال عمرو بن العاص فإنهم يخالفونك في ابن مريم وأمه قال فما تقولون في ابن مريم وأمه قال كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته

ألقاها إلى مريم العذراء البتول التي لم يمسهما بشر ولم يفرضها (٤) ولد قال فرفع النجاشي

عودا من الأرض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما تزيدون على ما يقولون اشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى في الإنجيل والله لولا ما أنا فيه من

الملك لأتيته فأكون أنا الذي أحمل نعليه وأوضئه وقال أنزلوا حيث شئتم وأمر بهدية الآخرين فردت عليهما قال وتعجل عبد الله بن مسعود فشهد بدرا وقال إنه

لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موته استغفر له ولعمارة بن الوليد مع عمرو

ابن العاص في هذا الوجه خبر مشهور ذكره أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني وغيره. وقال عمرو يخاطب عمارة:

(١) بفتح الحاء المهملة وفتح الزاي والواو المشددة. (٢) بضم اللام وفتح الواو

وسكون الياء. (٣) بالتصغير. وفي الأصل بالخاء المعجمة.

(٤) بكسر الراء وسكون الضاد أي: لم يؤثر فيها.

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه وغادر سبة * إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما
ولم يذكر ابن إسحاق مع عمرو إلا عبد الله بن أبي ربيعة في رواية زياد. وفي
رواية ابن بكير لعمارة بن الوليد ذكر فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي
في أحسن جوار فلما سمعوا بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع
منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمانى نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس
بمكة سبعة نفر، وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الأول
وقيل المحرم سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي كتابا يدعوه فيه إلى الاسلام وبعث
به مع عمرو بن أمية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال لو قدرت أن آتية
لأتيته وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي
سفيان ففعل وأصدق عنه تسعمائة دينار وكان الذي تولى التزويج خالد بن سعيد
ابن العاص بن أمية وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه من
بقي عنده من أصحابه ويحملهم ففعل فجاءوا حتى قدموا المدينة فيجدون رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خير فشحصوا إليه فوجدوه قد فتح خير فكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوهم في سهمانهم ففعلوا. وكان سبب رجوع
الأولين الاثني عشر رجلا ومن ذكر معهم من النساء فيما روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرأ يوما على المشركين (والنجم إذا هوى) حتى بلغ (أفرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان كلمتين على لسانه " تلك الغرائق
العلی وإن شفاعتهن لترجى " فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ثم مضى
فقرأ السورة كلها فسجد وسجد القوم جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته
فسجد عليه وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود ويقال إن أبا أحичة سعيد بن

العاص أخذ ترابا فسجد عليه ويقال كلاهما فعل ذلك فرضوا بما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد عرفنا أن الله يحيى ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما إذ جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم حتى جلس في البيت فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة فقال جبريل ما جئت بك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل فأوحى الله إليه (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا) إلى قوله (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) قالوا ففشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت أرض الحبشة فقال القوم عشائرننا أحب إلينا فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبانا من كنانة فسألوهم عن قريش فقال الركب ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملا ثم ارتد عنها فعاد لشتهم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم

على ذلك فائتمر القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة (١) فندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من أراد بأهله ثم يرجع فدخلوا مكة ولم يدخل أحد فيهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيرا ثم رجع إلى أرض الحبشة. قال الواقدي وكانوا خرجوا في رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشهر رمضان وكانت السجدة في شهر رمضان فقدموا في شوال سنة خمس. قال السهيلي ذكر هذا الخبر يعنى خبر هذه السجدة موسى بن عقبة وابن إسحق من غير طريق البكائي وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ومن صححه قال فيه أقوالا: منها أن الشيطان قال ذلك وأشاعه والرسول لم ينطق به وهذا جيد لولا أن في حديثهم أن جبريل قال لمحمد ما أتيتك بهذا، ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قالها من قبل نفسه

(١) " مكة " ساقطة من الأصل، والتصحيح من النسخة الظاهرية التي يؤيدها السياق.

وعنى بها الملائكة أن شفاعتهم ترتجى، ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها حاكيا عن الكفرة وأنهم يقولون ذلك فقالها متعجبا من كفرهم قال والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته. قلت بلغني عن الحافظ عبد العظيم المنذري رحمه الله أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن الدمياطي يخالفه في ذلك. والذي عندي في هذا الخبر أنه جار مجرى ما يذكر من أخبار هذا الباب من المغازي والسير. والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص في الرقائق ومالا حكم فيه من أخبار المغازي وما يجرى مجرى ذلك وأنه يقبل فيها من لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها، وأما هذا الخبر فينبغي بهذا الاعتبار أن يرد إلى ما يتعلق به إلا أن يثبت بسند لا مطعن فيه بوجه ولا سبيل إلى ذلك فيرجع إلى تأويله.

(ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه)
قرأت على عبد الرحيم بن يوسف المزني أخبركم أبو حفص بن طبرزد قال أنا
أبو بكر بن عبدا لباقي قال أنا أبو علي الحسن بن غالب الحربي ثنا أبو عبد الله
محمد بن أحمد المالكي القاضي ثنا الحسين بن إسحاق ثنا أبو علقمة عبد الله بن
عيسى الفروي ثنا عبد الملك بن الماجشون عن الزنجي بن خالد عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز
الاسلام بعمر بن الخطاب. وقرأت على أبي الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن بن
عمرو الفراء بسفح قاسيون أخبركم أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن
صصري (١) التغلبي فأقر به قال أنا الشيخان الشريف أبو طالب علي بن حيدرة بن
جعفر

الحسيني وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الأسدي قال أنا أبو القاسم
علي بن
محمد بن أبي العلاء قال أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر التميمي قال
أنا أبو خيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عوف ثنا سفيان الطائي قال قرأت على إسحق
ابن إبراهيم الحنيني قال ذكره أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم قال قال لنا
عمر بن الخطاب أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء إسلامي قلنا نعم قال كنت
من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار شديد الحر
بالحاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من بعض قريش فقال لي أين تذهب
يا ابن الخطاب أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال
قلت وما ذاك قال أختك قد صبت قال فرجعت مغضبا وقد كان رسول الله صلى

(١) بصادين مهملتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة على وزن سكرى.

الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلم عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصبيان من طعامه قال وقد ضم إلى زوج أختي رجلين قال فجئت حتى قرعت الباب فقبل من هذا قلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرءون صحيفة معهم قال فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم قال فقامت المرأة ففتحت لي قال فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغني أنك قد صبوت قال فأرفع شيئاً في يدي فأضربها به قال فسال الدم قال فلما رأت المرأة الدم بكثت ثم قالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد أسلمت قال فدخلت وأنا مغضب قال فجلست على السرير فنظرت فإذا بكتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطنيه فقالت لا أعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون قال فلم أزل بها حتى أعطنيها فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت الصحيفة من يدي قال ثم رجعت إلى نفسي فإذا فيها (سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم) قال فكلما مررت بالاسم من أسماء الله عز وجل ذعرت ثم ترجع إلى نفسي حتى بلغت (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) حتى بلغ إلى قوله (إن كنتم مؤمنين) قال فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشاراً بما سمعوا مني وحمدوا لله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الإسلام

بأحد الرجلين إما أبو جهل بن هشام وإما عمر بن الخطاب وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فأبشر قال فلما أن عرفوا مني الصدق قلت لهم أخبروني

بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت في أسفل الصفا وصفوه قال فخرجت حتى قرعت الباب قبل من هذا قلت ابن الخطاب قال وعرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا إسلامي قال فما اجتراً أحد أن يفتح الباب قال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده قال ففتحوا لي وأخذ

رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه قال فأرسلوني فجلست

بين يديه قال فأخذ بمجمع قميصي فجذبني إليه ثم قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله قال فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة قال وقد كان الرجل إذا أسلم استخفى ثم خرجت فكنت لا أشاء أن أرى رجلا إذا أسلم ضرب إلا رأيته قال فلما رأيت ذلك قلت لا أحب أن لا يصيبني ما يصيب المسلمين قال فذهبت إلى خالي وكان شريفا فيهم فقرعت الباب عليه فقال من هذا قلت ابن الخطاب قال فخرج إلى فقلت له أشعرت أنى قد صبوت قال نعم فقلت نعم قال لا تفعل قال قلت بلى قد فعلت قال لا تفعل فأجاف الباب دوني وتركني قال قلت ما هذا بشئ قال فخرجت حتى جئت رجلا من عظماء قريش فقرعت عليه الباب قال من هذا قلت عمر بن الخطاب قال فخرج إلى فقلت له هل شعرت أنى قد صبوت فقال أو فعلت قلت نعم قال فلا تفعل قلت قد فعلت قال لا تفعل ثم قام فدخل فأجاف الباب دوني قال فلما رأيت ذلك انصرفت فقال لي رجل تحب أن يعلم اسلامك قال قلت نعم قال فإذا جلس الناس في الحجر واجتمعوا أتيت فلانا لرجل لم يكن يكتُم السر فأصغى إليه فقل له فيما بينك وبينه انى قد صبوت فإنه سوف يظهر عليك ذلك ويصيح ويعلنه قال فلما اجتمع الناس في الحجر جئت إلى الرجل فدنوت منه فأصغيت إليه فيما بيني وبينه فقلت أعلمت أنى قد صبوت قال فقال أصبوت قلت نعم قال فرفع صوته بأعلاه قال ألا إن ابن الخطاب قد صبأ قال فما زال الناس يضربوني وضربتهم قال فقال خالي ما هذا قال فقليل ابن الخطاب قال فقام على في الحجر فأشار بكمه فقال ألا انى قد أجرت ابن أختي قال فانكشف الناس عنى قال وكنت لا أشاء أن أرى أحدا من المسلمين يضرب إلا رأيته وأنا لا أضرب قال فقلت ما هذا

بشيء حتى يصيبني مثل ما يصيب المسلمين قال فأمهلت حتى إذا جلس الناس في الحجر وصلت إلى خالي فقلت اسمع فقال ما أسمع قال قلت جوارك عليك رد قال فقال لا تفعل يا ابن أختي قال قلت بلى هو ذاك فقال ما شئت قال فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام. وروينا هذا الخبر من طريق ابن إسحاق وفيه قال وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة وكانت عند سعيد بن زيد كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر وكان نعيم النحام رجل من قومه قد أسلم وفيه أن عمر خرج متوشحا سيفه يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وهم قريب من أربعين بين رجال ونساء وأن الذي قال له ما قال نعيم وأن خبابا كان في بيت أخته يقرئهم القرآن وأن الذي كان في الصحيفة سورة (طه) وأن الذي أذن في دخوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب

والرجل الذي صرح باسلام عمر عندما قاله جميل بن معمر الجمحي الذي يقال له ذو القلبين وفيه نزلت (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) على أحد الأقوال وفيه يقول الشاعر:

وكيف ثوائي بالمدينة بعد ما * قضى وطرا منها جميل بن معمر
ورويناه من طريق ابن عائذ قال أخبرني الوليد بن مسلم قال حدثني عمر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر فذكر القصة وفيها فأتيته بصحيفة فيها (طه) فقرأ فيها ما شاء الله قال عمر فلما بلغ (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وفيها قالوا يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب يستفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذنوا له فان يرد الله به خيرا يهدده وإلا كفيتموه (١) بإذن الله قال محمد يعني ابن عائذ وهذا وهم وإنما الذي قال إن يرد الله به خيرا وإلا كفيتموه حمزة وفي

(١) في نسخة " كفيتكموه " .

الخبر عن ابن عائذ قال عمر فحدثني أبي محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر أن أباه زيد بن عبد الله بن عمر حدثه عن عبيد الله بن عمر قال فبينما هو خائف على نفسه إذ جاءه العاص بن وائل عليه حلة وقميص مكفف بالحرير فقال مالك يا ابن الخطاب قال زعم قومك أنهم سيقتلونني إذا أسلمت قال العاص لا سبيل إليك فما عدا أن قالها العاص فأمنت عليه قال عبد الله بن عمر فخرج عمر والعاص فإذا الوادي قد سال بالناس فقال لهم أين تريدون قالوا هذا الذي قد خالف دين قومه قال لا سبيل إليه فارجعوا فارجعوا. وذكر محمد بن عبد الله بن سنجر الحافظ فيما رأيته عنه باسناده إلى شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) إلى آخر السورة قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع. وقد ذكر غير هذا في خبر إسلام عمر رضي الله عنه أيضا فالله أعلم أي ذلك كان. أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم المقدسي وأبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني قراءة عليهما وأنا حاضر في الرابعة قال الأول أنا أبو اليمن الكندي قراءة عليه وأنا أسمع وقال الثاني أنا أبو علي بن الخريف قراءة عليه وأنا حاضر أسمع في الخامسة قال أنا أبو بكر محمد بن عبدا لباقي الأنصاري قال أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون قال أنا معافى بن إبراهيم بن زكريا بن طراز قال أنا عبد الله يعني البغوي ثنا عبيد الله بن عمر ثنا عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد عن ابن عباس قال لما أسلم عمر رضي الله عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر رضي الله عنه.

(ذكر الخبر عن دخول بني هاشم وبني المطلب)
ابني عبد مناف في الشعب وما لقوا من سائر قريش في ذلك
قال أبو عمر أنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن سلمة
المرادي قال أنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أبي
الأسود وأنا عبد الوارث بن سفيان ثنا قاسم بن أصبغ ثنا مطرف بن عبد الرحمن
ابن قيس ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب وأنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن بكر
ثنا أبو داود ثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة
عن ابن شهاب دخل حديث بعضهم في بعض قال ثم إن كفار قريش اجمعوا
امرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد أبناءنا
ونساءنا فقالوا لقومه خذوا منادية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا
وتريحون أنفسكم فأبى قومه بنو هاشم من ذلك فظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف
فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وخراجهم من مكة إلى الشعب فلما دخلوا
إلى الشعب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن
يخرجوا إلى أرض الحبشة وكان متجرا لقريش فكان يشئى على النجاشي بأنه لا يظلم
عنده أحد فانطلق إليها عامة من آمن بالله ورسوله ودخل بنو هاشم وبني المطلب
شعبهم مؤمنهم وكافرهم فالمؤمن دينا والكافر حمية فلما عرفت قريش أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه اجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم
شيئا من الرفق وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاما ولا أداما ولا بيعا الا بادروا
إليه واشتروه دونهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا ولا تأخذهم بهم رافة
حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها

في الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين فاشتد البلاء على بني هاشم في شعبهم وعلى كل من معهم فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من قصي ممن ولدتهم بنو هاشم ومن سواهم فأجمعوا أمرهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة وبعث الله على صحيفتهم الأرضة فأكلت ولحست ما في الصحيفة من ميثاق وعهد وكان أبو طالب في طول مدتهم في الشعب يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا أو غائلة فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو اخوته أو بنى عمه فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها فلم يزالوا في الشعب على

ذلك إلى تمام ثلاث سنين ولم تترك الأرضة في الصحيفة اسما لله عز وجل الا لحسته وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم فأطلع الله رسوله على ذلك فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب فقال أبو طالب لا والثواقب ما كذبتني فانطلق في عصابة من بنى عبد المطلب حتى اتوا المسجد وهم خائفون لقريش فلما رأتهم قريش في جماعة أنكروا ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم برمته إلى قريش فتكلم أبو طالب فقال قد جرت أمور بيننا وبينكم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي فيها موثيقكم فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك أبو طالب خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان يأتوا بها فأتوا بصحيفتهم معجبين لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع إليهم فوضعوها بينهم وقالوا لأبي طالب قد آن لكم ان ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب انما اتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابة فلم تترك فيها اسما له الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فإن كان الحديث كما بقول فأفيقوا فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا

وإن كان الذي يقول باطلا دفعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أو استحيتتم فقالوا قد رضىنا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد أخبر بخبرها قبل أن تفتح فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا. وقال ابن هشام وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب يا عم ان

ربى قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما لله الا أثبتته ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان قال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن اخى اخبرني وساق الخبر بمعنى ما ذكرناه. وقال ابن إسحاق وابن عقبة وغيرهما: وندم منهم قوم فقالوا هذا بغى منا على اخواننا وظلم لهم فكان أول من مشى في نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث العامري وهو كان كاتب الصحيفة وأبو البختری العاص بن هشام ابن الحارث بن أسد بن عبد العزى والمطعم بن عدي. إلى هنا انتهى خبر ان لهيعة عن أبي الأسود يقيم عروة وموسى بن عقبة عن ابن شهاب. وذكر ابن إسحاق فيهم زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وزمعة بن الأسود بن المطلب. وذكر ابن إسحاق في أول هذا الخبر قال وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لقي حكيم ابن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة وهى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم فقال له أبو البختری طعام كان لعمته عنده أفتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البختری لحي بغير فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا. وذكر أبو عبد الله محمد بن سعد هشام بن عمرو العامري المذكور وقال كان أوصل قريش لبنى هاشم حين حصروا في الشعب ادخل عليهم في ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه حين أصبح فكلموه

في ذلك فقال انى غير عائد لشيء خالفكم فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فأدخل
عليهم ليلاً حملاً أو حملين فغالظته قریش وهمت به فقال أبو سفيان بن حرب
دعوه رجل وصل أهل رحمه اما انى احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحسن بنا.
وعن ابن سعد وكان الذي كتب الصحيفة بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي فشلت يده وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة
هلال المحرم سنة سبع من حين نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خروجهم
في السنة العاشرة
وقيل مكثوا في الشعب سنتين.

(ذكر خبر أهل نجران)

قال ابن إسحاق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في أندية حول الكعبة فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلما سمعوه فاضت عينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوا وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش فقال لهم خيبيكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تترادون (٢)

لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم راكبا أحقق منكم أو كما قالوا فقال لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن

عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل من أنفسنا خيرا. ويقال إن نفر من النصارى من أهل نجران ويقال فيهم نزلت (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به) إلى قوله (لا نبتغي الجاهلين) وقال الزهري ما زلت أسمع من علمائنا انهن نزلن في النجاشي وأصحابه.

(١) في الظاهرية زيادة " إلى الله ". (٢) في نسخة " ترادون " وفي نسخة أخرى " ترادون ".

(ذكر وفاة خديجة وأبي طالب)
روينا عن الدولابي ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم العجلي ثنا زهير بن العلاء
ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث
سنين وهي أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم، قال وثنا أحمد بن عبد الجبار
قال حدثني يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا
طالب ماتا في عام واحد فتتبع علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان
هلاك خديجة وأبي طالب وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسكن إليها قال وقال زياد البكائي عن ابن إسحاق إن خديجة
وأبا طالب هلكا في عام واحد وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضين من مبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مهاجره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
بثلاث سنين.

وذكر ابن قتيبة أن خديجة توفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام. وذكر البيهقي
نحوه. وعن الواقدي توفيت خديجة قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة وقيل غير
ذلك فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش
فشر على رأسه ترابا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه
فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك ويقول بين ذلك ما نالت منى
قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب. قال ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا

ثقله قال بعضهم لبعض إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن أن ينتبزوننا أمرنا فمشوا إلى أبي طالب وكلموه وهم أشرف قومه عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرفهم فقالوا يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كلمة واحدة تعطونها وتملكون بها وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لأستغفرن لك ما لم انه عنك فأنزل الله عز وجل (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ورواه مسلم من حديث أبي هريرة أيضا وفيه لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة على ذلك الخرع (١) لأقررت بها

عينك. وفي الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح (٢) من النار. وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهون

(١) أي الضعف. وفي الأصل "الخزع" وهو خطأ، وفي نسخة "الجزع" قال في النهاية: قال ثعلب إنما هو بالخاء والراء. وفي الاقتباس: واختاره جماعة وصوبه القاضي عياض وغيره. (٢) الضحضاح في الأصل مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار. وقيل الضحضاح هو ما قرب من القعر.

أهل النار في النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه.
وأخبرنا عبد الرحيم (١) بقراءة والدي عليه أخبركم أبو علي حنبل بن عبد الله بن
الفرج

قال أنا أبو القاسم بن الحصين قال أنا أبو علي بن المذهب قال أنا أبو بكر القطيعي
قال أنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي إسحق قال
سمعت ناجية بن كعب يحدث عن علي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أبا
طالب

مات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فواره فقال إنه مات مشركاً قال
اذهب فواره فلما واريته رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل.
وأخبرنا أبو الفضل بن الموصلي قال أخبرنا أبو علي بن سعادة الرصافي قال أنا هبة
الله بن محمد الشيباني قال أنا الحسن بن علي التميمي أنا أحمد بن جعفر بن حمدان
قال أنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء
عن وكيع بن عدي عن أبي رزين عمه قال قلت يا رسول الله أين أمي قال أمك
في النار قال قلت أين من مضى من أهلك قال أما ترضى أن تكون أمك مع أمي
قال عبد الله قال أبي الصواب حدس. وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه
الروايات ما حاصله أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقياً في المقامات السنية
صاعداً في

الدرجات العلية إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه وأزلفه بما خصه به لديه من
الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله
عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الأحياء والإيمان متأخراً عن تلك
الأحاديث فلا تعارض. وقال السهيلي شهادة العباس لأبي طالب لو أداها
بعد ما أسلم كانت مقبولة لأن العدل إذا قال سمعت وقال من هو أعدل منه لم
اسمع أخذ بقول من أثبت السماع ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم.
قلت قد أسلم العباس بعد ذلك وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الظاهرية "عبد الرحيم المزي".

عن حال أبي طالب فيما أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بقراءة أبي عليه وقرأت
على أبي الهيجاء غازي بن أبي الفضل قال أنا أبو حفص بن طبرزد قال أنا ابن
الحسين قال أنا أبو طالب بن غيلان قال أنا أبو بكر الشافعي ثنا بشر بن موسى
ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الله بن الحرث بن
نوفل قال سمعت العباس يقول قلت يا رسول الله إن أبا طالب كان يحفظك
وينصرك فهل نفعه ذاك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح
(١).

صحيح الاسناد مشهور متفق عليه من حديث العباس في الصحيحين ولو كانت
هذه الشهادة عنده لأداها بعد إسلامه وعلم حال أبي طالب ولم يسأل، والمعتبر
حالة الأداء دون التحمل. وفيما ذكره السهيلي ان الحرث بن عبد العزى أبا رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة فأسلم وحسن إسلامه في خبر ذكره من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق
عن أبيه عن رجال من بنى سعد بن بكر.

(١) الضحضاح مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار.

(ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف)
وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة قال ابن إسحاق ولما هلك
أبو طالب ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنال منه
في حياته خرج إلى الطائف وحده - وقال ابن سعد ومعه زيد بن حارثة - يلتمس
النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله
فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم
وهم اخوة ثلاثة عبد يا ليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة
ابن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس
إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم ما جاءهم له من نصرته على الاسلام
والقيام معه على

من خالف من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك
وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا
لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام
ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي (١) أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم من

عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لي إذ فعلتم ما فعلتم فاكنتموا
على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه فلم يفعلوا أغروا به سفهاءهم
وعبيدهم

يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس. قال موسى بن عقبة قعدوا له صفين
على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفيهم جعل لا يرفع رجله ولا
يضعهما

إلا رضعوهما (٢) بالحجارة حتى أدموا رجله. زاد سليمان التيمي انه صلى الله عليه
وسلم كان إذا أذلقته

(١) في الظاهرية " ما ينبغي لي ان أكلمك ". (٢) الرضخ هو الدق والكسر

الحجارة (١) قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فإذا مشى رجموه وهم يضحكون

وقال ابن سعد: وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاجا قال ابن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد إلى حائط من حوائطهم فاستظل في ظل حبله (٢)

يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان، وقد تقدم أنه البراء بن معرور. فلما انتهت البيعة صرخ الشيطان من رأس العقبة يا أهل الجبابب هل لكم في مذمم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أذب العقبة (٣) أسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك فاستأذنه العباس ابن عباد في القتال فقال لم نؤمر بذلك وتطلب المشركون خبرهم فلم يعرفوه ثم شعروا به حين انصرفوا فاقتفوا آثارهم فلم يدركوا إلا سعد بن عباد والمنذر بن عمرو فأما سعد فكان ممن عذب في الله وأما المنذر فأعجزهم وأفلت. ونمى خبر سعد بن عباد إلى جبير بن مطعم والحرث بن حرب ابن أمية على يدي أبي البخري بن هشام فأنفذه الله بهما. وقال ضرار ابن الخطاب الفهري:

تداركت سعدا عنوة فأخذته * وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحة * وكان حريا أن يهان ويهدرا
فأجابها حسان بأبيات ذكرها ابن إسحاق. فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام وكان عمرو بن الجموح ممن بقى على شركه وكان له صنم يعظمه فكان فتيان ممن أسلم من بنى سلمة يدلجون بالليل على صنمه فيطرحونه في بعض حفر بنى سلمة منكسا
رأسه في عذر الناس فإذا أصبح عمرو قال ويحكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة

(١) أي بلغت منه الجهد حتى قلق. (٢) الحائط هاهنا البستان من النخيل إذا كان عليه جدار، والحبله هي الأصل أو القضيب من شجر الأعناب.
(٣) " الجبابب " مكان سيأتي الكلام عليه، و " اذب العقبة " اسم شيطان

ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه فإذا أمسى عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك إلى أن غسله مرة وطهره ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له ما أعلم من يصنع بك ما أرى فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو غدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بنى سلمة فيها عذر (١) من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح

فلم يجده في مكانه فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم رضي الله عنه وحسن إسلامه (٢)

(وهذه تسمية من شهد العقبة)

وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين، هذا هو العدد المعروف وإن زاد في التفصيل على ذلك فليس ذلك بزيادة في الجملة وإنما هو لمحل الخلاف فيمن شهد فبعض الرواة

يثبته وبعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك في غير موضع في أهل بدر وشهداء أحد وغير ذلك. وهم من الأوس ثم من بنى عبد الأشهل أسيد بن حضير أبو الهيثم مالك بن التيهان سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل وسعد بن زيد بن عامر بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج وبنو جشم عدادهم في بنى عبد الأشهل شهداء العقبة في قول الواقدي وحده وهو معدود في البدرين عند غيره. وقد اختلف في نسبه وهو عند ابن إسحاق سعد بن زيد ابن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الأشهل. ومن بنى حارثة بن الحرث بن

(١) أي غائط

(٢) هنا في هامش الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد

الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم
ابن حارثة أبو بردة هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم
ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن
قضاة حليف لهم بهيز بن الهيثم بن نامي بن مجدعة بن حارثة بن الحرث بن
الخزرج - وبهيز بالباء الموحدة عند بعضهم وبالنون عند آخرين. ومن بني عمرو
ابن عوف سعد بن خيثمة رفاع بن عبد المنذر عبد الله بن جبير بن النعمان بن
أمية بن البرك امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو معن بن عدي بن الجد بن
العجلان بن ضبيعة عويم بن ساعدة. ومن الخزرج ثم من بني النجار أبو أيوب
خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار
ومعاذ بن عفراء وأخواه معوذ وعوف وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو
ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أسعد بن زرارة النعيمان بن عمرو بن
رفاعة بن الحرث بن سواد بن غنم عند الواقدي وحده. ومن بني مبدول عامر بن
منه وهو مكروب موجه وإذا في الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رأهما
كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله. قال فلما رآه ابنا ربيعة وما لقي
تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ
قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له
يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال له كل فما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم
أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله إن هذا لكلام ما يقوله أهل هذه البلاد
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت يا عداس وما دينك
قال نصراني وأنا من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل
قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه فلما جاءهما عداس قال لا ويلك ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا لقد أعلمني بأمر لا يعلمه إلا نبي قال ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه. وروينا في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال

لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت على وجهي وأنا مهموم فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم على فقال يا محمد ذلك لك فما شئت وإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم

بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا. وذكر ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه لما دعاهم إليه من تصديقه ونصرته صار إلى حراء ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لا يجير فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال إن بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك ثم تسلمح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله. ولأجل هذه السابقة التي سلفت للمطعم بن عدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهن له (١)

(١) تقدم الأخشبان وهما جبلا مكة.

(ذكر اسلام الجن)

وفى انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا إلى مكة حين
يئس من خير ثقيف مر به النفر من الجن وهو بنخلة كما سيأتي إن شاء الله تعالى
وهم فيما ذكر ابن إسحاق سبعة من جن نصيبين وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قام من جوف الليل وهو يصلي. والخبر بذلك ثابت من طريق عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه: قرأت على أبي عبد الله بن أبي الفتح الصوري بمرج
دمشق أخبركم أبو القاسم بن الحرستاني سماعا عليه فأقر به قال أنا أبو محمد طاهر
ابن سهل قال أنا أبو الحسين مكي قال أنا القاضي أبو الحسن الحلبي قال حدثني
إسحق بن محمد بن يزيد ثنا أبو داود يعنى سليمان بن سيف ثنا أيوب بن خالد
ثنا الأوزاعي قال حدثني إبراهيم بن طريف قال حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري
قال حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثني عبد الله بن مسعود قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة صرف الله النفر من الجن الحديث. ورويناه من
حديث أبي

المعلّى عن عبد الله بن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة
إلى نواحي مكة فخط لي خطا وقال لا تحدثن شيئا حتى آتيك ثم قال لا يروعنك أو
لا يهولنك شيء تراه ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط (١) قال وكانوا كما
قال الله (كادوا يكونون عليه لبدا) فأردت أن أقوم فأذب عنه بالغا ما بلغت ثم
ذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم إنهم تفرقوا عنه فسمعتهم
يقولون

يا رسول الله ان شقتنا بعيدة ونحن منطلقون فزودنا الحديث. وفيه فلما ولوا قلت

(١) الزط: جيل من الناس.

من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين. وروينا من حديث أبي عبد الله الجدلي عن عبد الله وفيه قال ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال أبي وعدت ان تؤمن بي الجن والإنس

فأما الانس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت. وروى أبو عمر من طريق أبي داود ثنا محمد بن المثنى ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال لما كانت ليلة الجن أتت النبي صلى الله عليه وسلم سمره

فأذنته بهم فخرج إليهم. قال أبو داود ثنا هارون بن معروف ثنا سفيان عن مسعر عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة ان مسروقا قال قال له أبوك انا ان شجرة أذرت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن. وروينا حديث أبي فزارة عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث ثنا عبد الله بن مسعود قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني قد أمرت أن

أقرأ على اخوانكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يقم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمتم معه وأخذت إداوة فيها نبيذ فانطلقت معه فلما برز خط لي خطأ وقال لي لا تخرج منه فإنك إن خرجت لم ترني ولم أرك إلى يوم القيامة قال ثم انطلق فتوارى عني حتى لم أراه فلما سطع الفجر أقبل فقال لي أراك قائما فقلت ما قعدت فقال ما عليك لو فعلت قلت خشيت أن اخرج منه فقال أما انك لو خرجت منه لم ترني ولم أرك إلى يوم القيامة هل معك وضوء قلت لا فقال ما هذه الإداوة قلت فيها نبيذ قال ثمرة طيبة وماء طهور فتوضأ وأقام الصلاة فلما قضى الصلاة قام إليه رجلان من الجن فسألاه المتاع فقال ألم أمر لكما ولقومكما بما يصلحكما

قالا بلى ولكن أحببنا أن يشهد بعضنا معك الصلاة فقال ممن أنتما قالوا من أهل نصيبين فقال أفلح هذان وأفلح قومهما وأمر لهما بالروث والعظم طعاما ولحما ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بعظم أو روثه. رويناه من حديث قيس ابن الربيع وهذا لفظه. ومن حديث الثوري وإسرائيل وشريك والجراح بن مليح وأبي عميس كلهم عن أبي فزارة وغير طريق أبي فزارة عن أبي زيد لهذا

الحديث أقوى منها للجهالة الواقعة في أبي زيد ولكن أصل الحديث مشهور عن ابن مسعود من طرق حسان متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشد بعضها بعضا ولم يتفرد طريق أبي زيد إلا بما فيها من التوضؤ بنبذ التمر وليس ذلك مقصودنا الآن ويكفى من أمر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل أوحى إلى وسورة الأحقاف (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) الآيات. وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بالجن وهم يستمعون له يقرأ حتى نزلت عليه (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن) الآية. وروينا عن ابن هشام قال حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي وغيره من مشائخ بكر بن وائل من أهل العلم أن أعشى بنى قيس بن ثعلبة خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:
ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا
ألا أيها ذا السائلي أين يمت * فان لها في أهل يثرب موعدا
وآليت لا آوى لها من كلاله * ولا من حفا حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم (١) * تراخى وتلقى من فواضله ندى
نبيا يرى مالا يرون وذكره * أغار لعمرى في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل * وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد * نبي الاله حين أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله * فترصد للموت الذي كان أرصدا (٢)
فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم فقال له يا أبا بصير

(١) " ما " ساقطة. (٢) في نسخة " فترصد للمرء الذي كان أرصدا " وهو غلط ظاهر.

فإنه يحرم الزنا فقال الأعشى والله إن ذلك لأمر مالي فيه من أرب فقال يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر قال الأعشى أما هذه فوالله إن في النفس لعلالات منها ولكني منصرف فأرتوي منها عامي هذا ثم آتية فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قوله " لا آوى لها من كلاله " أي لا أرق. وفي

هذه الأبيات عن غير ابن هشام بعد قوله * أغار لعمرى في البلاد وأنجدا (١): به أنقذ الله الأنام من العمى * وما كان فيهم من يريع إلى هدى وقوله فلما كان بمكة وهم ظاهر لان تحريم الخمر إنما كان بعد أحد وفي الأبيات: * فان لها في أهل يثرب موعدا * وهو أيضا مما يبين ذلك والله أعلم. (خبر الطفيل بن عمرو الدوسي)

روينا عن محمد بن سعد قال أنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي وكان له حلف في قريش قال كان الطفيل شريفا شاعرا نبيلًا كثير الضيافة فقدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى إليه رجال من قريش فقالوا يا طفيل إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه وبين الرجل وأخيه قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا اسمع منه شيئًا ولا أكلمه فأبى الله إلا أن يسمعي بعض قوله فمكثت حتى انصرف إلى بيته فقلت يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا حتى سددت أذني بكرسف (٢) لئلا اسمع قولك فاعرض على أمرك فعرض عليه السلام وتلا عليه القرآن فقال لا

(١) وفي معجم الشعراء " ص ٤٠١ " اختلاف أيضا. (٢) الكرسف القطن.

والله ما سمعت قولاً قط أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه فأسلمت فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم فداعيتهم إلى الاسلام فادع الله ان يكون لي عوناً عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى إذا كنت بشية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني أخشى ان يظنوا أنها مثلة فتحول في رأس سوطي فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور كالقنديل المعلق قال فأتاني أبي فقلت له قال ديني دينك فأسلم ثم أتتني صاحبتني فذكر مثل ذلك فأسلمت ثم دعوت دوساً إلى الاسلام فابطنوا علي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت يا رسول الله قد غلبتني دوس فادع الله عليهم وقال اللهم اهد دوساً فخرجت إليهم ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم من قومي وهو بحير بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس فأسلمهم لنا مع المسلمين وقلنا يا رسول الله اجعلنا ميمنتك واجعل شعارنا مبرور ففعل ثم قلت بعد فتح مكة يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة (١) حتى احرقه فبعثه. وجعل الطفيل يقول:

يا ذا الكفين لست من عبادك * ميلادنا أكبر من ميلادك

أنا حشوت النار في فؤادك

قال فلما أحرقته أسلموا جميعاً ثم قتل الطفيل باليمامة شهيداً. والخبر عند ابن سعد طويل وأنا اختصرته (٢)

(١) في الأصل "حميمة" وعليها علامة "صح"، وفي نسخة "حممة" قال البرهان الحلبي والذي نحفظ حممة بغير ياء بين الميمين، وقد ذكره المصنف فيما بعد كذلك وكذلك هو في الاستيعاب. (٢) هنا في هامش الأصل "بلغ المقابلة"

(ذكر الحديث عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ومعراجة وفرض الصلاة

قرأت على أبي عبد الله بن أبي الفتح الصوري أخبركم الشيخان أبو مسلم المؤيد
ابن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الاخوة وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر
القرشية اجازة قالوا أنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي قراءة عليه
ونحن نسمع بأصبهان قال أنا أبو نصر إبراهيم بن محمد بن علي الأصبهاني
الكسائي قال أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ قال أنا أبو يعلى أحمد بن
علي بن المثنى ثنا محمد بن إسماعيل بن علي الوسائسي ثنا ضمرة بن ربيعة عن يحيى
ابن أبي عمرو الشيباني عن أبي صالح مولى أم هانئ قالت دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغلس وأنا على فراشي فقال شعرت أنى نمت الليلة في المسجد
الحرام فأتاني جبريل عليه السلام فذهب بي إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض
فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين فركبته فكان يضع حافره مد بصره
إذا أخذ في هبوط طالت يدها وقصرت رجلاه وإذا أخذ في صعود طالت رجلاه
وقصرت يدها وجبريل عليه السلام لا يفوتني حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأوثقته
بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها فنشر لي رهط من الأنبياء فيهم إبراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام فصليت بهم وكلمتهم وأتيت بإناءين أحمر وأبيض
فشربت الأبيض فقال لي جبريل عليه السلام شربت اللبن وتركت الحمر لو شربت
الحمر لارتدت أمتك ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام فصليت به الغداة فتعلقت
بردائه وقلت أنشدك الله ابن عم أن تحدث بها (١) قريشا فيكذبك من صدقك
فضرب بيده على رداءه فانتزعه من يدي فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكته (٢) فوق

(١) في نسخة " بهذا الخبر " . (٢) أي: ماتننى من لحم البطن.

ردائه وكأنه طي القراطيس وإذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بصرى فخررت
ساجدة فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج فقلت لجاريتي نبعة ويحك اتبعيه فانظري
ماذا يقول وماذا يقال له فلما رجعت نبعة أخبرتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى إلى نفر من قريش في الحطيم فيهم المطعم بن عدي بن نوفل وعمرو بن هشام
والوليد بن المغيرة فقال إني صليت الليلة العشاء في هذا المسجد وصليت به الغداة
وأيت فيما بين ذلك بيت المقدس فنشر لي رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى
وعيسى عليهم السلام فصليت بهم وكلمتهم فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ صفهم
لي فقال أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر ظاهر الدم جعد
الشعر يعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفي، وأما موسى عليه السلام فضخم
آدم طويل كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر غائر العينين متراكب الأسنان
مقلص الشفتين خارج اللثة عابس، وأما إبراهيم عليه السلام فوالله لا شبه الناس
بي خلقا وخلقا فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي بن نوفل كل أمرك
قبل اليوم كان أمما غير قولك اليوم أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الإبل
إلى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم أنك أتيت في ليلة واللوات
والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذي تقول قط. وكان للمطعم بن عدي حوض
على زمزم أعطاه إياه عبد المطلب فهدمه فأقسم باللوات والعزى لا يسقى منه قطرة
أبدا فقال أبو بكر رضي الله عنه يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته (١) وكذبت
أنا أشهد أنه صادق فقال يا محمد صف لنا بيت المقدس قال دخلته ليلا وخرجت
منه ليلا فاتاه جبريل عليه السلام فصوره في جناحه فجعل يقول باب منه كذا في
موضع كذا وأبو بكر رضي الله عنه يقول صدقت
صدقت قالت نبعة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا أبا بكر

(١) أي: استقبلته بالمكروه

إن الله عز وجل قد سماك الصديق قالوا يا مطعم دعنا نسأله عما هو أغنى لنا من بيت المقدس يا محمد أخبرنا عن غيرنا فقال أتيت على غير بنى فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم وانطلقوا في طلبها فأنتهيت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد وإذا قدح ماء فشربت منه فسلوهم عن ذلك فقالوا هذه واللات والعزى آية ثم انتهيت إلى غير بنى فلان فنفرت منى الإبل وبرك منها جمل أحمر عليه جوالق مخطط ببياض لا أدرى أكسر البعير أم لا فسألوهم عن ذلك فقالوا هذه والاله آية ثم انتهيت إلى غير بنى فلان بالابواء يقدمها جمل أورك (١) ها هي تطلع عليكم من الثنية فقال الوليد بن المغيرة ساحر فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد ابن المغيرة فيما قال وأنزل الله تبارك وتعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) قلت يا أم هانئ ما الشجرة الملعونة في القرآن قالت الذين خوفوا فلم يزدتهم التخويف إلا طغيانا كبيرا. وروينا من طريق البخاري حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا انظر إليه. وقرأت على أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس بعربيل بغوطة دمشق أخبركم أبو القاسم بن الحرستاني في الرابعة فأقر به قال أنا جمال الاسلام أبو الحسن علي بن المسلم السلمي قال أنا أبو نصر الحسين بن محمد ابن أحمد بن طلاب الخطيب سماعا قال أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع ثنا محمد بن صالح بن زكريا بن يحيى بن داود بن زكريا العثماني ثنا أحمد بن العلاء ثنا زيد بن أسامة عن سفيان عن مسعر عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بداية فوق الحمار ودون البغل خطوه مد البصر فلما دنا منه

(١) أي: أسمر

اشمأز فقال جبريل أسكن فما ركبك أحد أكرم على الله من محمد. وعن عائشة
وأم سلمة وأم هانئ وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم قالوا أسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من
شعب أبي طالب إلى بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملت على
دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل وفي فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها فلما دنوت
لأركبها شمس (١) فوضع جبريل يده على معرفتها (٢) ثم قال ألا تستحيين يا براق
فما

تصنعين والله ما ركب عليك أحد قبل محمد أكرم على الله منه فاستحييت حتى
ارفضت عرقا ثم قرت حتى ركبته الحديث. وفي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق
في هذا الخبر أنه عليه السلام وعد قريشا بقدوم العير الذين أرشدهم إلى
البعير وشرب إناءهم أن يقدموا يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى
كربت الشمس ان تغرب فدعا الله فحبس حتى قدموا كما وصف قال ولم تحبس
الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون.

(١) أي منعت ظهرها.

(٢) أي: منبت عرفها من رقبته

(حديث المعراج)

روينا من طريق مسلم حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل صلى الله عليه وسلم اخترت الفطرة ثم عرج

بنا إلى السماء فاستفتح جبريل عليه السلام فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قبل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم

فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل قبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه قال ففتح لنا فإذا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم إذا هو قد أعطى شطر الحسن قال فرحب بي

ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قال وبعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله عز وجل (ورفعناه مكانا عليا)

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسننها فأوحى الله إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجع إلى موسى فقلت حط عني خمسا قال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه.

قال الشيخ أبو أحمد ثنا أبو العباس الماسرجسي ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن

سلمة بهذا الحديث. وقد رويناه من طريق ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل

جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الحديث. قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقدام وفيه ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك. وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال يا رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتي وفيه ثم رفع لي البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ما زين عليهم. وفي حديث أبي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة فأمتهم فقال قائل يا محمد هذا ملك خازن النار فسلم عليه والتفت فبدأنى بالسلام. وكلها في الصحيح

وحديث ثابت عن أنس أحسنها مساقاً. ورويناه من طريق الترمذي حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا أبو تميلة عن الزبير بن جنادة عن أبي بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بأصبعه

فخرق بها الحجر وشد به البراق. وذكر ابن إسحاق في حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم رؤيته آدم في سماء الدنيا تعرض عليه أرواح بنيهِ فيسر بمؤمنينها ويعبس بوجهه عند رؤية كافرينها ثم قال رأيت رجالاً لهم مشافر (١) كمشافر الإبل في أيديهم قطع من نار كالافهار (٢) يقذفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما قال ثم رأيت

(١) المشافر جمع مشفر وهو شفة البعير. (٢) جمع فهر وهو الحجر.

رجالاً لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل ال فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة (١) حين يعرضون على النار بطونهم لا يقدرّون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال ثم رأيت رجالاً بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن قال ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهم.

وقد اختلف العلماء في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أم لا وأيهما كان قبل الآخر وهل كان ذلك كله في اليقظة أو في المنام أو بعضه في اليقظة وبعضه في المنام وهل كان المعراج مرة أو مرات واختلفوا في تاريخ ذلك: والذي روينا عن ابن سعد في المعراج عن محمد بن عمر عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة وغيره من رجاله قالوا كان عليه السلام يسأل ربه أن يريه الجنة والنار فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته نائم ظهراً أتاه جبريل ومكائيل فقالا انطلق إلى ما سألت الله فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم فأتى بالمعراج فإذا هو أحسن شيء منظرًا فعرجا به إلى السماوات سماء سماء الحديث. وذكر السهيلي رحمه الله خلاف السلف في الاسراء هل كان يقظة أو مناماً وحكى القولين وما يحتاج به لكل قول منهما ثم قال وذهبت طائفة ثالثة منهم شيخنا أبو بكر بن العربي إلى تصديق المقالتين وتصحيح المذهبين وأن الاسراء كان مرتين إحداهما في نومه توطئة له وتيسيراً عليه كما كان بدء بنوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه أمر النبوة فإنه عظيم

(١) أي: التي أصابها الهيام وهو داء يكسبها العطش فتشرب فلا تروى. وقيل الهائم المخالف للقصد في كل شيء.

تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسراء سهلة عليه بالرؤيا لان هوله عظيم فجاء في اليقظة على توطئة وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه. ورجح هذا القول أيضا للجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك فان في ألفاظها اختلافها وتعدد الواقعة أقرب لوقوع جميعها. وحكى قولاً رابعاً قال كان الاسراء بجسده إلى بيت المقدس في اليقظة ثم أسرى بروحه عليه السلام إلى فوق سبع سماوات ولذلك شنع الكفار قوله أتيت بين المقدس في ليلتي هذه ولم يشنعوا قوله فيما سوى ذلك. قال وقد تكلم العلماء في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسراء فروى عن مسروق

عن عائشة أنها أنكرت أن يكون رآه قالت ومن زعم أن محمدا رأى به فقد أعظم الفرية على الله، واحتجت بقوله سبحانه (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار). وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس إنا بنو هاشم نقول إن محمدا رأى ربه فقال كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين. وروينا من طريق مسلم عن أبي ذر قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا. وفي حديث آخر عند مسلم قال نورا انى أراه. وفي تفسير النقاش عن ابن عباس أنه سئل هل رأى محمد ربه فقال رآه حتى انقطع صوته. وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وذكر إنكار عائشة أنه رآه فقال الزهري ليست عائشة أعلم عندنا من ابن عباس. وفي تفسير ابن سلام عن عروة أنه كان إذا ذكر إنكار عائشة يشتد ذلك عليه. وقول أبي هريرة في هذه المسألة كقول ابن عباس أنه رآه. قال أبو القاسم والمتحصل من هذه الأقوال أنه رآه لا على أكمل ما تكون الرؤية على نحو ما يراه في حظيرة القدس عند الكرامة العظمى والنعيم الأكبر ولكن دون ذلك وإلى هذا يومئ قوله رأيت نورا. قلت وقوله

تعالى (لا تدركه الابصار) لا يعارض هذه لأنه لا يلزم من الرؤية الادراك. وأما فرض الصلوات الخمس فكان ليلة المعراج وقد ذكرنا عن الواقدي من طريق ابن سعد أنه كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا من مكة إلى السماء. ومن يرى أن المعراج من بيت المقدس وأنه هو والاسراء في تاريخ واحد فقد ذكرنا في الاسراء أنه ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة وبعد المبعث بتسع أو اثني عشر على حسب اختلافهم في ذلك وهذا هو المشهور: قال أبو عمر وقد روى الواقصي عن الزهري أن الاسراء وفرض الصلاة كان بعد المبعث بخمس سنين. وأبعد من ذلك ما حكاه أبو عمر أيضا قال وقال أبو بكر محمد بن علي بن القاسم في تاريخه ثم أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم

من مكة إلى بيت المقدس وعرج به إلى السماء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال ولا أعلم أحدا من أهل السير قال ذلك ولا أسند قوله إلى أحد ممن يضاف إليه هذا العلم. وفي صبيحة ليلة المعراج كان نزول جبريل وامامته بالنبي صلى الله عليه وسلم ليريه أوقات الصلوات الخمس كما هو مروي من حديث ابن عباس وأبي هريرة وبريدة وأبي موسى وأبي مسعود وأبي سعيد وجابر وعمرو بن حزم والبراء وغيرهم وكان ذلك عند البيت وأم به مرتين مرة أول الوقت ومرة آخره ليعلمه بذلك كله. وأما عدد ركعاتها حين فرضت فمن الناس من ذهب إلى أنها فرضت أول ما فرضت ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر فأكملت أربعاً وأقرت صلاة السفر على ركعتين روى ذلك عن عائشة والشعبي وميمون بن مهران ومحمد ابن إسحاق وغيرهم. ومنهم من ذهب إلى أنها فرضت أول ما فرضت أربعاً إلا المغرب ففرضت ثلاثاً والصبح ركعتين. كذلك قال الحسن البصري ونافع بن جبير ابن مطعم وابن جريج. ومنهم من ذهب إلى أنها فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين ويروى ذلك عن ابن عباس. وقال أبو إسحق الحربي أول ما فرضت

الصلاة بمكة فرضت ركعتين أول النهار وركعتين آخره وذكر في ذلك حديث عائشة فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ركعتين ركعتين ثم زاد فيها في الحضر. هكذا حدث به الحربي عن أحمد بن الحجاج عن ابن المبارك عن ابن عجلان عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة حكى ذلك أبو عمر قال وليس في حديث عائشة دليل على صحة ما ذهب إليه الحربي ولا يوجد هذا في أثر صحيح بل فيه دليل على أن الصلاة التي فرضت ركعتين ركعتين هي الصلوات الخمس لأن الإشارة بالألف واللام في الصلاة إشارة إلى معهود. روينا عن الطبراني ثنا الحسن ابن علي بن الأشعث المصري ثنا محمد بن يحيى بن سلام الإفريقي قال حدثني أبي قال حدثني عثمان بن مقسم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن يسار عن عمر بن عبد العزيز قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت فرضت الصلاة ركعتين فزيد في صلاة المقيم وأثبتت صلاة المسافر كما هي. وقد روينا عن السائب بن يزيد مثل ذلك. روينا عن أبي العباس بن السراج ثنا قتيبة ثنا عبد العزيز عن سعيد بن سعيد عن السائب بن يزيد أنه قال فرضت الصلاة ركعتين ثم زيد في صلاة المقيم وأقرت صلاة المسافر. قال أبو عمر قول الشعبي في هذا أصله من حديث عائشة ويمكن أن يكون قد أخذه عن مسروق أو الأسود عنها فأكثر ما عنده عن عائشة فهو عنهما. قلت قد وقع لنا ذلك من حديثه عن مسروق كما ظن أبو عمر. روينا من طريق السراج ثنا أحمد بن سعيد الرباطي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لأنها وتر النهار. وأما ابن إسحاق فخير عائشة عنده عن صالح بن كيسان عن عروة عنها فيمكن أن يكون أخذه من هناك. وأما ميمون بن مهران

فروى ذلك عنه من طريق سالم مولى أبى المهاجر وسالم غير سالم من الجرح، ومن قال بهذا من أهل السير قال إن الصلاة أتمت بالمدينة بعد الهجرة بشهر وعشرة أيام وقيل بشهر. وأما من قال فرضت أربعاً ثم خفف عن المسافر فأخبرنا الإمام الزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي قراءة عليه وأنا اسمع بسفح قاسيون أخبركم الشيخان أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب قراءة عليه وأنت تسمع بدمشق وأبو علي الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد بن محمد ابن الخضر الجواليقي سماعاً عليه ببغداد قال الأول أنا أبو عبد الله محمد بن سلامة ابن الرطبي قراءة عليه وأنا اسمع وقال الثاني أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني قال أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البصري قال أنا أبو طاهر محمد ابن عبد الرحمن المخلص ثنا يحيى يعنى ابن محمد بن صاعد ثنا لوين بن محمد بن سليمان ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن رجل من بنى عامر قال والرجل حي فاسمعه منه يقال له انس بن مالك قال ابن صاعد هو القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خيلاً فغارت على ابل جار لي فانطلق في ذلك أبى وعمى أو قرابة لي قريية قال فقدمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطعم فقال هلم إلى الغداء قال انى صائم قال صلى الله عليه وسلم هلم أحدثك عن ذلك ان الله وضع

عن المسافر شطر الصلاة والصيام وعن الحبلى والمرضع الحديث. خالف أيوب يحيى ابن أبى كثير فرواه عن أبى قلابة عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد روينا من طريق السراج ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عنه. ومع صحة الاسنادين فتصويب الأول أولى من جعلهما حديثين عند أبى قلابة لاشتغال هذا الخبر من طريق انس القشيري وبعد تعدد هذه الواقعة والله أعلم قالوا ووضع لا يكون الا من فرض ثابت وبما روينا من طريق أبى العباس الثقفي ثنا إسحاق بن إبراهيم قال ثنا عبد الله بن

إدريس ثنا ابن جريج عن ابن أبي عمار عن عبد الله بن أبيه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته. رواه مسلم عن إسحاق

بن إبراهيم فوقع لنا موافقة عالية له قالوا ولم يقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنا الا بعد نزول آية القصر في صلاة الخوف وكان نزولها بالمدينة وفرض الصلاة بمكة. فظاهر هذا يقتضي ان القصر طارئ على الاتمام. واما قول ابن عباس انها فرضت في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة فقرأت على أبي العباس أحمد بن هبة الله بن عساكر بجامع دمشق أخبرتكم زينب بنت عبد الرحمن الشعرى اجازة قالت انا الشيخان أبو محمد إسماعيل بن القاسم بن أبي بكر القارئ سمعا وأبو عبد الله الفراوي اجازة قالوا انا عبد الغافر الفارسي قال انا بشر بن أحمد الإسفرائني قال ثنا أبو سليمان داود بن الحسين البيهقي ثنا يحيى بن يحيى ثنا أبو عوانة عن بكير بن الأحنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله عز وجل الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة. رواه مسلم عن يحيى فوافقناه بعلو. وقرأت على الشيخة الأصيلة مؤنسة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب اجازة أخبرتك أم هانئ عفيفة بنت أحمد بن عبد الله الفارقانية اجازة انا أبو طاهر عبد الواحد بن الصباغ قال انا أبو نعيم الحافظ قال انا ابن الصواف قال انا بشر بن موسى ثنا محمد بن سعيد يعني ابن الأصبهاني ثنا شريك وأبو وكيع عن زبيد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر قال صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة العيد ركعتان تمام غير قصر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال أبو وكيع على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم. وروينا عن الطبراني ثنا محمد بن سهل الرباطي ثنا سهل بن عثمان

ثنا شريك عن قيس بن وهب عن أبي الكنود قال سألت ابن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان نزلت من السماء فان شئتم فردوها. واما قول الحربي فبعيد غير أنه قد قيل إن الصلاة قبل فرضها كانت كذلك وسيأتي. قال أبو عمر وقد أجمع المسلمون ان فرض الصلاة في الحضر أربعا الا المغرب والصبح لا يعرفون غير ذلك عملا ونقلا مستفيضا ولا يضرهم الاختلاف فيما كان أصل فرضها إذ لا خلاف بينهم فيما آل إليه امرها واستقر عليه حالها، واما الصلاة طرفي النهار فروينا عن ابن الصواف بالسند المذكور أنفا ثنا إبراهيم بن إسحاق الضبي ثنا محمد ابن ابان عن أبي اسحق عن عمارة بن روية الثقفي قال سمع أذناي ووعى قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وجبت له الجنة
ومن ذلك قوله تعالى (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار).

(ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب)
أخبرنا محمد بن إبراهيم المقدسي الامام قراءة عليه وانا حاضر في الرابعة وعبد
الرحيم بن يوسف المزي قراءة عليه وانا اسمع بالجامع الأزهر قال الأول أخبرنا
أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي بن زيد قراءة عليه وانا اسمع وقال الثاني
أخبرني أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد سماعا عليه في الخامسة قالنا انا أبو بكر
محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري قال انا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى
الباقلاني قال انا أبو بكر محمد بن إسماعيل الوراق ثنا أبو أحمد إسماعيل بن موسى
ابن إبراهيم الحاسب ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن عبد الله الأسدي ثنا
إسرائيل يعني ابن يونس عن عثمان بن أبي المغيرة الثقفي عن سالم بن أبي الجعد
عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في
الموقف

ويقول ألا رجل يعرض على قومه فان قریشا قد منعوني ان أبلغ كلام ربي. وأخبرنا
عبد الرحيم بن يوسف الموصلي بقراءة والذي عليه وغازي بن أبي الفضيل بن
عبد الوهاب الدمشقي بقراءتي عليه قالنا انا ابن طبرزد قال انا ابن الحصين قال
انا ابن غيلان قال انا محمد بن عبد الله الشافعي ثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون
الحربي ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة بن أبي الحسام ثنا محمد بن
المنكدر انه سمع ربيعة بن عباد أو عباد الدؤلي يقول رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم قبل ان يهاجر إلى المدينة يقول يا أيها الناس
ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا قال ووراءه رجل يقول يا أيها الناس

إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقيل أبو لهب.
وذكر ابن إسحاق عرضه عليه السلام نفسه على كندة وعلى كلب وعلى بنى حنيفة
قال ولم يك أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم وعلى بنى عامر بن صعصعة.
وذكر الواقدي دعاءه عليه السلام بنى عبس إلى الاسلام وانه أتى غسان في منازلهم
وبنى محارب كذلك. وذكر قاسم بن ثابت فيما رأيته عنه من حديث عبد الله
ابن عباس عن علي بن أبي طالب في خروجهما هو وأبو بكر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لذلك قال على وكان أبو بكر في كل خير مقدما فقال ممن القوم فقالوا
من شيبيان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبي
أنت وأمي هؤلاء غرر في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة ومثنى بن
حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت
له غديرتان وكان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر رضي الله عنه فقال له أبو بكر رضي
الله عنه

كيف العدد فيكم فقال مفروق إنا لنزيد على الألف ولن تغلب الألف
من قلة فقال أبو بكر كيف المنعة فيكم فقال مفروق علينا الجهد ولكل قوم جد
فقال أبو بكر فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق إنا لاشد ما نكون
غضبا حين نلقى وإنا لاشد ما نكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد على
الأولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا أخرى (١)
لعلك أخو قريش فقال أبو بكر أو قد بلغكم أنه رسول الله فيها هو ذا فقال مفروق
قد بلغنا انه يذكر ذلك فالأم تدعو يا أخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال

أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله وأن تؤوني
وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل
عن الحق والله هو الغنى الحميد فقال مفروق والى م تدعو أيضا يا أخا قريش فقال

(١) " أخرى " ساقطة من الأصل والتصحيح من الظاهرية.

رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل تعالوا أتتكم ما حرم ربكم عليكم أن لا تشرکوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) فقال مفروق وإلى م تدعو أيضاً يا أخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) فقال مفروق دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهرُوا عليك وكأنه أراد أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال هذا هانئ ابن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعنا مقالتك يا أخا قريش واني أرى ان تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر زلة في الرأي وقلة نظر في العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكرة ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك يا أخا قريش والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر وانما إنما نزلنا بين صريبي (١) اليمامة والسمامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذان الصريان فقال أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من انهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول وأما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول وانا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى ان لا نحدث حدثاً ولا نؤوى محدثاً واني ارى ان هذا الامر الذي تدعوننا إليه أنت هو مما يكرهه الملوك فان أحببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا فقال رسول الله

(١) بفتح الصاد تشنية صرى وهو الماء الذي يطول استنقاؤه.

صلى الله عليه وسلم ما أسأتم في الرد إذ فصحتم في الصدق وان دين الله لن ينصره
إلا من حاطه من جميع جوانبه أرايتم ان لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم
وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك
اللهم لك ذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا
ومبشرا

ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا) ثم نهض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخذ بيدي فقال يا أبا بكر يا أبا حسن أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها
يدفع الله بأس بعضهم عن بعض وبها يتجازون فيما بينهم قال ثم دفعنا إلى مجلس
الأوس

والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا صدقا صبرا ولم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كله يدعو إلى دين الله ويأمر به كل
من لقيه وراة من العرب إلى أن قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف
من الأوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فلم يبعد ولم يجب ثم
انصرف إلى يثرب فقتل في بعض حروبهم. قال ابن إسحاق فإن كان رجال من
قومه ليقولون إنا لنراه قد قتل وهو مسلم. وقدم مكة أبو الحيسر أنس بن رافع في
فتية من قومه بنى عبد الأشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى الاسلام فقال رجل منهم اسمه اياس بن معاذ وكان شابا يا قوم هذا والله
خير مما قدمنا له فضربه أبو الحيسر وانتهره فسكت ثم لم يتم لهم الحلف فانصرفوا
إلى بلادهم ومات اياس بن معاذ فقيل إنه مات مسلما.

(بدء اسلام الأنصار وذكر العقبة الأولى)
والأنصار بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو
مزقياء بن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن
ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد دراء (١) بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبأ عامر بن يشجب بن يعرب بن يقطن قحطان. قال ابن إسحاق
فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب
كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله
بهم خيرا فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم
قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم
الاسلام وكان مما صنع الله بهم في الاسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا
أهل علم وكتاب وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوه ببلادهم
فكانوا إذا كان بينهم شئ قالوا لهم إن نبيا مبعوثا الآن قد أظلم زمانه نتبعه
نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم
إلى
الله قال بعضهم لبعض تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه
فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له
إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك

(١) بكسر الدال المهملة وفتح الراء مهموز ممدود.

فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا. وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج ثم من بنى النجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار. وعوف بن الحرث بن رفاعة بن الحرث بن سواد بن غنم بن مالك ابن النجار. وابن سعد يقول سواد بن مالك بن غنم بن مالك وهو ابن عفراء. ومن بنى زريق رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق. ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد. ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن يزيد بن جشم ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام. ومن بنى عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد. قال أبو عمر ومن أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن رثاب والله أعلم.

(ذكر العقبة الثانية)

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلاً منهم خمسة من الستة الذين ذكرناهم أبو أمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة وعقبة، وبقيتهم معاذ بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور. وذكر أن ابن عبد قيس بن خلدة بن مخلد (١) بن عامر بن زريق الزرقى، وذكر أن ابنه رحل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فسكنها فهو مهاجري أنصاري قتل يوم أحد.

وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. ومن بنى سالم بن عوف بن عمر بن عوف بن الخزرج العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم. ومن حلفائهم يزيد بن ثعلبة بن خزيمة - بسكون الزاي والطبري يفتحها - بن أصرم بن عمرو

ابن عمارة - بفتح العين وتشديد الميم - بن مالك بن بنى فزارة من بلى ومن الأوس بن حارثة أخي الخزرج ثم من بنى جشم أخي عبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج من يعده

مولى لهم ابن عمرو بن مالك بن الأوس أبو الهيثم مالك بن التيهان - أهل الحجاز يخففون الياء وغيرهم يشددونها - بن مالك بن عمرو بن زيد بن جشم بن عمرو بن جشم ومن الناس

من يعده مولى لهم من بلى. ومن بنى أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس عويم بن ساعدة بن عايش بن قيس بن النعمان بن

(١) "خلدة" بفتح الخاء وسكون اللام وفتح الدال، "مخلد" بضم الميم وفتح الخاء وفتح اللام المشددة.

زيد بن أمية بن زيد بن أمية بن زيد فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء عند العقبة على بيعة النساء ولم يكن أمر القتال بعد. أخبرنا أحمد بن يوسف السماوي بقراءة والدي عليه سنة ست وسبعين قال أنا أبو روح المطهر بن أبي بكر البيهقي سمعنا عليه قال أنا أبو بكر الطوسي قال أنا نصر الله بن أحمد الخشنامي قال أنا أحمد بن الحسن النيسابوري قال أنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن يحيى الذهلي

ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني عن عبادة بن الصامت قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا أنا منهم فتلا عليهم آية النساء لا تشرکوا

بالله شيئاً ثم قال ومن وفى فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا

فهو طهر له أو قال كفارة ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه. رواه البخاري. حدثني إسحق بن منصور قال أنا يعقوب ابن إبراهيم ثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه فذكره بمعناه فلما انصرفوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلم (١) من أسلم

منهم القرآن ويدعو من لم يسلم إلى الاسلام فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يدعى المقرئ والقارئ وكان يؤمهم وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض فجمع بهم أول جمعة جمعت في الاسلام. وعند ابن إسحاق أول من جمع بهم أبو أمامة أسعد بن زرارة. رويانا عن أبي عروبة ثنا هاشم بن القاسم ثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال بلغنا ان أول ما جمعت الجمعة بالمدينة قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع بالمسلمين مصعب

ابن عمير بن عبد مناف. وبه قال ثنا هاشم ثنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريج عن سليمان بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب إليه يأمره بذلك. وروينا من طريق أبي داود ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن إدريس عن محمد بن إسحاق عن

(١) في الظاهرية " يعلمان " .

محمد بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك - وكان قائد أبيه بعد ما ذهب بصره - عن أبيه كعب بن مالك انه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له إذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة فقال لأنه أول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بنى بياضة في بقيع يقال له بقيع الخضعات قلت كم أنتم يومئذ قال أربعون. بقيع الخضعات بالباء وقع في هذه الرواية

وقيده البكري بالنون (١)، وقال هزم النبيت جبل على بريد من المدينة. قال السهيلي تجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة وتسميتهم إياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل أن يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذلك قال عليه السلام أضلته اليهود والنصارى وهذاكم الله له. وذكر عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة الحديث. وروى الدارقطني عن ابن عباس إذن النبي صلى الله عليه وسلم بها لهم قبل الهجرة. وقد رويناه من طريق أبي عروبة الأثر عن سليمان بن موسى بذلك (٢).

(١) قال في النهاية: نقيع الخضعات هو موضع بنواحي المدينة.

(٢) هنا في هامش الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

(ذكر اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير)

على يدي معصب بن عمير

قال ابن إسحاق: وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب و عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بني الأشهل ودار بني ظفر فدخل حائطاً (١) من حوائط بني ظفر فجلسا فيه واجتمعا إليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيذا قومهما وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا أبا لك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانهما عن أن يأتيا دارينا فإنه لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما فأخذ أسيد ابن حضير حربته ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال المصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ثم قال مصعب إن يجلس هذا أكلمه قال فوقف عليهما متشمتا فقال ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما

حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قالوا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلان ان أتبعكما لم يتخلف عنه أحد

من قومه وسأرسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ ثم أخذ حربته فانصرف إلى سعد

(١) أي بستانا.

وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقللا نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بنى حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بنى حارثة فأخذ الحربة من يده وقال والله ما أراك أغنيت عنا شيئا ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما متشمتا ثم قال لا سعد بن زرارة يا أبا امامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت مني هذا أتغشانا في دارينا بما نكره، وقد قال أسعد ابن زرارة لمصعب بن عمير أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال لهما كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادى قومه ومعهم أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بنى عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة (١) قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى

(١) قال أبو عبيد: يقال فلان ميمون النقيبة إذا كان مبارك النفس. وقال ابن السكيت إذا كان ميمون الامر بنجح فيما يحاول، وقال ثعلب إذا كان ميمون المشورة.

في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة. قال أبو عمر حاشى الأَصِيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة. رجع إلى ابن إسحاق قال ورجع مصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الأوس بن حارثة، قال أبو عمر وكانوا سكانا في عوالي المدينة فأسلم منهم قوم وكان

سيدهم أبو قيس صيفي بن الا سلب فتأخر إسلامه وإسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق ثم أسلموا كلهم. ورأيت في التاريخ الأوسط للبخاري أن أهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل إسلام سعد بن معاذ: فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف فحسبوا أنه يريد القبيلتين سعد هزيم من قضاة وسعد بن زيد مناة بن تميم حتى سمعوه يقول: فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف أجبيا إلى داعي الهدى وتمنيا * على الله في الفردوس منية عارف في أبيات وقد رويناه ذلك أطول من هذا.

(ذكر البراء بن معرور وصلاته إلى القبلة)

وذكر العقبة الثالثة

قال ابن إسحاق ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق فحدثني معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبد الله وكان من أعلم الأنصار حدثه أن أباه كعبا حدثه وكان ممن يشهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال خرجنا من حجاج

قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء إني قد رأيت رأيا والله ما أدرى أتوافقوني عليه أم لا قال قلنا وما ذاك قال رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وأن أصلى إليها قال قلنا والله وما بلغنا أن نبينا يصلى إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه قال فقال إني لمصل إليها قال قلنا له لكننا (١) لا نفعل قال فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد كنا عينا عليه ما صنع وأبى إلا الإقامة على ذلك قال فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه والله

لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافتكم إياي فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من

(١) في نسخة "والله" مكان "لكننا".

أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل تعرفانه قلنا: لا قال: فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا: نعم قال: وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فإذا دخلتما المسجد هو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال: نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم قال فقال له البراء

بن معرور

يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للاسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت إليها وخالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فماذا ترى يا رسول الله قال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها. فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى إلى الشام وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس كما قالوا نحن أعلم به منهم ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من واسط أيام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا أخذناه وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا جابر إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه إلى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة قال فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا فنمنا (١) تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى

ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا

(١) في نسخة " فمكثنا " مكان " فنمنا " .

نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو ابن عدي بن نابي إحدى نساء بنى سلمة وهي أم منيع قال فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول من تكلم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجهما وأوسها إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللاحق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم قال فأخذ البراء ابن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لمنعك مما تمنع منه نساءنا ازرننا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة (١) ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول - والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم - أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها يعني اليهود فهل عسييت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلى منكم

(١) أي الدروع.

اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا تسعة من الخزرج
وثلاثة من الأوس فمن الخزرج ثم من بنى النجار أسعد بن زرارة بن عدس ومن
بنى مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج عبد الله بن
رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك
الأغر. وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن
مالك الأغر. ومن بنى زريق رافع بن مالك بن العجلان. ومن بنى سلمة ثم بنى
حرام عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام. ومن بنى عبيد بن عدي
ابن غنم بن كعب بن سلمة البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن
عبيد. ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج سعد بن
عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف. ومن بنى ثعلبة بن
الخزرج أخي طريف المنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن
ثعلبة. ومن بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت.
ومن الأوس ثم من بنى عبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن الأوس أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد
ابن عبد الأشهل. ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس
سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب
ابن حارثة بن غنم بن السلم. ومن بنى أمية بن زيد رفاعة بن عبد المنذر بن
زبير (١) بن زيد بن أمية. قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان
بدل

رفاعة. وروينا عن أبي بكر البيهقي بسنده إلى مالك قال فحدثني شيخ من الأنصار
أن جبريل عليه السلام كان يشير له إلى من يجعله نقيبا. وقد قيل إن الذي تولى
الكلام مع الأنصار وشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة. وروينا
من

(١) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الباء وآخره راء.

طريق العدني ثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم عن أبي الزبير عن جابر فذكر حديث العقبة وفيه فأخذه بيده يعنى النبي صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين

إلا أنا فقال رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله وإن أخرجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وإن تعضكم السيوف فأما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مستكم بقتل خياركم ومفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله وأما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله فقالوا يا أسعد أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها الحديث. وقيل بل العباس بن عباد بن نضلة. رويانا عن ابن إسحاق قال حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة يا معشر الخزرج انكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فذكر نحو ما تقدم قال فأما عاصم فقال والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله بن أبي بكر فقال ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم فوالله أعلم أي ذلك كان. وكانت هذه البيعة على حرب الأسود والأحمر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه واشترط عليهم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة فأول المبايعين فيها مختلف فيه: فرويناه عن ابن إسحاق من طريق البكائي ومن طريق أبي عروبة عن سليمان ابن سيف عن سعيد بن بزيع عنه قال بنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو عبد الأشهل مالك بن النجار سهل بن عتيك بن النعمان بن زيد بن معاوية بن عمرو بن عتيك ابن عمرو بن عامر. ومن بنى حديثه (١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن

(١) بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة

معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وحديلة أم معاوية بن عمرو وهي ابنة مالك ابن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ولم يذكره ابن إسحاق. ومن بنى مغالة وهم بنو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام. ومن بنى مازن بن النجار قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبدول وابن هشام يقول: هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء، وغيرهما يشبههما معا. ومن بنى الحرث بن الخزرج عبد الله بن رواحة سعد بن الربيع خارجة بن يزيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ابن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص - بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام للدارقطني وبكسرهما وتخفيف اللام عند غيره - ابن زيد (١) بن مناة بن مالك الأغر خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة ابن امرئ القيس بن مالك الأغر عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد الحرث بن الخزرج. وبعضهم يقول في زيد بن مناة وابن عمارة يسقط ثعلبة صاحب الاذان. ومن بنى الأبحر خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج عبد الله بن ربيع ابن قيس بن عامر بن عباس الأبحر. ومن بنى أخيه خدارة بن عوف عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحرث أبو مسعود وكان أحدثهم سنا، وابن إسحق يسقط منه عطية، وأسيرة عنده بالياء يسيرة وذكرها الدارقطني وأبو بكر الخطيب عن ابن إسحاق نسيرة بالنون المضمومة ووهم الأمير وابن عبد البر من قال ذلك، وأما ابن عقبة فقال أسيرة بفتح الهمزة وكذلك اختلفوا في تقييد عسيرة فمنهم من يفتح العين ويكسر السين ومنهم من

(١) في نسخة "يزيد" ولعله خطأ.

يفتح السين وبضم العين، وخدارة منهم من يقولها بالجيم ومنهم من يقولها بالخاء المعجمة والذين يقولونها بالجيم منهم من يضمها ومنهم من يكسرها. ومن بنى زريق ابن عبد حارثة رافع بن مالك بن العجلان ذكوان بن عبد قيس عباد بن قيس ابن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بدل الحرث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق وعند ابن الكلبي خلدة بدل خالد. ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق زياد بن لبید بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة فروة ابن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة خالد بن قيس بن مالك بن العجلان ابن عامر بن بياضة. ومن بنى سلمة ثم من بنى عبيد البراء بن معرور وابنه بشر سنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد. قال ابن سعد لا أحسبه إلا وهما ومعقل ويزيد ابنا المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد ويزيد بن خدام - وبعضهم يقول حرام - بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد، وجبار (١) بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد ويقال خناس والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد. ومن بنى سلمة أيضا ثم من بنى سواد ثم من بنى كعب ابن سواد كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين، وعند غيره كعب بن أبي كعب بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد رحل. ومن بنى غنم بن سواد قطبة ابن عامر بن حديدة وأخوه يزيد بن عمرو بن حديدة أبو اليسر كعب بن عمرو ابن عباد بن عمرو بن غنم صيفي بن سواد بن عباد المذكور خمسة. ومن بنى نابي ابن عمرو بن سواد ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابي أخوه عمر وعيس بن عامر ابن عدي بن نابي خالد بن عمرو بن عدي بن نابي عبد الله بن أنيس بن أسعد

(١) بفتح الجيم والباء الموحدة المشددة.

ابن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن بهثة بن ناشرة بن
يربوع بن البرك وبرة والبرك دخل في جهينة حليف لهم. وعند أبي عمر تيم بن نفثة
(١)

ابن اياس بن يربوع خمسة وعامر بن نابي أبو عقبة المذكور في العقبة الأولى
ذكره ابن الكلبي، وعمير بن عامر بن نابي شهد المشاهد كلها قاله ابن الكلبي،
قال الدمياني ولم أر من تابعه على ذكر عمير في الصحابة. ومن بني سلمة ثم من
بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام ابنه جابر ثابت بن الجذع (٢) ثعلبة بن زيد
ابن الحرث بن حرام عمير وقيل عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حرام،
وابن هشام يقول لبدة بدل ثعلبة عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ابنه معاذ.
ولم يذكر ابن إسحاق عمر لخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن كعب بن
القرقر بن الضحيان أبو شبات (٣) حليف لهم من قضاة سبعة. ومن بني أدى بن
سعد أخي سلمة بن سعد معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن
كعب بن عمرو بن أدى عداده في بني سلمة لأنه كان أخا سهل بن محمد بن الجند
ابن قيس بن صخر بن سنان بن عبيد لأمه. ومن بني غنم بن عوف أخي سالم
الحبلى عبادة بن الصامت العباس بن عبادة بن نضلة يزيد بن ثعلبة البلوى
حليفهم عمرو بن الحرث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة مالك بن الدخشم بن مالك
ابن الدخشم بن مرضخة بن غنم وأبو معشر ينكر شهوده العقبة خمسة وهم من
القواقل. ومن بني الحبلى سالم رفاعه بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن
مالك بن سالم وابنه مالك بن رفاعه ذكره الأموي، وعقبة بن وهب بن كلدة بن
الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن

(١) بضم النون وثناء مثلثة.

(٢) بكسر الجيم وسكون الذال.

(٣) الضحيان بفتح الضاد وسكون الحاء، ابن شبات بضم الشين وفتح الباء.

عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان حليف لهم ثلاثة. ومن بنى ساعدة سعد بن عبادة المنذر بن عمرو والمرأتان من بنى مازن بن النجار نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن أم عمارة. ومن بنى سلمة أم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابتى. قال أبو عمر وقد ذكر بعض أهل السير فيهم أوس بن عباد بن عدي في بنى سلمة.
(ذكر فوائد تتعلق بخبر هذه العقبة)

قول البراء نمنعك مما نمنع منه أزرنا: العرب تكنى عن المرأة بالإزار وتكنى به أيضا عن النفس وتجعل الثوب عبارة عن لابسه ويحتمل هنا الوجهين. قاله السهيلي. قال ومعروور معناه مقصود ورأيت بخط جدي أبى بكر محمد بن أحمد رحمه

الله: البراء في اللغة ممدود: آخر ليلة من الشهر وبها سمى البراء بن معروور وكانت العرب تسمى بما تسمعه حال ولادة المولود. قلت وابنه بشر بن البراء الذي سوده رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى سلمة كما ذكر ابن إسحاق وكما أنبأنا محمد بن أبى الفتح الصوري بقراءة الحافظ أبى الحجاج المزى عليه وأنا أسمع أخبركم أبو القاسم بن الحرستاني قراءة عليه وأنتم تسمعون فأقر به قال أنا أبو الحسن بن قبيس قال أنا أبو الحسن بن أبى الحديد قال أنا جدي أبو بكر قال أنا أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي ثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرماری ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن أبى بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبنى ساعدة من سيدكم قالوا جد بن قيس قال بم سودتموه

قالوا إنه أكثرنا مالا وانا على ذلك لنزنه (١) بالبخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأي داء

أدوا من البخل قالوا فمن قال سيدكم بشر بن البراء بن معرور وكان أول من استقبل القبلة (٢) حيا وميتا وكان يصلى إلى الكعبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى إلى بيت المقدس فأطاع النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضره الموت قال لأهله استقبلوا بي الكعبة كذا رويناه في هذا الخبر. وروينا عن عمرو بن دينار ومحمد ابن المنكدر والشعبي من طريق ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح. وذكره السهيلي عن الزهري، والذي وقع لنا عن الزهري كرواية ابن إسحاق وأنشد أبو عمر (٣) في ذلك لشاعر الأنصار: وقال رسول الله والحق قوله * لمن قال منا من تعدون سيذا فقلنا له جد بن قيس على التي * نبخله فيها وما كان أسودا فسود عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمرو بالندى أن يسودا في أبيات ذكرها.

وقد بقى علينا في الخبر الذي أسندناه آنفا موضعان ينبغي التنبيه عليهما أحدهما قوله لبنى ساعدة وليس بشئ ليس في نسب هؤلاء ساعدة هم بنو سلمة ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج. والثاني قوله في بشر بن البراء وكان أول من استقبل الكعبة حيا وميتا وإنما ذلك أبو البراء غير شك. كذلك رويناه فيما سلف وكذلك رويناه عن أبي عروبة ثنا ابن شبيب ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال قال الزهري: البراء بن معرور أول من استقبل القبلة حيا وميتا. وذكر يزيد بن خزام هو عند ابن إسحاق وعند موسى

(١) أي: نتهمه.

(٢) في نسخة "الكعبة".

(٣) في الأصل "أبو عمرو".

ابن عقبة يزيد بن خدادة وعند أبي عمر يزيد بن حرام ويزيد بن خزيمة - بسكون الزاي عند ابن إسحاق وابن الكلبي وفتحها الطبري - وهو يزيد بن ثعلبة ابن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة - بفتح العين وتشديد الميم. وفروة بن عمرو بن وذقة عند ابن إسحاق بالذال المعجمة وقال ابن هشام بالذال المهملة ورجحه السهيلي فسر الودقة بالروضة الناعمة. وقال وإنما جعل النبي صلى الله عليه وسلم النقباء اثني عشر اقتداء بقوله سبحانه في قوم موسى (وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) وقوله يا أهل الجبابج يعنى منازل منى. وأزب العقبة شيطان. وقوله بل الدم الدم والهدم الهدم: قال ابن هشام الهدم بفتح الدال، وقال ابن قتيبة كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار دمي دمك وهدمي هدمك أي ما هدمت من الدماء هدمته أنا قال ويقال أيضا بل الدم الدم والهدم الهدم وأنشد: * ثم الحقني بهدمي ولدمي * فاللدم جمع لادم وهم أهله الذين يلتدمون عليه إذا مات وهو من لدمت صدره إذا ضربته. والهدم قال ابن هشام الحرمة وإنما كنى عن حرمة الرجل وأهله بالهدم لانهم كانوا أهل نجعة وارتحال ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم فكلما ظعنوا هدموها، والهدم بمعنى المهذوم كالقبض ثم جعلوا الهدم وهو البيت المهذوم عبارة عما حوى ثم قالوا هدمي هدمك أي رحلت رحلتك.

(ذكر الهجرة إلى المدينة)

قال ابن إسحاق فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالا أولهم فيما قيل أبو سلمة ابن عبد الأسد المخزومي وحبست عنه امرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بمكة نحو سنة ثم أذن لها بنو المغيرة الذين حبسوها في اللحاق بزوجها فانطلقت وحدها مهاجرة حتى إذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار وكان يومئذ مشركا فشيّعها حتى أوفى على قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال لها هذا زوجك في هذه القرية ثم انصرف راجعا إلى مكة فكانت تقول ما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن أبي طلحة. وقد قيل إن أول المهاجرين مصعب بن عمير. روي عن أبي عروبة ثنا ابن بشار وابن المشني قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول كان أول من قدم المدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير ثم عامر

ابن ربيعة حليف بني عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم. قال أبو عمر وهي أول طعينة دخلت من المهاجرات المدينة. وقال موسى بن عقبة وأول امرأة دخلت المدينة أم سلمة ثم عبد الله بن جحش بن رثاب بأهله وأخيه عبد بن جحش أبي أحمد وكان ضريرا وكان منزلهما ومنزل أبي سلمة وعامر على مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بقباء في بني عمرو بن عوف. قال أبو عمر وهاجر

جميع بني جحش بنسائهم فعدا أبو سفيان على دارهم فتملكها وكانت الفارعة بنت أبي

سفيان بن حرب تحت أبي أحمد بن جحش، وزاد غير أبي عمرو فباعها من عمرو ابن علقمة أخي بني عامر بن لؤي فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا في الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس لأبي أحمد يا أبا أحمد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شيء أصيب منكم في الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رجع إلى خبر ابن إسحاق: وكان بنو غنم بن دودان أهل اسلام قد أوعبوا (١) إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونساءهم عكاشة بن محصن ابن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو محصن حليف بني أمية وأخوه عمرو بن محصن وشجاع وعقبة ابنا وهب بن ربيعة ابن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأربد بن حميرة - وقال ابن هشام حميرة بالحاء وهو عند ابن سعد حمير - ومنقذ بن نباتة بن عامر بن غنم بن دودان (٢) وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة بن عبد الله ابن مرة بن كبير بن غنم وزيد بن رقيش وقيس بن جابر ومالك بن عمرو وصفوان ابن عمرو وثقف بن عمرو حليف بني عبد شمس وربيعة بن أكتم بن سخبرة ابن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد والزبير بن عبيدة وتمام ابن عبيدة وسخبرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش. ومن نسائهم زينب

(١) أي: خرجوا جميعهم.
(٢) في نسخة زيادة " ابن أسد ".

بنت جحش وأم حبيبة بنت جحش وجد أمة بنت جندل وأم قيس بنت محصن
وأم حبيبة بنت ثمامة وآمنة بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحمنة بنت جحش.
وقال أبو عمر ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكبا
فقدموا المدينة فنزلوا في العوالي في بنى أمية بن زيد وكان يصلى بهم سالم مولى
أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا وكان هشام بن العاص بن وائل قد أسلم وواعد
عمر بن الخطاب أن يهاجر معه وقال تجدني أو أجذك عند إضاءة بنى غفار ففطن
لهشام قومه فحبسوه عن الهجرة. ثم إن أبا جهل والحرث بن هشام - ومن الناس
من يذكر معهما أخاهما العاصي بن هشام - خرجا حتى قدما المدينة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة فكلما عياش بن أبي ربيعة وكان أخاهما لأمهما وابن عمهما
وأخبراه أن أمه قد نذرت أن لا تغسل رأسها ولا تستظل حتى تراه فرقت نفسه
وصدقهما وخرج راجعا معهما فكتفاه في الطريق وبلغا به مكة فحبساه بها إلى
أن خلاصه الله تعالى بعد ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له في قنوت
الصلاة اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة. قال
ابن إسحاق فحدثني بعض آل عياش بن أبي ربيعة أنهما حين دخلا مكة دخلا
به نهارا موثقا ثم قالوا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهاكم كما فعلنا بسفيها هذا.
قال ابن هشام وحدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو
بالمدينة من لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص فقال الوليد بن الوليد بن
المغيرة أنا لك يا رسول الله بهما فخرج إلى مكة فقدمها مستخفيا فلقى امرأة تحمل
طعاما فقال لها أين تريد يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها
حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت لا سقف له فلما أمسى تسور عليهما
ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال السيف
ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعرث فدميت أصبعه فقال:

هل أنت إلا أصبع دमित * وفى سبيل الله ما لقيت
ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. قال ابن إسحاق ونزل عمر
بن

الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب
وعمر بن عبد الله ابنا سراقة ابنا المعتمر بن أنس بن أداة بن رياح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على
ابنته حفصة بنت عمر بن الخطاب خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم
وخولي بن أبي خولي ومالك بن أبي خولي واسم أبي خولي عمرو بن زهير قيل
جعفي وقيل عجلي وقيل غير ذلك حليفان لهم وبنو البكير أربعتهم إياس وعامل
وعامر وخالد حلفاؤهم من بنى سعد بن ليث على رفاعة بن عبد المنذر بن زهير في
بنى عمرو بن عوف بقاء وقد كان منزل عياش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما
المدينة ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبد الله وصهيب بن سنان على خبيب
ابن اساف ويقال بل نزل طلحة على سعد بن زرارة أخي بنى النجار كذا قال
ابن سعد وإنما هو أسعد. قال ابن هشام وقد ذكر لي عن أبي عثمان النهدي أنه
قال بلغني أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكا حقيرا
فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك لا والله
لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم ان جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي قالوا نعم
فقال فاني قد جعلت لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح
صهيب ربح صهيب. قال ابن إسحاق ونزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة
وأبو مرثد كنان بن الحصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن
طريف بن جلال بن غنم بن غنى بن يعصر الغنوي كذا ذكره أبو عمر عن ابن إسحاق.
وأما ابن الرشاطي فقال حصين بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن

عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جبلان بن غنم بن غنى وابنه مرثد وأنسة وأبو كبشة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو ابن عوف بقباء ويقال بل نزلوا على سعد بن خيثمة ويقال بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة ونزل عبيدة بن الحرث وأخواه الطفيل والحسين ومسطح بن أثاثه واسمه عمرو بن أثاثه بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي وسويبط بن سعد بن حرملة وطليب بن عمير وخباب مولى عتبة بن غزوان على عبد الله بن سلمة أخي بني العجلان بقباء ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ونزل مصعب بن عمير على سعد بن معاذ ونزل أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبي حذيفة وعتبة بن غزوان على عباد بن بشر بن وقش ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخي حسان ويقال بل نزل الاعراب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه أحد من المهاجرين إلا من حبس أو افتتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكون هو. (١)

(١) هنا في هامش الأصل "بلغ مقابلة لله الحمد".

(ذكر يوم الزحمة)

قال ابن إسحاق: ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعه وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا منعة فحزروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي ابن كلاب التي كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه: فحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج وغيره ممن لا أتهم عن عبد الله بن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم إبليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه بت (١) له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه

رأيا ونصحا قالوا أجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بنى عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب. ومن بنى نوفل ابن عبد مناف طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحرث بن عمرو بن نوفل.

(١) بفتح الباء الموحدة هو الكساء الغليظ المربع، وقيل الطيلسان من خز ونحوه، وقيل كساء من الصوف.

ومن بنى عبد الدار بن قصي النضر بن الحرث بن كلفة. ومن بنى أسد بن عبد العزى أبو البختری بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام. ومن بنى مخزوم أبو جهل بن هشام. ومن بنى سهم نبيه ومنه ابنا الحجاج. ومن بنى جمح أمية ابن خلف أو من كان منهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابعة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم قال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأي فانظروا إلى غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت، قال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقته وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد أدبروا فيه رأيا غير هذا قال أبو جهل بن هشام والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم؟ قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه

لهم قال يقول الشيخ النجدي القول ما قال هذا الرجل هذا الرأي ولا أرى غيره
فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة
من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب نم على فراشي وتسج (١) بيردى
هذا الحضرمي الأخضر فنام عليه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام. فحدثني يزيد بن زياد
عن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على
بابه إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم
من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح
ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك وأنت
أحدهم
وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو
هذه الآيات (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) إلى
قوله (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث
أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال وما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا
قال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على
رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترونها بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه
فإذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا بيرد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله إن هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يزالوا كذلك
حتى

(١) أي: تغط.

أصبحوا فقال على على الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا فكان مما أنزل الله من القرآن في ذلك (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقول الله تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين).

(ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار)
قوله بقباء (١) هو مسكن بنى عمرو بن عوف على فرسخ من المدينة ويمد ويقصر
ويؤنث ويذكر ويصرف ولا يصرف. وذكر في مهاجري بنى دودان بن أسد بنات
جحش بن رئاب وهن زينب وكان اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب

وهى التى كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها (فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها) وحمنة بنت جحش وهى التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف
وأم حبيبة، وقال السهيلي أم حبيب، وحكاها أبو عمر وقال هو قول أكثرهم،
وكان شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي رحمه الله يقول أم
حبيب حبيبة، وأما الحافظ أبو القاسم بن عساكر فعنده أم حبيبة واسمها حمنة
فهما اثنتان على هذا فقط ولم أجد في جمهرة ابن الكلبي وكتاب أبي محمد بن حزم
في النسب غير زينب وحمنة، والسهيلي يقول كانت زينب عند زيد بن حارثة
وأم حبيب تحت عبد الرحمن بن عوف وحمنة تحت مصعب بن عمير. قال ووقع
في الموطأ وهم أن زينب كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ولم يقله أحد والغلط
لا يسلم منه بشر غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرنا أن أم حبيب
كان اسمها زينب فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية فعلى هذا لا يكون في
حديث الموطأ وهم. وذكر جدامة بنت جندل - وهى بالدال المهملة ومن أعجمها

(١) بضم القاف.

فقد صحف - قال السهيلي وأحسبها جدامة بنت وهب. قلت جدامة بنت جندل غير معروفة والذي ذكره أبو عمر جدامة بنت وهب أسلمت بمكة وهاجرت مع قومها إلى المدينة لا يعرف غير ذلك. وذكر في المهاجرين محرر بن نضلة وابن عقبة يقول فيه محرز بن وهب. وذكر في خبر يوم الزحمة تشاور قريش في أمره عليه السلام ولم يسم المشيرين وكان الذي أشار بحبسه أبو البختري بن هشام والذي أشار باخراجه ونفيه هو أبو الأسود ربيعة بن عمير أخو بني عامر بن لؤي ذكره السهيلي عن ابن سلام.

(أحاديث الهجرة وتوديع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة)
قرأت على أبي حفص عمر بن عبد المنعم بعربيل من غوطة دمشق أخبركم
أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري حضوراً في الرابعة قال أنا أبو الحسن
السلمي قال أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب الخطيب قال أنا ابن
جميع ثنا إبراهيم بن معاوية ثنا عبد الله بن سليمان ثنا نصر بن عاصم ثنا الوليد
ثنا طلحة عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
إنني لأخرج منك وإنني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله وأكرمها على الله تعالى
ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت منك. وكان أبو بكر يستأذنه عليه السلام
في الهجرة فيشبطه ليكون معه من غير أن يصرح له بذلك كما أخبرنا الإمام أبو
عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي بقراءة والدي عليه وأنا حاضر في الرابعة وأبو
عبد الله محمد بن عبد المؤمن بقراءة عليه بظاهر دمشق قالاً أخبرنا أبو ملاعب
قال أنا الأرموي قال أنا يوسف بن محمد بن أحمد قال أنا أبو عمر بن مهدي قال
أنا ابن مخلد ثنا ابن كرامة ثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت استأذن أبو بكر في الخروج من مكة حين اشتد عليه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم أقم فقال يا رسول الله أتطمع أن يؤذن لك فيقول إنني لأرجو
ذلك

فانتظره أبو بكر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم آت يوم ظهراً فناداه فقال
أخرج من عندك فقال يا رسول الله إنما هنا ابتائي قال شعرت أنه قد أذن لي في
الخروج فقال يا رسول الله الصحبة فقال الصحبة قال يا رسول الله عندي ناقتان قد

أعدتهما للخروج فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم إحداهما وهى الجدعاء فركبها فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور فتواريا فيه وكان عامر بن فهيرة غلاما لعبدة بن الطفيل وهو أخو عائشة لامها وكانت لأبي بكر منحة (١) فكان يروح بها ويغدو عليها ويصبح فيدلج إليهم ثم يسرح ولا يفطن له أحد من الرعاء فلما خرجا خرج معهما يعقباناه حتى قدم المدينة فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة.
(حديث الغار)

قرأت على أبي الفتح الشيباني بدمشق أخبركم الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الأسدي قراءة عليه وأنت تسمع قال انا جدي قال انا أبو القاسم بن أبي العلاء قال انا ابن أبي النصر قال انا خيثمة ثنا عبد الله بن أحمد الدورقي ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا عوف بن عمرو القيسي أخو رياح القيسي ثنا أبو مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة ابن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وأقبل فتیان قريش من كل بطن بعصيتهم وهراويهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على أربعين ذراعا تعجل بعضهم ينظر في الغار فلم ير

إلا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له مالك قد رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد درأ عنه.

(١) أي: غنم.

(حديث الهجرة (١) وخبر سراقه بن مالك بن جعشم)
روينا من طريق البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن هشام فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد الغارة فقال أين تريد يا أبا بكر قال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين

(١) هكذا العنوان في نسخة، وفي نسخة أخرى (ذكر الهجرة إلى المدينة).

وأبناءؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يكاد يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا اجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشنا ان يفتن نساءنا وأبناءنا بهذا فان أحب ان يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله ان يرد إليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك وإما ان ترجع إلى ذمتي فاني لا أحب ان تسمع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له فقال له أبو بكر فاني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله، والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين

لابتين، وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر هل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر. قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن جلوس يوما في بيت أبي بكر في نحر الظهرية قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبي وأمي

والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له

فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت

يا رسول الله قال فإنه قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت

يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحت الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبئت فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينقع بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من بنى الدليل وهو من بنى عبد بن عدي هاديا خريتا - والخريت الماهر بالهداية - قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما وواعده غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاها براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم على طريق السواحل. قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك بن جعشم ان أباه أخبره أنه سمع سراقه بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه إني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقه فعرفت أنهم هم فقلت إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهى من وراء اكمة فتحبسها على

وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه (١) وخفضت عاليه حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسى فخررت عنها فقامت فأهويت بيدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت بها اضربهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسى وعصيت الأزام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسى في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لاثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزام الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك الدية وأخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسألاني الا ان قالوا أخف عنا فسألته ان يكتب لي كتاب امن فأمر عامر ابن فهيرة فكتب لي في رقعة من آدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض. وسمع المسلمون بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم (٢) لأمر ينظر إليه فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي

(١) الزج الحديدية التي في أسفل الرمح.

(٢) الأطم هو بناء مرتفع.

ان قال بأعلى صوته يا معاشر (١) العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني

عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا (٢) للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله تعالى المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله. وقع في البخاري في رواية أبي ذر عن أبي الهيثم الكشميهني عن الفربري (٣) هنا زيادة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما

هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول وهو ينقل اللبن:

هذا الحمال لا حمال خبير * هذا أبر ربنا وأطهر
اللهم ان الاجر أجر الآخرة * فارحم الأنصار والمهاجرة

(١) في نسخة " يا معاشر "

(٢) المريد هو الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة.

(٣) في الأصل " القوبرى "

تمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي. قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببیت شعر تام غير هذه الأبيات. كذا وقع في هذا

الخبر ان الذي كسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الزبير وذكر موسى ابن عقبة انه طلحة بن عبيد الله في خبر ذكره. وروينا من طريق البخاري ان أبا بكر كان يسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فيقول هذا الرجل يهديني الطريق قال فيحسب الحاسب انه يعنى الطريق وانما يعنى سبيل الخير. وروينا من طريق ابن إسحاق انه عليه السلام اعلم عليا بخروجه وأمره ان يتخلف بعده حتى يؤدى عنه الودائع التي كانت عنده للناس وانا أبا بكر خرج بماله كله وهو فيما قيل خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم. أخبرنا عبد الله بن أحمد بن فارس ويوسف بن يعقوب بن المجاور قراءه على الأول وانا اسمع بالقاهرة وبقراءتي على الثاني بسفح قاسيون قالوا ثنا أبو اليمن الكندي قال أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريري قال انا أبو طالب العشاري قال انا أبو الحسين بن سمعون ثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك قال انا يحيى بن إسماعيل الجريري (١) ثنا جعفر بن علي ثنا سيف عن بكر بن وائل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أمن على في صحبتته وذات يده من أبي بكر وما نفعتني مال ما نفعتني مال أبي بكر ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا. وجهل أهل مكة الخبر عنهم إلى أن سمعوا الهاتف يهتف بالشعر الذي فيه ذكر أم معبد فعلموا انهم توجهوا نحو يثرب وانهم قد نجوا منهم.

(١) بفتح الجيم وكسر الراء نسبة إلى جرير بن عبد الله.

(حديث أم معبد (١))

أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف المزني بقراءه والذي عليه وأبو الهيثم غازي بن أبي الفضل بقراءتي عليه قالوا أنا ابن طبرزد قال أنا ابن الحصين قال أنا ابن غيلان قال أنا أبو بكر الشافعي ثنا محمد بن يونس القرشي ثنا عبد العزيز بن يحيى مولى العباس بن عبد المطلب ثنا محمد بن سليمان بن سليط الأنصاري قال حدثني أبي عن أبيه عن جده أبي سليط وكان بدريا قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ومعه أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وابن أريقط يدلهم على الطريق مروا بأم معبد الخزاعية وهي لا تعرفهم فقال لها يا أم معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وإن الغنم لعازبة قال فما هذه الشاة التي أرى لشاة رآها في كفاء البيت قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال أتأذنين في حلابها قالت لا والله ما ضربها من فحل قط فشأنك بها فدعا بها فمسح

(١) ذكر المؤلف خبر سراقه بن مالك قبل قصة أم معبد، وقد قال مغلطاي في سيرته انه عليه السلام نزل بقديد على أم معبد... فذكر قصتها ثم قال فلما راحوا من قديد تعرض لهما سراقه بن مالك المدلجي فذكر قصته. فالحاصل ان الترتيب يقتضى ذكر قصة أم معبد قبل قصة سراقه كما شرطه المؤلف في أول سيرته ولعله فعل ذلك لان خبر سراقه في الصحيح وحديث الهجرة لا ينفك عنه. وحديث أم معبد ليس كذلك ولا هو في الصحيح.

ظهرها وضرعها ثم دعا باناء يربض (١) الرهط فحلب فيه فملاًه فسقى أصحابه عللاً بعد نهل ثم حلب فيه آخر فغادره عندها وارتحل فلما جاء زوجها عند المساء قال يا أم معبد ما هذا اللبن ولا حلوبة في البيت والغنم عازبة (٢) قالت لا والله الا انه مر بنا رجل ظاهر الوضأة متبلج الوجه في اشفاره وطف (٣) وفي عينيه دعج (٤) وفي صوته

صحل (٥) غصن بين الغصنين لا تشنأه من طول ولا تقتحمه من قصر لم تعب ثجلة (٦) ولم

تزره صعلة (٧) كأن عنقه إبريق فضة إذا صمت فعليه البهاء وإذا نطق فعليه وقار له كلام كخرزات النظم أزين أصحابه منظراً وأحسنهم وجهاً أصحابه يحفون به إذا أمر ابتدروا أمره وإذا نهى ايتفقوا عند نهايته قال هذه والله صفة صاحب قریش ولو رأيته لاتبعته ولا اجتهدن ان افعل. قال فلم يعلموا بمكة أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حتى سمعوا هاتفا على رأس أبي قبيس وهو يقول: جزى الله خيراً والجزاء بكفه * رفيقين قالاً خيمتي أم معبد هما رحلاً بالحق وانتزلاً به * فقد فاز من امسى رفيق محمد فما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد واكسى لبرد الحال قبل ابتذاله * واعطى برأس السابح المتجرد ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعداً للمؤمنين بمرصد

(١) أي: يرويه حتى يناموا ويمتدوا على الأرض من ربض أي أقام.

(٢) أي: في المرعى البعيد.

(٣) أي: في شعر أجفانه طول.

(٤) أي: شدة سواد.

(٥) أي: غير حاد.

(٦) أي: ضخم بطن.

(٧) أي: صغر رأس.

وبه قال أبو بكر الشافعي حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال حدثت عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر رضي الله عنه فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك يا بنت أبي بكر قالت قلت والله لا أدري أين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة حرم منها قرطي قالت ثم انصرفوا فمضى ثلاث ليال ما ندري أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ اقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات غنى بها العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج بأعلى مكة:

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واغتدوا به * فأفلح من امسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث.
وقد روينا حديث أسماء هذا متصلا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء
أخبرناه عبد الله بن أحمد بن فارس قراءة عليه وأنا اسمع بالقاهرة وأبو الفتح يوسف
ابن يعقوب الشيباني بقراءتي عليه بسفح قاسيون قالوا أنا أبو اليمن زيد بن الحسن
الكندي قال أنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري قال أنا أبو طالب
محمد بن علي بن الفتح قال أنا أبو الحسين محمد بن أحمد ثنا عمر بن الحسن بن
علي

ابن مالك الشيباني قال أنا يحيى بن إسماعيل ثنا جعفر بن علي ثنا سيف عن هشام
ابن عروة عن أبيه عن أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنهما قالت ارتحل النبي صلى الله
عليه وسلم
وأبو بكر فلبثنا أياما ثلاثة أو أربعة أو خمس ليال لا ندري أين توجه ولا يأتينا

عنه خبر حتى اقبل رجل من الجن الحديث بنحو ما تقدم. وروينا عن أبي بكر الشافعي بالسند المتقدم ثنا بشر بن انس أبو الخبر ثنا أبو هشام محمد بن سليمان ابن الحكم بن أيوب بن سليمان بن زيد بن ثابت بن يسار الكعبي الربعي الخزاعي قال حدثني عمي أيوب بن الحكم قال الشافعي وحدثني أحمد بن يوسف بن يوسف ابن تميم البصري ثنا أبو هشام محمد بن سليمان بقديد قال حدثني عمي أيوب بن الحكم عن حزام بن هشام عن أبيه هشام عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة

فذكر نحو ما تقدم من خبر أبي سليط وذكر الأبيات وزاد فيها:
فيالقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجازى وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإناتها * فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها بحالب * ترددها في مصدر ثم مورد
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت قال يجاوب الهاتف:
لقد خاب قوم زال عنهم نبهم * وقدس من يسرى إليهم ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدتهم من يتبع الحق يرشد
وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد (١)

(١) في " مجمع الزوائد " اختلافات وغلط يصحح مما جاء هنا.

واجتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان من شأنه ما روينا من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقىاه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن هاهنا عناقا (١) حملت أول وقد أخذجت (٢) وما بقى لها لبن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت وقال جاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قال أو تراك تكتنم علي حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ قال إنهم ليقولون ذلك قال فأشهد أنك رسول الله وأن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي وأنا متبعك قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فإذا بلغك أنى قد ظهرت فائتنا.

(١) العناق هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة.
(٢) أي ولدت قبل أوانها.

(ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار)

العثان بضم العين المهملة والشاء المثناة: شبه الدخان وهو مفسر في الخبر بذلك وجمعه عواثن. الحمال جمع أو مصدر أي هذا الحمل أو المحمول من اللبن أفضل من حمال خبير التمر والزبيب المحمول منها، قيل رواه المستملى بالجيم فيهما وله وجه والأول أظهر. وأم معبد عاتكة بنت خالد إحدى بنى كعب من خزاعة وهي أخت حبيش بن خالد الذي رويناه الخبر من طريقه وله صحبة وكان منزلها بقديد (١). وأبو سليط أسيرة بن عمرو أنصاري من بنى النجار شهد بدرا وما بعدها. ووقع في الأبيات التي رويناه في الخبر من طريقه * فما حملت من ناقة فوق رحلها * البيت. والذي يليه في ذلك الشعر وليس ذلك بمعروف والمعروف في هذا الشعر أنه لأبي أناس الديلي رهط أبي الأسود صحابي ذكره أبو عمر وعمره سارية بن زعيم الذي قال له عمر بن الخطاب يا سارية الجبل، وكان أبو أناس شاعرا وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: تعلم رسول الله أنك قادر * على كل حاف من تهام ومنجد وهي طويلة منها: وما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد وتضمن حديث أم معبد أشياء من صفة النبي صلى الله عليه وسلم يأتي شرحها في الشمائل إن شاء الله تعالى. وكفاء البيت سترة في البيت من أعلاه إلى أسفله من مؤخره، وقيل الكفاء الشقة التي تكون في مؤخر الخباء وقيل هو كساء يلقي على الخباء كالإزار حتى يبلغ الأرض وقد أكفى البيت. ذكره ابن سيده.

(١) مصغر هو موضع بين مكة والمدينة.

(ذكر دخوله عليه السلام المدينة)
وكان أهل المدينة يتوكفون (١) قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغهم
توجهه إليهم فكانوا يخرجون كل يوم لذلك أول النهار ثم يرجعون حتى كان يوم
الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول خرجوا لذلك على عادتهم
فرجعوا ولم يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم من يومه ذلك حين
اشتد الضحاء فنزل بقاء على بنى عمرو بن عوف على كلثوم بن هدم وكان يجلس
للناس في بيت سعد بن خيثمة. قال الواقدي ونزل على كلثوم أيضا جماعة من
الصحابة منهم أبو عبيدة بن الجراح والمقداد بن عمرو وخباب بن الأرت وسهيل
وصفوان ابنا بيضاء وعياض بن زهير و عبد الله بن مخرمة ووهب بن سعد بن أبي
سرح ومعمرب بن أبي سرح وعمرو بن أبي عمرو من بنى محارب بن فهر وعمير بن
عوف مولى سهيل بن عمرو وكل هؤلاء قد شهد بدرا ثم لم يلبث كلثوم ان مات
قبل بدر وكان رجلا صالحا غير مغموص عليه انتهى كلام الواقدي. وقيل نزل
أبو بكر على خبيب بن اساف وقيل على خارجة بن زيد بن أبي زهير وأقام على
بمكة ثلاث ليال حتى أدي الودائع التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم للناس ثم
جاء

فنزل على كلثوم فكان يقول كانت بقاء امرأة لا زوج لها مسلمة فرأيت انسانا
يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيه شيئا معه فتأخذه
قال فاستربت شأنه فقلت يا أمة الله من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك
كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئا لا أدري ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج

(١) أي: ينتظرون ويتوقعون.

لك قالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أنى امرأة لا أحد لي فإذا أمسى عدا على
أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطى بهذا فكان على يآثر ذلك من
أمر سهل بن حنيف. وكان فيمن خرج لينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام. أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم
ابن يوسف وأبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل قالوا أنا أبو حفص عمرو بن محمد بن
طبرزد قال أنا أبو القاسم بن الحصين قال أنا أبو طالب بن غيلان قال أنا أبو
بكر الشافعي ثنا معاذ ثنا مسدد ثنا يحيى عن عوف ثنا زرارة قال قال عبد الله
ابن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قيل قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة فانجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل فلما رأيت وجهه
صلى الله عليه وسلم عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فأول ما سمعته يقول افشوا
السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام. وأشرقت المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم وسرى السرور إلى القلوب
بحلوله بها.

روينا من طريق ابن ماجة حدثنا بشر بن هلال الصواف ثنا جعفر بن سليمان
الضبعي ثنا ثابت عن أنس بن مالك قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم
منها كل شئ وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا.
وروى ابن أبي خيثمة عن أنس شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فلم أر يوما أحسن منه ولا أضوأ. وروى البخاري من حديث البراء بن عازب قال
فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث.
قال

ابن إسحاق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين
ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم أخرجهم الله من بين
أظهرهم يوم الجمعة. وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك.

وقد رويناه عن أنس من طريق البخاري إقامته فيهم أربع عشرة ليلة. والمشهور عند أصحاب المغازي ما ذكره ابن إسحاق فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانونا فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة فأثاه عتبان بن مالك وعباس بن عباد بن نضلة في رجال من بني سالم بن عوف فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة قالوا خلوا سبيلها فإنها مأمورة - لناقته - فخلوا سبيلها فانطلقت حتى وازت دار بني بياضة تلقاه زياد بن لييد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقالوا يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عباد والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة فقالوا يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازت دار بني الحرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من بني بلحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قالوا خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها حتى إذا مرت بدار عدى بن النجار وهم أخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو وإحدى نسائهم اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن أبي خارجة في رجال من بني عدى بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم إلى أخوالك إلى العدد والعدة والمنعة قالوا خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلّامين يتيّمين من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به

ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تلحلت (١) وأرزمت (٢)

ووضعت جرانها (١) ونزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أي أقامت ولزمت مكانها، وفي الأصل " تلحلت " والتصويب من النهاية.

(٢) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي أي صوتت، وفي رواية " رزمت "

بفتح الراء والزاي أي لم تقم من الاعياء.

(٣) جران البعير مقدم عنقه.

(بناء المسجد)

وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرشد لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو وهما يتيمان لي وسأرضيهما منه فاتخذته

مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والأنصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين:

لئن قعدنا والنبي يعمل* لذاك منا العمل المضلل
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة يبنى له فيها مسجده ومساكنه. وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أبى

أن يأخذه إلا بثمن فالله أعلم. فبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وجعل عضادتيه الحجاره وسواريه جذوع النخل وسقفه جريدها بعد أن نبش قبور المشركين وسواها وسوى الخرب وقطع النخل وعمل فيه المسلمون. ومات أبو أمامة أسعد بن زراره حينئذ فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وكان قد كواه من ذبحة (١) نزلت به وكان نقيب بنى النجار فلم يجعل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبا بعده وقال لهم أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم. وذكر أحمد بن

يحيى بن جابر البلاذري قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب

(١) داء يكون في الحلق يخنق صاحبه.

وأرادهم قوم من الخزرج على النزول عليهم فقال المرء مع رحله فكان مقامه في منزل أبي أيوب سبعة أشهر ونزل عليه تمام الصلاة بعد مقدمه بشهر ووهبت الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل فضل كان في خططها (١) وقالوا يا نبي الله

إن شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيرا قالوا وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه في مسجد له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ثم إنه سأله أسعد أن

يبيعه أرضا متصلة بذلك المسجد كانت في يده ليتيمين في حجره يقال لهما سهل وسهيل ابنا رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم كذا نسبهما البلاذري وهو يخالف ما سبق عن ابن إسحاق وغيره والأول أشهر، قال فعرض عليه أن يأخذها ويغرم عنه لليتين ثمنها فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وابتاعها منهما بعشرة دنانير

أداها من مال أبي بكر ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ اللبن فاتخذ وبنى به المسجد ورفع أساسه بالحجارة وسقف بالجريد وجعلت عمدته جذوعا فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئا واستخلف عمر فوسعه فكلم العباس بن عبد المطلب في بيع داره ليزيدها به فوهبها العباس لله والمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم إن عثمان بناه في خلافته بالحجارة والغصّة وجعل عمدة حجارة وسقفه بالسلاج وزاد فيه ونقل إليه الحصباء من العقيق. وكان أول من اتخذ فيه المقصورة مروان بن الحكم بناها بحجارة منقوشة ثم لم يحدث فيه شيء إلى أن ولى الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه فكتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه وبعث إليه بمال وفسيفساء ورخام وبثمانين صانعا من الروم والقبط من أهل الشام ومصر فبناه وزاد فيه وولى القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان وذلك في سنة سبع وثمانين، ويقال في سنة ثمان وثمانين ثم لم يحدث فيه أحد من الخلفاء شيئا حتى استخلف المهدي. قال الواقدي بعث

(١) أي: أراضيه.

المهـدى عبد الملك بن شبيب الغساني ورجلا من ولد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة
لبناء مسجدها والزيادة فيه وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن علي فمكثا في عمله
سنة وزادا في مؤخره مائة ذراع فصار طوله ثلاثمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع.
وقال علي بن محمد المدائني ولي المهدي جعفر بن سليمان مكة والمدينة واليمامة
فزاد
في مسجد مكة ومسجد المدينة فتم بناء مسجد المدينة في سنة اثنتين وستين ومائة،
وكان
المهـدى أتى المدينة في سنة ستين قبل الهجرة فأمر بقلع المقصورة وتسويتها مع
المسجد.

(ذكر المواقعة بين المسلمين واليهود)

قال ابن إسحاق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار ووادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين

والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يقدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وذكر كذلك في بنى ساعدة وبنى جشم وبنى النجار وبنى عمرو بن عوف وبنى النبيت وبنى الأوس وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة (١) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وأن ذمة الله واحدة يجبر عليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن من دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء أو عدل

(١) أي: طلب دفعا على سبيل الظلم، ويجوز أن يراد بها العطية.

بينهم وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وأن المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله وأن المتقين على أحسن هدى وأقومه وأنه لا يجبر مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود يد إلا أن يرضى ولي المقتول وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه وان لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه وأن من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده إلى الله وإلى محمد وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم بنى النجار مثل مواليتهم وأنفسهم إلا من ظلم أو آثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته. وذكر مثل ذلك ليهود بنى النجار وبنى الحارث وبنى ساعدة وبنى جشم وبنى الأوس وبنى ثعلبة وبنى الشطبة وأن جفنة بطن من ثعلبة وأن بطانة يهود كأنفسهم وان البر دون الاثم وان موالى ثعلبة كأنفسهم وانه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد وانه لا ينجر عن ثأر جرح وانه من فتك فبنفسه إلا من ظلم وان الله على أبر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لن يآثم أمرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم وان يشرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو استجار يخاف فساده فان مرده إلى الله وإلى محمد صلى الله عليه وسلم

وان الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يشرب وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فإنهم يصلحونه ويلبسونه وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنهم لهم على المؤمنين

إلا من حارب في الدين على كل انسان حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وان
يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل الصحيفة مع البراء المحض من أهل
هذه الصحيفة وان البر دون الاثم لا يكتسب كاسب إلا على نفسه وان الله على
أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم ولا آثم
وان من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم وان الله جار لمن بر
واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا ذكره ابن إسحاق، وقد ذكره ابن
أبي

خيثمة فأسنده: حدثنا أحمد بن جناب أبو الوليد ثنا عيسى بن يونس ثنا كثير
ابن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار فذكر بنحوه.

(شرح ما فيه من الغريب)

الرابعة الحالة التي جاء الاسلام وهم عليها من كتاب المزني قال الخشني ربعة وربعة، وكذلك رباعة ورباعة. والمفرح رواه ابن جريج مفرجا. قال أبو عبيد ومعناهما واحد وقال أبو عبيد سمعت محمد بن الحسن يقول هذا يروى بالحاء وبالجم

قال أبو العباس ثعلب المفرح المثلث من الديون وبالجم الذي لا عشيرة له. وقال أبو عبيدة المفرج بالجم أن يسلم الرجل فلا يوالي أحدا بقود فتكون جنايته على بيت المال لأنه لا عاقلة له فهو مفرج، وقال بعضهم هو الذي لا ديوان له وقال أبو عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن الحسن هو القتيل يوجد بأرض فلاة لا يكون عند قرية فإنه يودى من بيت المال ولا يطل دمه. وقوله وان المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض يعنى أن دماءهم متكافئة يقال ما فلان ببواء لفلان أي بكفؤ له ويقال باء الرجل بصاحبه بيوء بواء إذا قتل به كفؤا. ولم يفسره ابن قتيبة ومعناه يقتل بعضهم قاتل بعض يقال أبأت لفلان قاتله أي قتلته. ويوتغ يفسد قاله ابن هشام. نقلت هذه الفوائد من خط جدي رحمه الله من حواشي كتابه الذي تقدم ذكرها.

(ذكر المواخاة)

وكانت المواخاة مرتين الأولى بين المهاجرين بعضهم وبعض قبل الهجرة على الحق والمواساة آخى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم فأخى بين أبي بكر وعمر. وبين حمزة وزيد بن حارثة. وبين عثمان و عبد الرحمن بن عوف. وبين الزبير وابن مسعود. وبين عبيدة بن الحارث وبلال. وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص. وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة. وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله. وبين علي ونفسه صلى الله عليه وسلم. قرأت على أبي الربيع سليمان بن أحمد المرجاني بثغر الإسكندرية

وغيره عن محمد بن عماد قال انا ابن رفاعة قال انا الخلعي قال انا أبو العباس احمد ابن الحسن بن جعفر العطار وثنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري ثنا أبو عبد الله محمد بن رزيق (١) بن جامع المديني ثنا أبو الحسين سفيان بن بشر الأسدي ثنا علي بن هاشم بن البريد عن كثير النواء عن جميع بن عمير عن عبد الله بن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فأخى بين أبي بكر وعمر وفلان وفلان حتى بقى علي عليه السلام وكان رجلا شجاعا ماضيا على أمره إذا أراد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى يا رسول الله رضيت قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة قال كثير فقلت لجميع بن عمير أنت تشهد بهذا على عبد الله بن عمر قال نعم أشهد فلما نزل عليه السلام المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على المواساة والحق في دار أنس بن مالك فكانوا

(١) هو محمد بن رزيق بن جامع - بتقديم الراء على الزاي.

يتوارثون بذلك دون القرابات حتى نزلت وقت وقعة بدر (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) فنسخت ذلك. وكانت المواخاة بعد بنائه عليه السلام المسجد. وقد قيل كان ذلك والمسجد بيني، وقال أبو عمر بعد قدومه عليه السلام المدينة لخمسة أشهر. قرئ على أبي عبد الله بن أبي الفتح المقدسي بمرج دمشق وأنا أسمع أخبركم ابن الحرستاني سماعاً قال أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور ابن قبيس الغساني قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد ابن محمد بن أبي الحديد السلمي قال أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان قال أنا محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر الخرائطي قراءة عليه ثنا سعدان ثنا يزيد بن هارون

قال أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بدلاً من كثير كفونا المؤنة وأشركونا في المهنة حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال لا ما أثبتتم عليهم ودعوتهم لهم. وبه إلى الخرائطي ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن نافع عن ابن عمر قال لقد رأيتنا وما الرجل المسلم بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم. رواه مسلم عن أبي كريب والترمذي والنسائي عن هناد كليهما عن أبي معاوية فوقع لنا بدلاً عالياً لهم (١). وقال ابن إسحاق أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال تواخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أخوين وحمزة وزيد بن حارثة أخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد.

وذكر سنيد بن داود أن زيد بن حارثة وأسيد بن الحضير اخوان وهو حسن إذ هما أنصاري ومهاجري، وأما المواخاة بين حمزة وزيد فقد ذكرناها في المرة الأولى.

(١) ليس هو في مسلم ولا الترمذي ولا النسائي.

رجع إلى ابن إسحاق: وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين وانكره
الواقدي لغيبة جعفر بالحبشة، وعند سنيد أن المواخاة كانت بين ابن
مسعود ومعاذ بن جبل.

رجع: أبو بكر بن أبي قحافة وخارجة بن زيد بن أبي زهير أخوين وعمر بن
الخطاب وعتبان بن مالك أخوين وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخوين
و عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة
ابن وقش أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود. قلت هذا كان في المواخاة
الأولى قبل الهجرة وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين وطلحة بن
عبيد الله وكعب بن مالك أخوين وسعيد بن زيد وأبي بن كعب أخوين ومصعب
ابن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أخوين وأبو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر
أخوين وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن
الشماس وأبو ذر والمنذر بن عمرو أخوين، وانكره الواقدي لغيبة أبي ذر عن
المدينة وقال لم يشهد بدرا ولا أحدا ولا الخندق وإنما قدم بعد ذلك وعنده طليب
ابن عمير والمنذر بن عمرو أخوين.

رجع إلى ابن إسحاق: وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين
وسلمان الفارسي وأبو الدرداء أخوين وبلال وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن
الختعمي أخوين. وعند سنيد بن داود فيما حكاه أبو عمر المواخاة بين أبي مرثد
وعباد بن الصامت وبين سعد وسعد بن معاذ وبين عبد الله بن جحش وعاصم
ابن ثابت بن أبي الأفلح وبين عتبة بن غزوان وأبي دجانة وبين أبي سلمة بن
عبد الأسد وسعد بن خيثمة وبين عثمان بن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان. وزاد

غيره وبين عبدة بن الحرث وعمير بن الحمام وبين الطفيل بن الحرث أخي عبدة وسفيان بن نسر (١) بن زيد من بني جشم بن الحرث بن الخزرج وبين الحصين أخيهما

و عبد الله بن جبير وبين عثمان بن مظعون والعباس بن عباد بن نضلة وبين صفوان ابن بيضاء ورافع بن المعلى وبين المقداد وابن رواحة وبين ذي الشمالين ويزيد ابن الحرث من بني حارثة وبين عمير بن أبي وقاص وخبيب بن عدي وبين عبد الله بن مظعون وقطبة بن عامر بن حديدة وبين شماس بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر وبين الأرقم بن أبي الأرقم وطلحة بن زيد وبين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي وبين عمرو بن سراقه وسعد بن زيد من بني عبد الأشهل وبين عاقل بين البكير ومبشر بن عبد المنذر وبين عبد الله بن مخرمة وفروة بن عمرو البياضي وبين خنيس بن حذافة والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح وبين سبرة بن أبي رهم وعبادة بن الخشخاش وبين مسطح بن أثاثة وزيد بن المزين وبين عكاشة بن محصن والمجذر بن زياد حليف الأنصار وبين عامر بن فهيرة والحرث بن الصمة وبين مهجع مولى عمر وسراقه بن عمرو بن عطية من بني غنم بن مالك بن النجار. كل هذا المزيد عن أبي عمر، وقيل كان عددهم مائة خمسين من المهاجرين وخمسين من الأنصار. وزيد بن المزين كذا وجد بخط أبي عمر

بزاي مفتوحة وياء آخر الحروف مشددة مفتوحة. وفي أصل ابن مفوز: المزين مكسور الميم ساكنة الزاي مفتوحة الياء. وعند ابن هشام ابن المزني. قال ابن إسحاق فلما دون عمر الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج إلى الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر لبلال إلى من تجعل ديوانك قال مع أبي رويحة لا أفارقه أبدا للاحوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بيني وبينه فضمه إليه وضم ديوان

(١) بالنون ذكره الأمير، وقال ابن إسحاق " بن بشير " وقال أبو معشر " بن بشر " .

الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام. أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلي وغازي بن أبي الفضل الدمشقي قالا أنا عمر بن محمد بن معمر قال أنا هبة الله بن محمد قال أنا أبو طالب محمد بن محمد قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله ثنا أبو عبد الله الحسين بن عمر الثقفي ثنا العلاء بن عمرو الحنفي ثنا أيوب بن مدرك عن مكحول عن أبي أمامة قال لما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الناس آخى بينه وبين علي. أخبرنا أبو عبد الله بن أبي الفتح فيما قرأ عليه الحافظ أبو الحجاج المزي وانا اسمع قال له أخبرك القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو الحسن علي بن أحمد المالكي سماعا قال أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد السلمي قال أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد قال أنا محمد بن جعفر الخرائطي ثنا سعدان بن يزيد ثنا يزيد بن هارون قال أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف هاجر إلى المدينة فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فقال له سعد يا عبد الرحمن اني من أكثر الأنصار مالا وانا مقاسمك وعندي امرأتان فأنا مطلق إحداهما فإذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك في أهلك ومالك. رواه البخاري من حديث حميد عن أنس أطول من هذا.

(بدء الاذان)

وكان الناس إنما يجتمعون إلى الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل بوقا كبوق اليهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين في الصلاة فبينما هم على ذلك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء رويانا من طريق أبي داود ثنا عباد بن موسى الختلي وزيد بن أيوب وحديث عباد أتم قالاً حدثنا هشيم عن أبي بشر قال زياد أنا أبو بشر عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها فقليل له أنصب راية عند حضور الصلاة فإذا رأوها آذن بعضهم بعضها فلم يعجبه ذلك قال فذكر له القنع يعنى الشبور (١) وقال زياد شبور اليهود فلم يعجبه

ذلك وقال هو من أمر اليهود قال فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى الاذان في منامه قال فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا رسول الله إني لبين

نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الاذان قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتبه عشرين يوما قال ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما منعك

ان تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فانظر ماذا يأمر بك به عبد الله بن زيد فافعله فأذن بلال.

(١) القنع بضم القاف، والشبور بفتح الشين المعجمة وضم الباء المشددة وهو البوق.

قال أبو بشر فأخبرني أبو عمير ان الأنصار تزعم أن عبد الله بن زيد لولا أنه كان يومئذ مريضاً لجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً. وروينا عن ابن إسحاق من طريق زياد ومن طريق أبي داود ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي عن محمد

ابن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال حدثني أبي عبد الله بن زيد قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس يجمع للصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعو به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك فقلت بلى فقال تقول: الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي الفلاح حي الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله. قال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله. فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتاً منك فقم مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فله الحمد. اللفظ لأبي داود. قال ابن هشام وذكر ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول أئتمر النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينما عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام ان لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب إلى النبي

صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وابن أم مكتوم وأبو محذورة وسعد القرظ وهو ابن عائد مولى عمار بن ياسر وكان يلزم التجارة في القرظ فعرف بذلك وكان يؤذن لأهل قباء، وابن أم مكتوم عمرو ابن قيس العامري. وقيل عبد الله وأبو محذورة سمره بن معير وقيل أوس. وروينا عن الطبراني حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي ثنا إسحق بن إبراهيم بن راهويه ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن عامر الأحول عن مكحول عن عبد الله بن محيريز عن أبي محذورة قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: الله أكبر الله أكبر الله أكبر

اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن محمدا رسول الله اشهد أن محمدا رسول الله ثم يعود فيقول اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن محمدا رسول الله اشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة

حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله. رواه النسائي في سننه كذلك. ورواه مسلم عن أبي راهويه فوقع لنا عاليا وهذا من أعز الموافقات. قال ابن إسحاق ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله به العرب من أخذه رسوله منهم وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج ممن كان غسا على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالمبعث إلا أن الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل وناققوا في السر فكان هواهم مع يهود وكان أحبار يهودهم الذين يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسئلون عنه إلا قليلا من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسئلون عنها فمن اليهود الموصوفين بذلك

حيى بن اخطب واخواه ياسر و جدى وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبي
الحقيق و كعب بن الأشرف و عبد الله بن سوريا الأعور من بنى ثعلبة بن الفطيون (١)
ولم يكن بالحجاز في زمانه أعلم بالتوراة وابن صلوبا ومنخيريقي وكان خبرهم.
وذكر ابن إسحاق منهم جماعة منهم عبد الله بن سلام وكان خيرهم وأعلمهم
وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله. (٢)

(١) بكسر الفاء وسكون الطاء وفتح الياء.
(٢) في هامش الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد " .

(إسلام عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه)
وهو من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب نبي الله وهو حليف للقواقلة
وهم بنو غنم وبنو سالم ابني عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. رويانا عن ابن
سعد أخبرنا عبد الله بن عمر وأبو معمر المنقري ثنا عبد الوارث بن سعيد ثنا
عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة قالوا جاء نبي الله فاستشرفوا ينظرون إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو
في نخل لأهله يخترف (١) لهم منه فعجل أن يضع التي يخترف لهم فيها فجاء وهي
معه

فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله قال فلما خلى نبي الله صلى
الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله حقا وأنت
جئت بحق ولقد علمت اليهود أنني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم
فاسئلهم عنى قبل أن يعلموا أنني قد أسلمت فإنهم ان يعلموا انى قد أسلمت قالوا
في ما ليس في فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم إليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبي
الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو
إنكم لتعلمون أنني رسول الله حقا وانى جئكم بحق أسلموا قالوا ما نعلمه فأعادها
عليهم ثلاثا وهم يحييونه كذلك قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك
سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشى لله
ما كان ليسلم فقال يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج إليهم فقال يا معشر اليهود

(١) أي: يجتنى.

ويلكم اتقوا الله والله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون انه رسول الله حقا وانه جاء بالحق فقالوا كذبت فأخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري من حديث عبد العزيز بن صهيب. وروينا من طريق البخاري حدثني حامد بن عمر عن بشر بن المفضل ثنا حميد ثنا أنس أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسئله عن أشياء فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه وإلى أمه قال أخبرني بهن جبريل أنفا قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال أما أول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت (١) فذكر نحو ما تقدم. وروينا عن ابن سعد أخبرنا يزيد بن هارون قال انا جوير عن الضحاك في قوله (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) قال جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن اليهود أعظم قوم عضيهة (٢) فسلهم عنى وخذ عليهم ميثاقا

أنى إن اتبعتك وآمنت بكتابك ان يؤمنوا بك وبكتابك الذي أنزل عليك واخبرني يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك فأرسل إلى اليهود فقال ما تعلمون عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا واعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا وأفضلنا قال أرأيتم ان شهد أنى رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل على تؤمنون بي قالوا نعم قدعاه فخرج عليهم عبد الله بن سلام فقال يا عبد الله بن سلام أما تعلم

(١) أي: يواجهون بالباطل.
(٢) أي: كذبا وبهتاناً ونميمة.

أنى رسول الله تجدوني مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل أخذ الله ميثاقكم ان
تؤمنوا بي وان يتبعني من أدركني منكم قال بلى قالوا ما نعلم أنت رسول الله
وكفروا به وهم يعلمون انه رسول الله وان ما قال حق فأنزل الله (قل أرأيتم إن
كان من عند الله - يعنى الكتاب - والرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل
على مثله - يعنى عبد الله بن سلام - فأمن واستكبرتم إن الله لا يهدى القوم الظالمين)
ففي ذلك نزلت هذه الآية.

(خبر مخيريق)

قال ابن إسحاق: وكان حبرا عالما غنيا كثير الأموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه إلف دينه فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أحد يوم السبت قال والله يا معشر يهود إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق قالوا إن اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد وعهد إلى من وراءه من قومه أن قتلوا هذا اليوم فأموالي إلى محمد يصنع فيها ما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله فعامة صدقات رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها. وقال الواقدي كان مخيريق أحد بنى النضير حبرا عالما فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ماله له وهو سبعة حوائط (١) فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة وهي الميثب والضيافة والدلال وحسنى وبرقة والأعواف ومشربة أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مارية القبطية.

وذكر ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن صفية ابنة حبي أنها قالت كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة غدوا عليه ثم جاء من العشي فسمعت عمي يقول لأبي أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت. وذكر ابن إسحاق من المنافقين زوى بن الحرث والحرث بن سويد وجلاس

(١) أي: بساتين.

ابن سويد وكان ممن تخلف عن غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد وكان في حجر جلاس

خلف على أمه فقال له عمير والله يا جلاس إنك لأحب الناس إلى وأحسنهم عندي يدا ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عنك لأفضحك عنها ولئن صمت عنها ليهلكن ديني وإحدهما أيسر على من الأخرى، ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له

ما قال جلاس فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب على عمير وما قلت ما قال فأنزل الله تعالى (يستحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) إلى قوله (وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير) فزعموا أنه تاب فحسنت توبته. وزاد ابن سعد في هذا الخبر: فقال يعني جلاسا قد قلته وقد عرض الله على التوبة فأنا أتوب فقبل ذلك منه، وكان له قتيل في الاسلام فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه ديته فاستغنى بذلك. قال وكان قد هم أن

يلحق بالمشركين قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغلام وفت أذنك. وقال الواقدي ولم ينزع الجلاس عن خير كان يصنعه إلى عمير فكان ذلك مما عرفت به توبته، وأخوه الحارث هو الذي قتل المجذر بن زياد البلوى يوم أحد بأبيه سويد بن الصامت فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بقتل الحارث

إن ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة فأنزل الله فيه فيما بلغني عن ابن عباس (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم) إلى آخر القصة. وقال الواقدي إن الحارث أتى مسلما بعد الفتح وكان قد ارتد ولحق بالمشركين فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بالمجذر، ومن بنى ضبيعة بن زيد بجاد بن عثمان ونبتل بن الحرث وهو الذي قال إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه فأنزل الله فيه (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) وأبو حبيبة بن الأزعر وكان ممن بنى مسجد الضرار وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا

الله (لن آتانا من فضله) إلى آخر القصة ومعتب الذي قال يوم أحد (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا) وهو الذي قال يوم الأحزاب كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط فأنزل الله (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا). وأنكر ابن هشام دخول ثعلبة ومعتب في المنافقين وعباد بن حنيف أخو سهل وعثمان وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد. وقيل لا يصح عن مجمع النفاق. وذكر آخرين ومن بنى أمية بن زيد وديعة بن ثابت وهو الذي كان يقول (إنما كنا نخوض ونلعب) ومن بنى عبد خدام بن خالد وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره وبشر ورافع بن زيد. ومن بنى النبيت عمر بن مالك بن الأوس مربع ابن قيظي وأخوه أوس وأوس الذي قال يوم الخندق إن بيوتنا عورة فأذن لنا فلنرجع إليها فأنزل الله فيه (يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة) الآية. ومن بنى ظفر حاطب بن أمية وبشير بن أبيير والحرث بن عمرو بن حارثة. وعند ابن إسحاق بشير وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذي أنزل الله فيه (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) وقزمان حليف لهم وهو المقتول يوم أحد بعد أن أبلى في المشركين قتل نفسه بعد أن أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل

النار. ولم يكن في بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة إلا أن الضحاك بن ثابت اتهم بشيء من ذلك ولم يصح. ومن الخزرج من بنى النجار رافع بن وديعة وزيد ابن عمرو وعمر بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل. ومن بنى جشم بن الخزرج الجد بن قيس وهو الذي يقول يا محمد إئذن لي ولا تفتني. ومن بنى عوف بن الخزرج عبد الله بن أبي بن سلول وكان رأس المنافقين وهو الذي قال (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) في غزوة بنى المصطلق وفيه نزلت سورة المنافقين بأسرها.

قال أبو عمر: وزيد بن أرقم هو الذي رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبي قوله لئن رجعنا إلى المدينة فأكذبه عبد الله ابن أبي وحلف فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم فتبادر أبو بكر وعمرو إلى زيد ليبشراه فسبق أبو بكر فأقسم عمرو أن لا يبادره بعدها إلى شيء وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بأذن زيد وقال وقت أذنك يا غلام. ووديعه وسويد وداعس من

رھط ابن سلول وهم و عبد الله بن أبي الذين كانوا يدسون إلى بنى النضير حين حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم القصة. وكان

النفاق في الشيوخ ولم يكن في الشباب إلا في واحد وهو قيس بن عمرو بن سهل رجع إلى ابن إسحاق: فكان ممن تعوذ بالاسلام وأظهره وهو منافق من أحبار يهود من بنى قينقاع سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى وزيد بن اللصيت هو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه الخبر بما قال عدو الله إن قائلاً قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء

ولا يدري أين ناقتة وإني والله ما أعلم إلا ما علمني ربي وقد دلني الله عليها وهي في هذا الشعب قد حبسها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصف. ورافع بن حريملة وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات " قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين "

ورفاعه بن زيد بن التابوت وهو الذي اشتدت الريح يوم موته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من غزوة بنى المصطلق " إنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار " وسلسلة بن برهام وكنانة بن سوريا وكان هؤلاء يحضرون المسجد فيسخرن من المسلمين فأمر صلى الله عليه وسلم باخراجهم منه فأخرجوا ففيهم نزل صدر سورة البقرة إلى المائة منها. قال ابن إسحاق وكتب رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى يهود خيبر فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى ألا إن الله تعالى قد

قال لكم يا معشر يهود أهل التوراة وإنكم تجدون ذلك في كتابكم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) وإني أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذي أيسس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله إلا أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل عليكم أن تؤمنوا بمحمد وإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغي فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا

به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته. فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ما جاءنا بشئ نعرفه ما هو بالذي كنا نذكره لكم فأنزل الله في ذلك من قولهم (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين). قال ابن إسحاق: وقال مالك بن الضيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم وذكر لهم ما أخذ الله عليهم له من الميثاق وما عهد الله إليهم فيه والله ما عهد إلينا في محمد عهد وما أخذ له علينا ميثاق فأنزل الله فيه (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) وقال ابن صلوبا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها فأنزل الله في ذلك من قوله تعالى (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد إئتنا بكتاب تنزله من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله في ذلك (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل) وكان حبي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا إذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم

فكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فأنزل الله فيهما (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) الآية. ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم أخبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

رافع بن حريملة ما أنتم على شئ وكفر بعيسى وبالإنجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ما أنتم على شئ وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) الآية. وقال رافع بن حريملة يا محمد إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا فأنزل الله (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) وقال عبد الله بن صوريا الأعور ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد. وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله تعالى (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) الآية. وسأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد نفرا من أخبار يهود

عن بعض ما في التوراة فكتموهم إياه فأنزل الله (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من
البيانات والهدى) الآية. ودعا عليه السلام اليهود إلى الاسلام فقال له رافع
ومالك بن عوف بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فأنزل الله (وإذا قيل لهم اتبعوا
ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) ولما أصاب الله قريشا يوم بدر
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بنى قينقاع حين قدم المدينة فقال
يا معشر

يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا قالوا له يا محمد لا يغرنك
من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنك والله
لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وإنك لم تلق مثلنا وأنزل الله (قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) الآية والتي بعدها. ودخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على جماعتهم من يهود فدعاهم إلى الله فقال له
النعمان بن عمرو والحارث بن زيد وعلى أي دين أنت يا محمد قال على ملة إبراهيم
ودينه قال فان إبراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم إلى
التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)
الآية والتي تليها. وقال أحبار يهود ما كان إبراهيم إلا يهوديا وقالت نصارى
نجران ما كان إلا نصرانيا فأنزل الله (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم)
الآيات إلى (والله ولي المؤمنين). وقال عبد الله بن صيف وعدى بن زيد
والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد غدوة ونكفر به
عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم
فأنزل الله (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم
تعلمون) إلى قوله (والله واسع عليم) وقال أبو نافع القرظي حين اجتمعت الأحزاب
من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم

إلى الاسلام أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من نصارى نجران مثله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن يعبد غير الله فأنزل الله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) الآية. ثم ذكر ما أخذ عليهم من الميثاق بتصديقه فقال (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) إلى آخر القصة. ومر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسا (١) عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس

والخزرج يتحدثون فغاضه ما رأى من إفتهم وجماعتهم بعد ما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع ملا بنى قبيلة بهذه البلاد لا والله مالنا معهم إذا اجتمعوا من قرار فأمر فتى شابا من يهود كان معهم فقال اعمد إليهم فاجلس معهم ثم أذكر يوم بغاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتناولون فيه من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا حتى تواتب رجلان على الركب أوس بن قيطي من الأوس وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه إن شئت ردتها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة - والظاهرة الحرة - السلاح السلاح فخرجوا وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم من الكفر وألف به بينكم فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله في شاس بن

(١) أي: كبير.

قيس (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا) الآية. وفي أوس وجبار (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) إلى قوله (أولئك لهم عذاب عظيم) وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار فأُنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا) إلى (عليم بذات الصدور) ودخل أبو بكر بيت المدراس فقال لفنحاص اتق الله وأسلم والله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله فقال والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له أبو بكر ما كان منه فأنكر قوله ذلك فأُنزل الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) الآية. وأنزل في أبي بكر (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) الآية. وكان كردم ابن قيس وأسامة بن حبيب في نفر من يهود يأتون رجالا من الأنصار يتنصحون لهم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فأُنزل الله فيهم (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله - أي التوراة التي فيها تصديق ما جاء محمد - وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) وكان رفاعة ابن زيد بن التابوت من عظماء يهود إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فأُنزل الله فيه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل) إلى (ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صوريا الأعور وكعب ابن أسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي

جئتمكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك فأنزل الله (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) وقال سكين بن عدي بن زيد يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأنزل الله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى قوله (وكان الله عزيزا حكيما) ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم أما والله إنكم لتعلمون أني رسول الله قالوا ما نعلمه وما نشهد عليه فأنزل الله تعالى (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضا وبحري بن عمرو وشاس بن عدي فكلموه وكلمهم ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما نخوفنا يا محمد نحن أبناء الله

وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم (وقالت اليهود والنصارى نحن أب ناء الله وأحباؤه) الآية. ودعاهم إلى الاسلام مرة وحذرهم عقوبة الله فأبوا عليه فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب يا معشر يهود اتقوا الله فوالله إنكم لتعلمون انه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه بصفته، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب بعد موسى وما أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله وذلك في قولهما (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا

نذير فقد جاءكم بشير ونذير) الآية. واجتمع أحبارهم في بيت المدراس فأتوا برجل وامرأة زنيا بعد إحصانهما فقالوا حكموا فيهما محمدا فان حكم فيهما بحكمكم من التجبية وهو الجلد بحبل من ليف يطلى بقار ثم نسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوهما من قبل أدبار الحمارين فإنما هو ملك فان حكم فيهما بالرجم فهو نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه ففعلوا، فمشى رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى أتى بيت المدراس فقال لهم أخرجوا إلى علماءكم فأخرجوا له عبد الله ابن سوريا فخلا به يناشده هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة قال اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم انهم ليعرفون أنك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده

ثم جحد ابن سوريا بعد ذلك نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) الآية. وفي بعض طرق هذا الحديث أن حبرا منهم جلس يتلو التوراة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده على آية الرجم فضرب عبد الله بن سلام

يده وقال هذه آية الرجم أبى أن يتلوها عليك. الحديث. وقال كعب بن أسد وابن صلوبا وابن سوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر فأتوه فقالوا قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وأنا إن أتبعناك اتبعك يهود ولم يخالفونا وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) إلى قوله (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال (نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله (يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وإن أكثركم فاسقون) وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك

ابن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه

وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق قال بلى ولكنكم أحدثتم
وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق وكنتم منها ما أمرتم ان تبينوه للناس
فبرئت من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن
بك ولا نتبعك فأنزل الله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا
التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) الآية. وكان رفاعة بن زيد بن التابوت
وسويد بن الحارث قد أظهرهما الاسلام وناقفا فكان رجال من المسلمين يوادونهما
فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) إلى قوله (والله أعلم بما كانوا
يكتمون). وقال جبل بن أبي قيسير وشمویل بن زيد يا محمد متى الساعة إن كنت
نبيا فأنزل الله (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي)
الآية وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمود
ابن دحية في نفر منهم فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن
عزيزا ابن الله فأنزل الله (وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) الآية. وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود
ابن سيحان وعزير بن أبي عزير في جماعة منهم فقالوا إنا لا نرى ما جئت به متسقا
كما تتسق التوراة أما يعلمك هذا إنس ولا جن فقال لهم أما والله انكم لتعلمون أنه من
عند الله وأنى رسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم في التوراة قالوا فان الله يصنع
لرسوله إذا بعثه ما يشاء فأنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه وإلا جئناك
بمثل ما تأتى به فأنزل الله (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وقال قوم منهم لعبد الله بن
سلام حين أسلم ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك منقول ثم جاءوا
فسألوه عن ذي القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله فيه مما كان قص على قريش

وهم كانوا ممن أمر قريشا أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين بعثوا إليهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وأتى رهط منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب حتى امتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل فسكنه وأنزل عليه (قل هو الله أحد) السورة فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا كيف خلقه وكيف ذراعه وكيف عضده فغضب أشد من غضبه الأول فأتاه جبريل من الله تعالى بقوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره) الآية. وكان الذين حزبوا الأحزاب من قريش غطفان وبنى قريظة حبي ابن أخطب وسلام بن أبي الحقيق أبو رافع والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق وأبو عمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس فإما ووحوح وأبو عمار وهوذة فمن بنى وائلة وسائرهم من بنى النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتاب الأول فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه ومن اتبعه فأنزل الله فيهم (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) إلى قوله (ملكا عظيما).

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم في الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رجلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل أسقفهم وخيرهم وحبرهم وامامهم فكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه

في دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس فبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم

فلما وجهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له موجهة إلى جنبه أخ له يقال له كوز بن علقمة فعثرت بغلة أبي حارثة فقال كوز (١) تعس الا بعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو حارثة بل أنت تعست قال ولم يا أخي قال بلى والله انه للنبي الذي كنا ننتظر فقال له كوز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا

قال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني ودخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم مسجده حين

صلى العصر عليهم ثياب الحبرات (٢) جيب وأردية في جمال رجال بني الحرث بن كعب

فقال يقول بعض من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقالوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق وكان تسمية الأربعة عشر السيد والعاقب وأبو حارثة وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحس فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة والعاقب والأيهم وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف في امرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بأنه كان يحيى الموتى ويرى الأسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائرا، وذلك كله بأمر الله

تبارك وتعالى وليجعله آية للناس، ويحتجون في قولهم بأنه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت

(١) بضم الكاف وآخره زاي. كذا قيده ابن ماكولا، وهو كوز بن علقمة.

واما كرز بن علقمة بالراء بدل الواو فهو صحابي غيره.

(٢) من ثياب اليمن

وأمرت وقضيت وخلقت ولكنه هو عيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم نزل القرآن فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالوا قد أسلما

قال إنكما لم تسلما فاسلما قالوا بلى قد أسلما قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالوا فمن أبوه يا محمد فصمت فلم يجبهما فأنزل الله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وامر بما أمر من

ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم نأتك بما تريد ان تفعل فيما دعوتنا إليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولا نبث صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد أبيتم الا الف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك

وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعت معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فإنكم عندنا رضى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني العشية ابعت معكم القوي الأمين فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما أحببت الامارة قط حبي إياها يومئذ رجاء ان يكون صاحبها فرحت إلى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر

سلم ثم نظر عن يمينه ويساره فجعلت أطاول ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة رضى الله عنه.

(خبر عبد الله بن أبي سلول وأبي عامر الفاسق)
وكان يقال له الراهب

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كما حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة وسيد أهلها عبد الله بن أبي سلول لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان لم يجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الإسلام وغيره ومعه في الأوس رجل هو في قومه من الأوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمر بن صيفي بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد وكان قد ترهب في الجاهلية وليس المسوح فكان يقال له الراهب فشقيا بشرفهما، اما ابن أبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم فجاءهم الله برسوله وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلبه ملكا عظيما فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام

دخل فيه كارها مصرا على نفاق، واما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق وكان قد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج إلى مكة ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم عليه السلام قال فأنا عليها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى انك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها قال

ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريدا غريبا وحيدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل فكان هو ذلك خرج إلى مكة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف خرج إلى الشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا.

(جماع أبواب مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه وسراياه)
ولما أذن الله عز وجل لنبيه في القتال كانت أول آية نزلت في ذلك (أذن
للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) كما رويناه من طريق ابن
عروبة ثنا سلمة ثنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن الأعمش عن مسلم البطين عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقرأ (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)
قال وهى أول آية نزلت في القتال. وروينا عن ابن عائذ قال أخبرنا الوليد بن
محمد عن محمد بن مسلم الزهري قال وكان أول آية نزلت في القتال قوله عز وجل
(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من
ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من
ينصره إن الله لقوى عزيز) قرئ على أبى محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني
وأنا اسمع أخبركم أبو علي بن أبى القاسم بن الخريف حضورا في الخامسة قال أنا
أبو بكر محمد بن عبدا لباقي بن محمد الأنصاري قال أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم
الباقلاني قال أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطعي قال أنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد
الله البصري قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان عن المقبري
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت أن
أقاتل
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها
وحسابهم على الله تعالى.

(ذكر الخبر عن عدد مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه)
روينا عن ابن سعد قال انا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ثنا عمر بن عثمان
ابن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي وموسى بن محمد بن إبراهيم بن
الحرث

التيمي ومحمد بن عبد الله بن مسلم ابن اخي الزهري وموسى بن يعقوب بن عبد الله
ابن وهب بن زمعة بن الأسود و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن
مخرمة الزهري ويحيى بن عبد الله بن أبى قتادة الأنصاري وربيعه بن عثمان بن
عبد الله بن الهدير التيمي وإسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيبة الأشهلي و عبد الحميد
ابن جعفر الحكمي وعبد الرحمن بن أبى الزناد ومحمد بن صالح التمار قال ابن سعد
وانا رويم بن يزيد المقرئ ثنا هارون بن أبى عيسى عن محمد بن إسحاق قال وانا
حسين بن محمد عن أبى معشر قال وانا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس المدني
عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة دخل حديث بعضهم في
حديث بعض قالوا كان عدد مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي غزا بنفسه
سبعا وعشرين

وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا وأربعين سرية وكان ما قاتل فيه من المغازي
تسع غزوات بدر القتال وأحد والمريسيع والخذندق وقريظة وخيبر وفتح مكة
وحنين والطائف. فهذا ما اجتمع لنا عليه، وفي بعض رواياتهم انه قاتل في بنى
النضير ولكن الله جعلها له نفلا خاصة وقاتل في غرارة وادى القرى منصرفه من
خيبر وقتل بعض أصحابه وقاتل في الغابة.
فأول مغازيه صلى الله عليه وسلم بنفسه:

(غزوة ودان)

روينا عن أبي عروبة ثنا سليمان بن سيف ثنا سعيد بن بريع ثنا محمد بن إسحاق قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر غازيا على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر حتى بلغ ودان وكان يريد قريشا وبنى ضمرة وهي غزوة الأبواء ثم رجع إلى المدينة وكان استعمل عليها سعد ابن عبادة فيما ذكره ابن هشام. قال ابن إسحاق فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم مخشى بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيذا

(بعث حمزة وعبيدة بن الحرث)

روينا عن ابن إسحاق قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الأول وبعث في مقدمه ذلك عبيدة بن الحرث بن المطلب ابن عبد مناف في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل وقال ابن هشام مكرر ابن حفص بن الاخيف. قال ابن إسحاق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا أول راية عقدت في الاسلام وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين اقبل من غزوة الأبواء قبل ان يصل إلى المدينة وبعث في مقامه ذلك حمزة ابن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد فلقى أبا جهل بن هشام في ذلك الساحل في ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين جميعا فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال فقال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن

بعثه وبعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس. وروينا عن موسى بن عقبة ان أول البعوث بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقوا أبا جهل في ثلاثين ومائة راكب من المشركين ثم كانت الأبواء على رأس اثني عشر شهرا ثم بعث عبيدة فلقوا بعثا عظيما من المشركين على ماء يدعى الاحياء من رابغ قال وهو أول يوم التقى فيه المسلمون والمشركون في قتال. وروينا عن ابن عائذ عن الوليد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ان راية حمزة هي الأولى. وروينا عنه أيضا عن محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس ذكر بعث عبيدة ثم بعث حمزة بنحو ما ذكر ابن إسحاق وروينا عن ابن سعد ان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عبد المطلب في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر لواء أبيض وكان الذي حمله أبو مرثد كنان بن الحصين الغنوي في ثلاثين راكبا من المهاجرين. قال ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من الأنصار مبعثا حتى غزا بهم بدرا، وذلك انهم شرطوا له انهم يمنعونهم في دارهم وخرج حمزة يعرض لعير (١) قريش قد جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل ثم سرية عبيدة في ستين من المهاجرين إلى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية أشهر عقد له لواء أبيض حمله مسطح بن أثاثة فلقى أبا سفيان بن حرب في مائتين من أصحابه على ماء يقال له أحيا. وقال أبو عمر ابني من بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة وأنت تريد قديدا عن يسار الطريق وانما نكبوا عن الطريق ليرعوا ركابهم.

(١) العير: القافلة وهي الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات.

(سرية سعد بن أبي وقاص)
إلى الخراز في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر. عقد له لواء أبيض حملة المقداد
خمسين ومائة ويقال في مائتين من قريش من المهاجرين ممن انتدب ولم يكره
أحدا على الخروج وخرجوا على ثلاثين بعيرا يعتقبونها وخرج يعترض لعير قريش
حين أبدأت إلى الشام فكان قد جاءه الخبر بقفولها من مكة فيها أموال قريش
فبلغ ذا العشيرة وهي لبنى مدلج بناحية ينبع وبين ينبع والمدينة تسعة برد فوجد
العير التي قد خرج إليها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج إليها حين
رجعت من الشام فكانت بسببها وقعة بدر الكبرى.

(غزوة بواط (١))

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيذا واستعمل على المدينة السائب بن مظعون فيما ذكر ابن هشام، وحمل اللواء وكان أبيض سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد، وقال وخرج في مائتين من أصحابه يعرض لعير قريش فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير.

(١) كغراب: جبال جهينة على أبراد من المدينة.

(غزوة العشيرة)

قال ابن إسحاق: في أثناء جمادى الأولى يعنى من السنة الثانية ثم غزا قريشا حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة وفيها كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب حين وجده نائما هو وعمار بن ياسر وقد علق به تراب فأيقظه عليه السلام برجله وقال له مالك أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه - ووضع يده على قرنه حتى ييل منها هذه وأخذ بلحيته - واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد فيما ذكر ابن هشام. وذكر ابن سعد أنها كانت في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض وخرج في ذلك لأصحابه وقال قد نهاني أن أستكره أحدا منكم فمضوا لم يتخلف عليه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه (١) فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وأصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل المخزوميان والحكم ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فأشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار.

(١) أي: يركبه أحدهما مرة والآخر أخرى.

(غزوة بدر الأولى)

قال ابن إسحاق: فلم يقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح (١) المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه واستعمل على المدينة فيما قال ابن هشام زيد بن حارثة، وذكر ابن سعد أنها في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة وحمل اللواء فيها علي بن أبي طالب قال والسرْح ما رعوا من نعمهم.

(١) السرح: الإبل والمواشي التي تسرح للرعي.

(سرية عبد الله بن جحش)

وبعث عبد الله بن جحش في رجب مقفله من بدر الأولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد وكتب له كتابا وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ولا يستكره أحدا من أصحابه وكان أصحابه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وعكاشة بن محصن الأسدي وعتبة بن غزوان وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة من عنز بن وائل حليف بنى عدى وواقد بن عبد الله أحد بنى تميم حليف لهم وخالد بن البكير وسهيل بن بيضاء فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال ابن عمرو وبعثه في عشرين من المهاجرين. ثم غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقباء، وهى غزوة ودان وكلاهما قد ورد وبينهما ستة أميال وكانت على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب فكانت المواعدة على أن بنى ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا ثم انصرف عليه السلام إلى المدينة، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة (١)

(١) في الأصل "خمسة عشر".

لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم في هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لنقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معه فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر (١) عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفنت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالغير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. وقد ذكر بعض آل عبد الله

ابن جحش ان عبد الله قال لأصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرض الله الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرهما بين أصحابه. قال ابن إسحاق: فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين وأبى ان يأخذ من ذلك شيئاً فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في

أيدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش إذا استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال. فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت يهود تفاعل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس في ذلك انزل الله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) ففرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه

(١) أي: كان أسيراً.

وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين وبعث إليه قريش في فداء عثمان بن

عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا. فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين فأنزل الله فيهم (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء. والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ثم قسم الفئ بعد كذلك. قال ابن هشام وهي أول غنيمة غنمها المسلمون وعمر بن الخطاب أول من قتل المسلمون وعثمان والحكم أول من أسر المسلمون فقال في ذلك أبو بكر الصديق، ويقال هي لعبد الله بن جحش:

تعدون قتلا في الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد

شفينا (١) من ابن الحضرمي رماحنا * بنحلة لما أوقد الحرب واقد
وذكر موسى بن عقبة ومحمد بن عائذ نحو ذلك غير أنهما ذكرا ان صفوان بن
بيضاء بدل سهيل أخيه ولم يذكر خالدا ولا عكاشة. وذكر ابن عقبة فيهم عامر

(١) في الظاهرية " سقينا " مكان " شفينا " .

ابن اياس وقال ابن سعد كان الذي أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو
وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلا من
المهاجرين

كل اثنين يعتقبان بعيرا إلى بطن نخلة وهو بستان ابن عامر وان سعد بن أبي
وقاص كان زميل عتبة بن غزوان فضل بهما بغيرهما فلم يشهدا الواقعة، والذي
ذكره موسى بن عقبة ان ابن جحش لما قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخير أصحابه تخلف رجلان سعد وعتبة فقدموا بحران ومضى سائرهم.
وقال ابن سعد ويقال ان عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خمس ما غنم وقسم
بين أصحابه سائر المغانم فكان أول خمس خمس في الاسلام ويقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر
وأعطى كل قوم حقهم، وفي هذه السرية سمى عبد الله بم جحش أمير المؤمنين (١)

(١) لكونه كان مؤمرا على جماعة من المؤمنين.

(تحويل القبلة)

قرئ على الشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي وأنا حاضر في الرابعة أخبركم أبو الحسن علي بن النفيس بن بورنداز قراءة عليه ببغداد وأقر به قال أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى قال أنا أبو عطاء بن أبي عاصم قال أنا حاتم بن محمد بن يعقوب ثنا أبو العباس محمد بن محمد بن الحسن الفريزني (١) ثنا أبو جعفر وجابر بن عبد الله بن فورجة ثنا مالك بن سليمان الهروي عن يزيد بن عطاء عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال لقد صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان الله يعلم أنه يحب أن يوجه نحو الكعبة فلما وجه النبي صلى الله عليه وسلم إليها صلى رجل معه ثم أتى قوما من الأنصار وهم ركوع نحو بيت المقدس فقال لهم وهم ركوع اشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجه نحو الكعبة فاستداروا وهم ركوع فاستقبلوها رواه البخاري وغيره من حديث أبي اسحق عن البراء. ورويناه من طريق ابن سعد ثنا الحسن ابن موسى ثنا زهير ثنا أبو إسحاق عن البراء الحديث وفيه وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر وصلاها معه قوم فخرج رجل ممن صلاها معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه أن يحول قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولي وجهه قبل البيت أنكروا

(١) بفتح الفاء والرأي

ذلك وفيه انه مات على على القبلة قبل ان تحول قبل البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول

فيهم فأنزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم) وقد اتفق العلماء على أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كانت إلى بيت المقدس وان

تحويل القبلة إلى الكعبة كان بها واختلفوا كم أقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلى إلى بيت المقدس بعد مقدمه المدينة وفي أي صلاة كان التحويل وفي صلاته عليه السلام قبل ذلك بمكة كيف كانت. فأما مدة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس بالمدينة فقد روينا انه كان ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا وروينا بضعة عشر شهرا. (١)

قال الحربي ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع الأول فصلى إلى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة في رجب. وكذلك روينا عن ابن إسحاق قال ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في خبر ذكره، وسنذكره بعد تمام هذا الكلام إن شاء الله تعالى وقال موسى بن عقبة وإبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان القبلة صرفت في جمادى. وقال الواقدي انما صرفت صلاة الظهر يوم الثلاثاء في النصف من شعبان. كذا وجدته عن أبي عمر بن عبد البر. والذي روينا عن الواقدي من طريق ابن سعد ثنا إبراهيم بن إسماعيل ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس. قال ابن سعد وانا عبد الله بن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد الأحنسي وعن غيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب ان يصرف إلى الكعبة فقال يا جبريل وددت ان الله صرف

(١) في حاشية الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد " .

وجهي عن قبله يهود فقال جبريل انما انا عبد فادع ربك وسله، وجعل إذا صلى إلى بيت المقدس يرفع رأسه إلى السماء فنزلت (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) فوجهه إلى الكعبة إلى الميزاب. ويقال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمون ويقال بل زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما

وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين ثم أمر أن يوجه إلى الكعبة فاستقبل الميزاب فسمى المسجد مسجداً القبليتين وذلك يوم الاثنين النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً. وفرض صوم شهر رمضان في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً. قال محمد بن عمر وهذا الثبت عندنا. قال القرطبي الصحيح سبعة عشر شهراً وهو قول مالك وابن المسيب وابن اسحق. وقد روى ثمانية عشر وروى بعد سنتين وروى بعد تسعة أشهر أو عشرة أشهر والصحيح ما ذكرناه أولاً، وأما الصلاة التي وقع فيها تحويل القبلة ففي خبر الواقدي هذا أنها الظهر، وقد ذكرنا في حديث البراء قبل هذا أنها العصر. وقد رويناه عن ابن سعد قال أنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة قال أنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي نحو بيت المقدس فنزل (قد نرى تقلب وجهك

في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) فمر رجل بقوم من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر فنادى ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة فمالوا إلى الكعبة. وروينا عن ابن سعد قال أنا الفضل بن دكين ثنا قيس بن الربيع ثنا زياد بن عمارة بن أوس الأنصاري قال صلينا إحدى صلاتي العشي فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى إن الصلاة قد وجهت نحو الكعبة تحول أو تحرف امامنا نحو الكعبة والنساء والصبيان، وليس في هذين

الخبرين ما يعارض ما قبلهما لان بلوغ التحويل غير التحويل. وقرئ على أبي عبد الله بن أبي الفتح بن وثاب الصوري وانا اسمع أخبركم الشيخان أبو مسلم المؤيد ابن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الاخوة البغدادي نزيل أصفهان وأبو المجد زاهر بن أبي طاهر الثقفي الأصفهاني اجازة قال الأول أخبرنا أبو الفرج سعيد ابن أبي رجاء الصيرفي وقال الثاني انا أبو الوفاء منصور بن محمد بن سليم قالانا انا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى بن شمة قال انا أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن علي بن عاصم قال انا علي بن العباس المقانعي عن محمد بن مروان عن إبراهيم ابن الحكم بن ظهير قال وثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كانوا يصلون الصبح فانحرفوا وهم ركوع.

واما كيف كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قبل تحويل القبلة فمن الناس من قال كانت صلاته صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس من حين فرضت الصلاة بمكة إلى أن قدم المدينة ثم بالمدينة إلى وقت التحويل: رويانا من طريق أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ بالسند المذكور أنفا قال ثنا علي بن العباس المقانعي عن محمد بن مروان عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن السدي في كتاب الناسخ والمنسوخ له قال قوله تعالى (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) قال قال ابن عباس أول ما نسخ الله تعالى من القرآن حديث القبلة. قال ابن عباس ان الله تبارك وتعالى فرض على رسوله الصلاة ليلة اسرى به إلى بيت المقدس ركعتين ركعتين الظهر والعصر والعشاء والغداة والمغرب ثلاثا فكان يصلى إلى الكعبة ووجهه إلى بيت المقدس قال ثم زيد في الصلاة بالمدينة حين صرفه الله إلى الكعبة ركعتين رجعتين الا المغرب فتركت كما هي

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصلون إلى بيت المقدس وفيه قال فصلاها

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سنة حتى هاجر إلى المدينة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يصلى قبل الكعبة لأنها قبلة آبائه إبراهيم وإسماعيل قال وصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حتى هاجر إلى المدينة وبعد ما هاجر ستة عشر

شهرا إلى بيت المقدس قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينتظر لعل الله ان يصرفه إلى الكعبة قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليهما السلام وددت انك سألت الله ان يصرفني إلى الكعبة فقال جبريل لست أستطيع ان ابتدئ الله جل وعلا بالمسألة ولكن ان سألتني أخبرته قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء ينتظر جبريل ينزل عليه قال فنزل عليه جبريل وقد صلى الظهر ركعتين إلى بيت المقدس وهم ركوع فصرف الله القبلة إلى الكعبة. الحديث، وفيه فلما صرف الله القبلة اختلف الناس في ذلك فقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال بعض المؤمنين فكيف بصلاتنا التي صلينا نحو بيت المقدس فكيف بمن مات من اخواننا وهم يصلون إلى بيت المقدس تقول قبل الله عز وجل منا ومنهم أم لا، وقال ناس من المؤمنين كان ذلك طاعة وهذا طاعة نفعل ما امرنا النبي صلى الله عليه وسلم وقالت اليهود

اشتاق إلى بلد أبيه وهو يريد ان يرضى قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي الذي كنا ننتظر ان يأتي، وقال المشركون من قریش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم انكم أهدي منه ويوشك ان يدخل في دينكم فأنزل الله في جميع ذلك الفرق كلها فأنزل في المنافقين (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - إلى دين الاسلام -

وكذلك جعلناكم أمة وسطا) إلى آخر الآية. وأنزل في المؤمنين (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) يقول

الا لنبتلى بها وانما كان قبلتك التي تبعث بها إلى الكعبة ثم تلا (وإن كانت
لكبيرة الا على الذين هدى الله) قال من اليقين قال المؤمنون كانت القبلة الأولى
طاعة وهذه طاعة فقال الله عز وجل (وما كان الله ليضيع إيمانكم) قال صلاتكم
لأنكم كنتم مطيعين في ذلك ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قد نرى تقلب
وجهك في السماء - يقول تنتظر جبريل حتى ينزل عليك - فلنولينك قبلة ترضاها -
يقول تحبها - فول وجهك شطر المسجد الحرام - نحو الكعبة - وانه للحق من
ربك) أي انك تبعث بالصلاة إلى الكعبة. وانزل الله في اليهود (ولئن أتيت
الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) قال لئن جئتكم بكل آية أنزلها الله في
التوراة في شأن القبلة انها إلى الكعبة ما تبعوا قبلتك، قال وانزل الله في أهل الكتاب
(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون) قال يعرفون ان قبلة النبي الذي يبعث من ولد إسماعيل عليهما
السلام قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم في التوراة وهم يعرفونه بذلك كما
يعرفون أبناءهم وهم يكتمون ذلك وهم يعلمون ان ذلك هو الحق يقول الله تعالى
(الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يقول من الشاكين قال ثم انزل في
قريش وما قالوا فقال (لئلا يكون للناس عليكم حجة - قال لكيلا يكون لاحد من
الناس حجة - الا الذين ظلموا منهم) يعنى قريشا، وذلك قول قريش قد عرف
محمد انكم اهدى منه فاستقبل قبلتكم ثم قال (فلا تخشوهم) قال فحين قالوا يوشك
ان يرجع إلى دينكم يقول (لا تخشوا ان أردكم في دينهم) قال (ولاتم نعمتي عليكم)
أي أظهر دينكم على الأديان كلها. كل هذا عن السدى من كتابه في الناسخ
والمنسوخ وهو يروى لنا بالاسناد المذكور وهو يروى عن أبي مالك عن ابن عباس
ثم يتخلل سياق خبره فوائد عن بعض رواة الكتاب ثم يقول جامعهم عند انقضائها
وعوده إلى الأول رجع إلى السدى ثم يقول عنه قال ابن عباس كذا قال ابن

عباس كذا في اخبار متعددة متغايرة فيحتمل ان يكون ذلك عنده عن أبي مالك عن ابن عباس ويحتمل الانقطاع ولو كان ذلك في خبر واحد لكان أقرب إلى الاتصال، والسدي هذا هو الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن يروى عن انس وعبد خير روى عنه الثوري وشعبة وزائدة، وكان يجلس بالمدينة في مكان يقال له السد فنسب إليه، احتج به مسلم ووثقه بعضهم وتكلم فيه آخرون. والسدي الصغير هو محمد بن مروان المذكور في الاسناد إليه مضعف عندهم. وقال آخرون انه عليه السلام صلى أول ما صلى إلى الكعبة ثم إنه صرف إلى بيت المقدس. قال أبو عمر: ذكر سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم أول ما صلى إلى الكعبة ثم إنه صرف إلى بيت المقدس فصلت الأنصار نحو بيت المقدس قبل قدومه عليه السلام بثلاث وصلّى النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه ستة عشر شهرا ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة. وقال ابن شهاب وزعم ناس والله أعلم انه كان يسجد نحو بيت المقدس ويجعل وراء ظهره الكعبة وهو بمكة ويزعم ناس انه لم يزل يستقبل الكعبة حتى خرج منها فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس. قال أبو عمر وأحسن من ذلك قول من قال إنه عليه السلام كان يصلى بمكة مستقبلا القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس. وقد رويناه ذلك من طريق مجاهد عن ابن عباس. قرأت على الإمام الزاهد أبي اسحق إبراهيم ابن علي بن أحمد بن فضل بن الواسطي بسفح قاسيون أخبركم الشيخ أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب البغدادي وأبو الفضل عبد السلام بن عبد الله ابن أحمد بن بكران بن الزاهري سماعا عليهما الأول بالشام والثاني بالعراق لا قأ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن زهير بن البصري بن الزاغوني زاد ابن ملاعب وأبو منصور انوشكين بن عبد الله الرضواني قال انا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البصري وقال ابن الزاغوني انا الشريف أبو نصر محمد بن محمد الزينبي

قالا انا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بيت العباس المخلص ثنا يحيى ثنا الحسن بن يحيى الأرزى أبو علي بالبصرة ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن سليمان يعني الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرا ثم صرف إلى الكعبة. وروينا عن ابن سعد قال انا هاشم بن القاسم ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة ولا في سنة الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس من حين قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم قرأ (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا). وقد ذكرنا فيما سلف حديث البراء بن معرور وتوجهه إلى الكعبة وفيه دليل على أن الصلاة كانت يومئذ إلى بيت المقدس ولما كان صلى الله عليه وسلم يتحرى القبلتين جميعا لم يتبين توجهه إلى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة. قال السهيلي وكرر الباري سبحانه وتعالى الامر بالتوجه إلى البيت الحرام في ثلاث آيات لان المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلاثة أصناف اليهود لانهم لا يقولون بالنسخ في أصل مذهبهم وأهل الريب والنفاق اشتد انكارهم له لأنه كان أول نسخ نزل وكفار قريش لانهم قالوا ندم محمد على فراق ديننا وكانوا يحتجون عليه فيقولون يزعم محمد انه يدعونا إلى ملة إبراهيم وإسماعيل وقد فارق قبلة إبراهيم وإسماعيل وآثر عليها قبلة اليهود فقال الله له حين امره بالصلاة إلى الكعبة (لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم) على الاستثناء المنقطع أي لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون وذكر الآيات إلى قوله (ليكتُمون الحق وهم يعلمون) أي يكتُمون ما علموا من أن الكعبة هي قبلة الأنبياء. وروينا من طريق أبي داود في كتاب الناسخ والمنسوخ له قال حدثنا أحمد بن صالح ثنا عنبسة عن يونس عن ابن شهاب قال كان سليمان بن عبد الملك لا يعظم ايلياء (١) كما يعظمها أهل البيت قال فسرت معه

(١) أي: بيت المقدس.

وهو ولى عهد قال ومعه خالد بن يزيد بن معاوية قال سليمان وهو جالس فيها والله ان في هذه القبلة التي صلى إليها المسلمون والنصارى لعجبا قال خالد بن يزيد اما والله انى لأقرأ الكتاب الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم وأقرأ التوراة فلم تجدها

اليهود في الكتاب الذي انزل الله عليهم ولكن تابوت السكينة على الصخرة فلما غضب الله على بني إسرائيل رفعه فكانت صلاتهم إلى الصخرة على مشاورة منهم. وروى أبو داود أيضا ان يهوديا خاصم أبا العالية في القبلة فقال أبو العالية ان موسى عليه السلام كان يصلى عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه، وقال اليهودي بيني وبينك مسجد صالح النبي عليه السلام فقال أبو العالية فانى صليت في مسجد صالح وقبلته إلى الكعبة وأخبر أبو العالية انه صلى في مسجد ذي القرنين وقبلته إلى الكعبة.

قلت قد تقدم في حديث البراء ان رجلا صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم تحويل القبلة ثم أتى قوما من الأنصار فأخبرهم وهم ركوع فاستداروا، ولم يسم المخبر في ذلك الخبر والرجل هو عباد بن نهيك بن اساف الشاعر بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو النبيت بن مالك بن الأوس عمر في الجاهلية زمانا واسلم وهو شيخ كبير فوضع النبي صلى الله عليه وسلم عنه الغزو وهو الذي صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبليتين في الظهر ركعتين إلى بيت

المقدس وركعتين إلى الكعبة يوم صرفت القبلة ثم أتى قومه بنى حارثة وهم ركوع في صلاة العصر فأخبرهم بتحويل القبلة فاستداروا إلى الكعبة. وقد ذكر أبو عمر هذا الرجل بذلك لكنه لم يرفع نسبه انما قال عباد بن نهيك فقط ونسبه الخطمي فلم يصنع شيئا فخطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس ليس هذا منه هذا حارثي وبنو خطمة تأخر اسلامهم.

(ذكر فرض صيام شهر رمضان وزكاة الفطر)
وسنة الأضحية

روينا عن ابن سعد قال انا محمد بن عمر ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي عن الزهري عن عروة عن عائشة. قال الواقدي وانا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال وانا عبد العزيز بن محمد عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده قالوا نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة بزكاة الفطر وذلك قبل ان تفرض الزكاة في الأموال وان تخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والأنثى صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو مدان من بر وكان يخطب صلى الله عليه وسلم قبل الفطر بيومين فيأمر باخراجها قبل ان يغدو إلى المصلى

وقال اغنوهم يعني المساكين عن طواف هذا اليوم وكان يقسمها إذا رجع، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة، وصلى العيد يوم الأضحى وأمر بالأضحية وأقام بالمدينة عشر سنين يضحى في كل عام قالوا وكان يصلى العيدين قبل الخطبة بغير اذان ولا إقامة وكان يجعل العنزة (١) بين يديه وكانت العنزة للزبير بن العوام قدم بها من ارض الحبشة فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى اشترى كبشين

(١) العنزة مثل نصف الرمح أو أكبر شيئا.

سمينين أقرنين أملحين (١) فإذا صلى وخطب يؤتى بأحدهما وهو قائم في مصلاه فيذبحه

بيده بالمدينة ثم يقول هذا عن أمتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ ثم يؤتى بالآخر فيذبحه هو عن نفسه ثم يقول هذا عن محمد وآل محمد فيأكل هو وأهله منه ويطعم المساكين فكان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية. قال محمد بن عمر وكذلك تصنع الأئمة عندنا بالمدينة.

(١) الأملح هو الذي بياضه أكثر من سواده، وقيل هو النقي البياض.

(ذكر المنبر وحنين الجذع)

قرأت على الشيخة الأصبيلة أم محمد مؤنسة خاتون بنت السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بالقاهرة قلت لها أخبرتك الشيخة أم هانئ عفيفة بنت أحمد بن عبد الله الفارقانية اجازة فأقرت به قالت انا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الواحد الصباغ قال انا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو علي ابن الصواف ثنا الحسين بن عمر ثنا أبي ثنا المعلى بن هلال عن عمار الدهني (١) عن أبي

سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أم سلمة انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوائم منبري هذا رواتب في الجنة قال وكانت أساطين المسجد من دوم وظلاله من جريد النخل وكانت الأسطوانة تلى المنبر عن يسار المنبر إذا استقبلته دومة، قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسند ظهره إليها يوم الجمعة إذا خطب

الناس قبل ان يصنع منبر. فأول يوم وضع المنبر استوى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا في الساعة التي كان يستند فيها إلى الأسطوانة ففقدته الأسطوانة فجارت جوار الثور أو خارت خوار الثور والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل النبي صلى الله عليه وسلم إليها فأتاها فوضع يده عليها وقال لها اسكني أو اسكتي ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى منبره. وقرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني

بسفح قاسيون أخبركم أبو العباس الخضر بن كامل بن سالم بن سبيع قراءة عليه وأنتم تسمعون سنة ست أو سبع وستمائة وأبو اليمن زيد بن الحسن الكندي اجازة ان لم يكن سماعا قال الأول انا أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي وقال الثاني انا

(١) بضم الدال المهملة نسبة إلى دهن بن معاوية حي من بجيلة.

أبو الفتح محمد بن محمد بن البيضاء قال أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزازمرد. "ح"

وقرأت على أبي النور إسماعيل بن نور بن قمر الهيتي أخبركم الشيخ أبو نصر موسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء قال أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البصري قال أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ثنا عبد الله يعني البغوي ثنا شيبان بن فروخ ثنا مبارك بن فضالة ثنا الحسن عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة مسندا ظهره

إليها فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا قال فبنوا له عتبتان فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس وانا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حين الواله فما زالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه من الله عز وجل فأنتم أحق ان تشتاخوا

إلى لقائه. قال القاضي عياض رواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك و عبد الله بن عمر و عبد الله بن عباس وسهل ابن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث، قال الترمذي وحديث انس صحيح وفي حديث جابر فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره، وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا فيه، وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت، زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر، وزاد غيره: والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر به فدفن تحت المنبر. وفي حديث أبي انه اخذه

أبى فكان عنده إلى أن أكلته الأرض وعاد رفاتا، وفي حديث بريدة فقال
يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت أردك إلى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك
عروقتك
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمره وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء
الله من ثمرك ثم اصغي له عليه السلام يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فسمعه من يليه فقال عليه السلام قد فعلت وأخبرنا عبد الرحيم بن يوسف
الموصلى بقراءة والدي عليه قال انا ابن طبرزد قال انا ابن عبدا لباقي قال انا
الجوهري قال انا ابن الشخير ثنا العباس بن أحمد ثنا محمد بن ابان ثنا أبو القاسم
ابن أبى الزناد عن سلمة بن وردان قال سمعت أبا سعيد بن المعلى يقول سمعت عليا
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين قبري ومنبري روضة من
رياض الجنة ورويناه من حديث جابر وفيه وان منبري على ترعة من ترع الجنة. (١)

في حاشية الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد "

(غزوة بدر الكبرى)

وكانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان
قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن
حرب مقبلا من الشام في غير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجارتهم
وفيه ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص
وقال ابن عقبة وابن عائذ في أصحاب أبي سفيان هم سبعون رجلا وكانت غيرهم
الف بعير ولم يكن لحويطب بن عبد العزى فيها شئ فلذلك لم يخرج معهم، وقال
ابن سعد هي العير التي خرج لها حتى بلغ ذا العسيرة تحين ققولها من الشام فبعث
طلحة بن عبيد الله التيمي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يتجسسان خبر العير
قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة و عبد الله
ابن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن
عباس كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر
قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب
المسلمين إليهم

وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فانتدب
الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقي حربا. وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار
ويسأل من لقي من الركبان تخوفا من أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان
ان محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو
الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره ان يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم ان

محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة. وقال ابن سعد فخرج المشركون من أهل مكة سراعا ومعهم القيان والدفوف واقتبل أبو سفيان بن حرب بالعيير وقد خافوا خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطئوا ضمضما والنفير حتى وردوا بدرا وهو خائف فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أحدا من عيون محمد. قال ابن إسحاق فأخبرني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالوا وقد رأيت عاتكة بنت عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا لقد أفضعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكنتم عني ما أحدثك فقال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر (١) لمصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منه فلقة، قال العباس والله ان هذا لرؤيا وأنت فاكنميتها ولا تذكرها ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة ابن ربيعة وكان صديقا له فذكرها له واستكنمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش، قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأني أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقبلت حتى

(١) الغدر هو ترك الوفاء، وأكثر ما يستعمل هذا في النداء بالشتيم يقال يا غدر ويقال في الجمع يا آل غدر.

جلست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قال قلت وما ذاك قال ذاك الرؤيا التي رأيت عاتكة قال فقلت وما رأيت قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تقضى الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب أهل بيت في العرب، قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير الا اني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأيت شيئا. وعند ابن عقبة في هذا الخبر ان العباس قال لأبي جهل هل أنت منته فان الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا خرفا. وكذلك قال ابن عائذ وزاد فقال له العباس مهلا يا مصفر استه، ولقي العباس من عاتكة اذى شديدا حين افشى من حديثها.

رجع إلى خبر ابن إسحاق: قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم تكن عندك غير لشيء مما سمعت قال فقلت قد والله فعلت ما كان مني إليه من كبير وأيم الله لا تعرضن له فان عاد لأكفيكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب أرى اني قد فاتني منه أمر أحب ان أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني لامشى نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأوقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرق مني ان أشاتمته قال فإذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ بيطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد

عرض لها محمد في أصحابه لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله
عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعاً وقالوا يظن محمد وأصحابه أن تكون
كغير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما
باعث مكانه رجلاً وأوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها أحد الا ان أبا لهب
ابن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد
لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجرى
عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب. قال ابن عقبة وابن عائذ خرجوا في خمسين
وتسعمائة مقاتل وساقوا مائة فرس. وروينا عن ابن سعد قال انا عبيد الله بن
موسى عن شيبان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال لما
أسرنا القوم في بدر قلنا كم كنتم قال كنا ألفاً. قال ابن إسحاق وحدثني عبد
الله بن أبي نجيح ان أمية بن خلف كان أجمع القعود وكان شيخاً جليلاً جسيماً
ثقيلاً فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراي قومه بمحجر
يحملها فيها نار ومحجر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على استحجر فإنما أنت
من النساء قال قبحك الله وقبح ما جئت به قال ثم تجهز وخرج مع الناس، قيل
وكان سبب تثبطه ما ذكره البخاري في الصحيح من حديثه مع سعيد بن معاذ
وأبي جهل بمكة وقول سعد له انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه
قاتلك

قلت المشهور عند أرباب السير ان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك
لأخيه أبي بن خلف بمكة قبل الهجرة وهو الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك يوم أحد بحربته وهذا أيضاً لا ينافي خبر سعد والله أعلم.
قال ابن إسحاق: ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين
بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى ان يأتونا من خلفنا

فتبدى لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي وكان من اشراف بني كنانة فقال انا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا. وذكر ابن عقبة وابن عائد في هذا الخبر واقتبل المشركون ومعهم إبليس لعنه الله في صورة سراقه يحدثهم ان بني كنانة وراءه وقد اقبلوا لنصرهم وان لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم. قال ابن إسحاق وعمير بن وهب أو الحرث بن هشام كان الذي رآه حين نكص على عقبيه عند نزول الملائكة وقال انى أرى ما لا ترون فلم يزل حتى اوردهم ثم أسلمهم ففي ذلك يقول حسان:

سرنا وساروا إلى بدر لحينهم * لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم * ان الخبيث لمن والاه غرار
في أبيات ذكرها.

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه، قال ابن هشام لثمان ليال خلون منه، وقال ابن سعد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه بعد ما وجه طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعشر ليال وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره بئر أبي عنبه وهى

على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر وخرج في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر كان المهاجرون منهم أربعة وستين رجلا وسائرهم من الأنصار وثمانية تخلفوا لعذر ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فأقام عليها حتى ماتت وطلحة وسعيد بن زيد

بعثهما يتجسسان خبر العير وخمسة من الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي العجلاني خلفه على أهل العالية والحرث بن حاطب العمري رده من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم والحرث بن الصمة كسر من الروحاء وخوات بن جبير كسر أيضا. قال ابن إسحاق ودفع اللواء إلى مصعب ابن عمير وكان أبيض وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب والاخرى مع بعض الأنصار، وقال ابن سعد كان لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الأوس مع سعد بن معاذ كذا قال، والمعروف ان سعد بن معاذ كان يومئذ على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وان لواء المهاجرين كان بيد علي. قرئ على أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير بعربيل بغوطة دمشق وانا اسمع أخبركم أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني

قراءة عليه وأنت حاضر في الرابعة فأقر به انا أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي سمعا قال انا أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن أبي الحديد قال انا أبو الحسن علي بن موسى بن الحسين السمسار قال انا أبو القاسم المظفر بن حاجب بن مالك ابن الركين الفرغاني انا أبو الحسن محمد بن يزيد بن عبد الصمد الدمشقي ثنا احمد يعني ابن أبي احمد الجرجاني ثنا شبابة بن سوار الفزاري ثنا قيس بن الربيع عن الحجاج بن ارطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة. قال ابن إسحاق وكانت ابل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها فكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيرا وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان أبو بكر وعمر و عبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا. وروينا عن ابن

سعد قال انا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير وكان أبو لبابة وعلى زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اركب حتى نمشي عنك

فيقول ما أنتما بأقوى مني على المشي وما انا بأغني عن الاجر منكما. انتهى ما روينا عن ابن سعد، والمعروف ان أبا لبابة رجع من بئر أبي عتبة ولم يصحبهم إلى بدر رده رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا على المدينة وقد تقدم. قال ابن إسحاق وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أحد بني مازن بن النجار فسلك طريقه إلى المدينة حتى إذا كان بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسأله عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا ثم ارتحل حتى أتى على واد يقال له زفران وجذع فيه ثم نزل فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي، فذكر ابن عقبة وابن عائد ان عمر قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لنقاتلنك فاتهب لذلك أهبتة وأعدد لذلك عدته. رجع إلى خبر ابن إسحاق: قال وانما يريد الأنصار وذلك انهم عدد الناس وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلنا إليها فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الأنصار ترى عليها نصره الا

ممن دعمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لعلك تريدنا يا رسول الله فقال أجل قال فقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لنصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى. وقد رويناه من طريق مسلم ان الذي قال ذلك سعد بن عبادة سيد الخزرج وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ. كذلك رواه ابن إسحاق وابن عقبة وابن سعد وابن عائد وغيرهم. واختلف في شهود سعد بن عبادة بدرا لم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق في البدرين، وذكره الواقدي والمدائني وابن الكلبي فيهم. وروينا عن ابن سعد انه كان يتهيأ للخروج إلى بدر ويأتي دور الأنصار يحضهم على الخروج فنهش قبل ان يخرج فأقام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهدنا

لقد كان عليها حريصا. قال وروى بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه وأجره وليس ذلك بمجمع عليه ولا ثبت ولم يذكره أحد ممن يروى المغازي في تسمية من شهد بدرا ولكنه قد شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رجع إلى الأول: قال فسر النبي صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنني الآن انظر إلى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه، قال ابن هشام هو وأبو بكر الصديق -

قال ابن إسحاق كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان - حتى وقف على شيخ من العرب

فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبر كما حتى تخبراني من أنتم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرناك فقال الشيخ ذاك

بذاك قال نعم قال الشيخ فإنه قد بلغني ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان الذي أخبرني صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما " من ماء " أمن العراق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه

فلما امسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريص أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد فأتوهما فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره

القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لأبي سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالوا نحن لأبي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجديته ثم سلم وقال إذا صدقا كم ضربتوهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبراني عن قريش قالاهم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالغدوة القصوى والكتيب العقنقل (١) فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير قال ما عدتهم قالوا

ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالوا يوما تسعا ويوما عشرا قال صلى الله عليه وسلم القوم

ما بين التسعمائة والألف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالوا عقبة بن ربيعة

(١) العقنقل هو الكتيب العظيم المتداخل الرمل.

وشيبة بن ربيعة وأبو البخثري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث ابن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحرث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف ونبیه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت عليكم أفلاذ كبدها.

قال ابن عقبة وزعموا أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل بن هشام جزائر (١) ثم نحر لهم صفوان بن أمّية بعسفان تسع جزائر ونحر لهم سهيل ابن عمرو بقديد عشر جزائر ومالوا من قديد إلى مناة من نحو البحر فظّلوا فيها فأقاموا فيها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسع جزائر ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة عشر جزائر ثم أصبحوا بالابواء فنحر لهم مقيس بن عمرو الجمحي تسع جزائر ونحر لهم العباس بن عبد المطلب عشر جزائر ونحر لهم الحارث ابن عامر بن نوفل تسعا ونحر لهم أبو البخثري على ماء بدر عشر جزائر ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا ثم شغلّتهم الحرب فأكلوا من أزوادهم. وقال ابن عائذ كان مسيرهم وإقامتهم حتى بلغوا الجحفة عشر ليال. قال ابن إسحاق وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم اخذ شنا (٢) لهما يستسقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني

على الماء فسمع عدى وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما تلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك فقال مجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى آتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا ثم أقبل أبو سفيان

(١) جمع جزور وهو البعير ذكرًا كان أو أنثى.

(٢) أي: قرية.

حتى تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا اني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من ابعار بعيريهما ففته ثم شمه فإذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريعا فضرب وجهه بعيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا بيسار وانطلق حتى أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن أبي الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمّية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ثم رأيت ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء من أخبية العسكر الا اصابه نضح (١) من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا.

قال ابن إسحاق ولما رأى أبو سفيان بن حرب انه قد أحرز عيره ارسل إلى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم وقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان (٢) وتسمع بنا العرب وتحسیرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها، وقال الأخنس بن شريق وكان حليفا لبني زهرة يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جنبها (٣) وارجعوا فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة لا ما يقول

(١) أي: رشاش.

(٢) تعزف أي تضرب بالمعازف، والقيان: المغنيات.

(٣) أي: جبن هذه الملاقاة أو الخرجة التي خرجتم.

هذا فرجعوا فلم يشهدوها زهرى ولا عدوى أيضا ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب

- وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد علمنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم لمع محمد فرجع طالب إلى مكة مع من رجع ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا (١) فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لبد لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا

على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به. قال ابن إسحاق فحدثت عن رجال من بنى سلمة انهم ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنتل أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا ان نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم تغور ما وراءه من القلب (٢) ثم تبني عليه حوضا فتملاه ماء فتشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية. وروينا عن ابن سعد في هذا الخبر فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أشار به الحباب. قال ابن إسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث ان سعد بن معاذ قال يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك

(١) أي لينا رخوا.

(٢) جمع قلب وهو البئر.

فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فكان فيه.

قال ابن إسحاق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاءوا منه إلى الوادي قال اللهم

هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له احمر ان يك في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن ايماء بن رخصة أو أبوه ايماء ابن رخصة الغفاري بعث إلى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم وقال إن أحببتهم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فأرسلوا إليه مع ابنه ان وصلتكم رحم قد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف ولئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد ما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حكيم بن حزام فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فإنه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان إذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم بدر. قال وحدثني أبي رحمه الله إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الأنصار قال لما اطمأن القوم بعثوا عمير ابن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا أصحاب محمد فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ولكن أمهلوني حتى انظر ألقوم كمين أو مدد قال فضرب في بطن الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع إليهم

فقال ما رأيت سيئا ولكني قد رأيت يا معشر قريش البلاء يا تحمل المنايا نواضح
يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى ان
يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم فإذا أصابوا منكم عدادهم فما خير العيش
بعد ذلك فروا رأيكم. فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن
ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك إلى أن
لا تزال تذكر منها بخير إلى آخر الدهر قال وما ذلك يا حكيم قال ترجع بالناس
وتحمل

أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو حلفي فعلى
عقله وما أصيب من ماله فائت ابن الحنظلية يعني أبا جهل بن هشام. ثم قام عتبة
خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا صلى الله عليه
وسلم وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر
إليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر
العرب فان أصابوه فذاك الذي أردتم وإن كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه
ما تريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من
جرباها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا للذي قال فقال
انتفخ والله سحره (١) حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله
بيننا

وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه اكلة جزور وفيهم
ابنه قد تخوف عليه ثم بعث إلى عامر الحضرمي فقال هذا حليفك يريد ان ترجع
بالناس وقد رأيت تأرك بعينيك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن
الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمره فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوسقوا
على ما هم عليه من الشر وافسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة فلما بلغ
عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره

(١) السحر هو الرئة، يقال للجبان قد انتفخ سحره.

انا أم هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه بيرد له (١). وقال ابن عائد وقال رجال من المشركين لما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غر هؤلاء دينهم منهم

أبو البختری بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وذكر غيرهم لما تقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعينهم فأنزل الله تعالى (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) الآية حتى نزلوا وتعبوا للقتال والشيطان معهم لا يفاقهم. قال ابن إسحاق وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضرب به حمزة فأطن (٢) قدمه

بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة حتى نصل من الصف دعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار وهم عوف ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الأنصار قالوا ما لنا بكم من حاجة. وقال ابن عقبة وابن عائد حين ذكرا خروج الأنصار قال فاستحيا النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنه كان أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون الشوكة لبني عمه فناداهم

النبي صلى الله عليه وسلم ان ارجعوا إلى مصافكم وليقم إليهم بنو عمهم. رجع إلى ابن إسحاق ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج إلينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا عبدة بن الحرث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم

(١) أي: اعتم على رأسه بثوب. (٢) أي: قطع.

قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله وأما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي بأسيا فهما علي عتبة فدففا (١) عليه واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه.

قال وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا اكفاء كرام انما نريد قومنا قال ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال إن اكتنفكم

القوم فانضخوهم عنكم بالنبل (٢) ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه أبو بكر الصديق. قال وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدى بن النجار وهو مسند مستتل (٣) من الصف، قال ابن هشام قطع في بطنه بالقدح وقال استوي يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن بطنه وقال حضر ما ترى فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقاله له. قال ابن إسحاق ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه فيه

غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده بالنصر ويقول فيما يقول

(١) أي اجهزا.

(٢) أي ارموهم بالنشاب.

(٣) أي متقدم.

اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وأبو بكر يقول يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ابشر يا أبا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه - يريد الغبار. وقال ابن سعد في هذا الخبر وجاءت ريح لم يروا مثلها شدة ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى فكانت الأولى جبريل في الف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

والثانية ميكائيل في الف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة إسرافيل في الف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروينا من طريق مسلم حدثنا هناد بن السرى ثنا ابن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثني سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم الف

وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني، وفيه فأنزل الله عز وجل عند ذلك (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) فأمد الله بالملائكة. قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه إذ سمع صرقة بالسوط فوقعه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم (١) فنظر إلى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر إليه

فإذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا

يومئذ سبعين وأسروا سبعين الحديث. وروينا من طريق البخاري حدثني إبراهيم ابن موسى قال انا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي

(١) سيأتي تفسيره من كلام المؤلف.

صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب وروينا عن ابن سعد قال انا سليمان بن حرب ثنا حماد بن بدر ثنا أيوب ويزيد ابن حازم انهما سمعا عكرمة يقرؤها فثبتوا الذين آمنوا قال حماد وزاد أيوب قال قال عكرمة فاضربوا فوق الأعناق قال كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدرى من ضربه وتندر يد الرجل لا يدرى من ضربه. قال ابن إسحاق وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء قال ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل، وقال ابن عقبة أول قتيل من المسلمين يومئذ عمير بن الحمام. وقال ابن سعد فكان أول من خرج من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر بن الحضرمي، وكان أول قتيل من الأنصار حارثة بن سراقة ويقال قتله حبان بن العرقة (١) ويقال عمير بن الحمام قتله خالد بن الأعلم العقيلي. قال ابن إسحاق

وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسة يده في القوم حاسرا فنزع درعا عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. وحدثني محمد بن مسلم عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيبر العذري حليف بنى زهرة انه حدثه انه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه قال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصباء

(١) " حبان " بكسر الحاء وتشديد الباء. و " العرقة " بفتح العين المهملة وكسر الراء.

فاستقبل بها قريشا ثم قال شأهت الوجوه ثم نفخهم بها وامر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من اشرافهم. قال ابن عقبة وابن عائد فكانت تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه وجعل المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم وبادر نفر كل رجل منهم منكبا على وجهه لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه. رجع إلى خبر ابن إسحاق: فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم

في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشح السيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاثخان في القتل أحب إلى من استبقاء الرجال قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ انى قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختری بن هشام فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانا خرج مستكرها. وذكر ابن عقبة فيهم عقيلا ونوفلا قال فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألجمنه السيف قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص فقال عمر والله انه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص أ يضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما انا بأمن من

تلك الكلمة التي قتلها يومئذ ولا أزال منها خائفا الا ان تكفرها عنى الشهادة
فقتل يوم اليمامة شهيدا فلقى أبا البختري المجذر بن زياد البلوى فقال له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك، ومع أبى البختري زميل له خرج معه من
مكة وهو جنادة بن مليحة قال وزميلي قال له المجذر لا ما نحن بتاركي زميلك
ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذن لأموتن انا وهو
جميعا

لا تحدث عنى نساء مكة انى تركت زميلي حرصا على الحياة فقتله المجذر ثم أتى
رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر
فأتيتك به فأبى الا ان يقاتلني فقاتلني فقتلته. قال ابن عقبة ويزعم ناس ان أبا
اليسر قتل أبا البختري بن هشام ويأبى عظم الناس الا ان المجذر هو الذي قتله
بل قتله غير شك أبو داود المازني وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم
من بعض ولد أبى البختري. قال ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد عن عبد الله
ابن الزبير عن أبيه قال وحدثني أيضا عبد الله بن أبى بكر وغيرهما ان عبد الرحمن
ابن عوف لقيه أمية بن خلف ومعه ابنه على ومع عبد الرحمن ادراعا استلبها قال
هل لك في فأنا خير لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم فطرحتم الادراع
من يدي فأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في
اللبن ثم خرجت امشي بهما. قال حدثني عبد الواحد بن أبى عون عن سعد بن
إبراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف ان أمية بن خلف قال له من الرجل
منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك
الذي فعل بنا الأفاعيل قال عبد الرحمن فوالله انى لأقودهما إذ رآه بلال معي وكان
هو الذي يعذب بلالا بمكة على ترك الاسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت
فيضجعه على ظهره ثم يأمر بصخرة عظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا
أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد قال فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن

خلف لا نجوت ان نجا قال ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجا قال قلت اسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا قال ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجا قال فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة (١) قال فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية بن خلف صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجا به فوالله ما أغنى عنك شيئاً قال فهبروهما بأسيا ففهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهب ادراعي وفجعني بأسيري. قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث عن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت انا وابن عم لي حتى أضعنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة (٢) فننتهب مع من ينتهب

قال فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل فسمعت قائلاً يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمي فأنكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما انا فكدت أهلك ثم تماسكت. قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا قال بعد ان ذهب بصره لو كنت اليوم ببدر ومعني بصرى لأريتكم الشعب الذي منه خرجت الملائكة لا أشك ولا أتمارى قال وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل ان يصل إليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري. وحدثني من لا اتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين

(١) أي: جعلونا في حلقة كالسوار وأحاطوا بنا.

(٢) بفتح الدال وهى الهزيمة.

عمائم عمائم حمرا. وروينا هذا الخبر من طريق مالك بن سليمان الهروي عن الهياج عن الحسن بن عمار عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس بمعناه ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون. وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم ان جبريل عليه السلام كانت عليه يوم بدر عمامة صفراء وكان شعارهم يوم بدر أحد أحد. قال ابن إسحاق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بأبي جهل ان يلتمس في القتلى وكان أول ما لقي أبا جهل كما حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس و عبد الله بن أبي بكر أيضا قد حدثني ذلك قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة (١) وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه قال فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة (٢) النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جسمي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لأسحبها خلفي فلما آذنتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها. قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى: وزاد ابن وهب في روايته فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلصقت. قال ابن إسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مر بأبي جهل - وهو عقير - معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انظروا ان خفى عليكم في القتلى

(١) الحرجة بالتحريك شجر ملتف.

(٢) سيأتي تفسير الغريب.

إلى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت يوما انا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه ييسير فدفعته فوق علي ركبتيه فجحش (١) على أحدهما

جحشا لم يزل اثره به قال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضيث بي (٢) مرة بمكة فأذاني ولكزني ثم قلت له هل أخزأك الله يا عدو الله قال وبماذا أخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدبرة قال قلت لله ولرسوله (٣). قال ابن هشام ويقال أعار علي رجل قتلتموه اخبرني لمن الدائرة اليوم. قال ابن إسحاق وزعم رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت يا رويحي الغنم مرتقى صعبا قال ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم والله الذي لا اله غيره قال وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى. أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلي بقراءة والدي عليه قال انا أبو علي حنبل بن عبد الله الرصافي ان أبا القاسم بن الحصين اخبره قال انا أبو علي بن المذهب قال انا أبو بكر القطيعي قال انا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال اني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا انا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل بن هشام قال قلت نعم وما حاجتك يا ابن اخي قال بلغني

(١) أي: خدش.

(٢) أي: قبض عليه.

(٣) في الهامش " بلغ مقابلة لله الحمد ".

انه كان بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا قال فغمزني الآخر فقال مثلها قال فعجبت لذلك قال فلم أنشب ان نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت لهما ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء. رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن يوسف بن الماجشون فوقع لنا عاليا. وروينا عن ابن عقبة ان عبد الله بن مسعود وجده مقنعا في الحديد وهو منكب لا يتحول فظن أنه قد أثبت فتناول قائم سيفه فاستله وهو منكب لا يتحرك فرفع سابعة البيضة عن قفاه فضربه فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه فلما نظر إليه إذا هو ليس به جراح وابصر في عنقه خدرا وفي يديه وكتفيه كهيئة آثار السياط فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره

فقال ذاك ضرب الملائكة. وروينا عن ابن عائد ثنا الوليد قال حدثني خليل عن قتادة انه سمعه يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعون وان فرعون هذه الأمة أبو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابنا عفراء وقتلته الملائكة وتدافه ابن مسعود يعنى اجهز عليه. قال ابن إسحاق وقاتل عكاشة بن محصن الأسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه حذلا

من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد سيفا في يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده. وقال الواقدي وحدثني أسامة

ابن زيد الليثي عن داود بن الحصين عن رجال من بنى عبد الأشهل قالوا انكسر

سيف سلمة بن أسلم بن الحريس يوم بدر فبقى اعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فإذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد. قال ابن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا في القليب طرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فترايل فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة. وروينا عن الطبري ثنا موسى ابن الحسن الكسائي ثنا شيبان بن فروخ ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس ابن مالك قال أنشأ عمر بن الخطاب يحدثنا عن أهل بدر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس من بدر يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله قال عمر فو الذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدت ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول

الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا. وروينا عن ابن عائد اخبرني الوليد بن مسلم اخبرني سعيد بن بشير عن قتادة عن انس عن أبي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثا فلما كان يوم بدر أقام ثلاثا والقي بضعة وعشرين رجلا من صناديد قريش في طوى من اطواء بدر ثم أمر براحلته فشد عليها رحلها فقلنا انه منطلق لحاجة فانطلق حتى وقف على شفى الركى فجعل يقول يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان الحديث. وروينا من طريق مالك بن سليمان الهروي ثنا معمر عن حميد الطويل عن انس وفي آخره قال قتادة أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توييخا لهم. هذا حمل لهذا الخبر على

ظاهره. وقد رويانا عن عائشة رضي الله عنها انها تأولت ذلك وقالت انما أراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان الذي أقول لهم هو الحق ثم قرأت (انك لا تسمع الموتى) الآية.

رجع إلى الخبر عن ابن إسحاق: قال وتغير وجه أبي حذيفة بن عتبة عند طرح أبيه في القليب ففطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلك في شأن أبيك شيء

فقال لا والله لكني كنت اعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو ان يهديه الله للاسلام فلما رأيت ما مات عليه اخذني ذلك قال فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير. ومات يومئذ فتية من قريش على كفرهم ممن كان فتن على الاسلام فافتتن بعد اسلامه منهم من بنى أسد الحرث بن زمعة بن الأسود

من بنى مخزوم أبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة. ومن بنى جمح علي بن أمية بن خلف. ومن بنى سهم العاصي بن منبه بن الحجاج فنزل فيهم (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في

العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين

كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن ما أصبتموه نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأينا ان نقتل العدو حين منحنا الله أكنافهم ولقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فما أنتم بأحق به منا فنزعه الله من أيديهم

فجعله إلى رسول الله فقسمه في المسلمين عن بواء يقول عن السواء. ورويانا عن ابن عائذ اخبرني الوليد بن مسلم قال وأخبرني سعيد بن بشير عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كان

يوم بدر قال من قتل قتيلا فله سلبه ومن جاء بأسير فجاء أبو اليسر بأسيرين فقال سعد أي رسول الله اما والله ما كان بنا جبن عن العدو ولا ضن بالحياة ان نصنع

ما صنع اخواننا ولكن رأيناك قد أفردت فكرهنا أن تكون بمضيعة قال فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوزعوا تلك الغنائم بينهم، المشهور ان قول رسول الله

صلى الله عليه وسلم " من قتل قتيلا فله سلبه " انما كان يوم حنين واما قوله ذلك يوم بدر وأحد

فأكثر ما يوجد من رواية من لا يحتج به. وقد روى أرباب المغازي والسير ان سعد بن أبي وقاص قتل يوم بدر سعيد بن العاص واخذ سيفه فنقله رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه حتى نزلت سورة الأنفال وان الزبير بن العوام بارز يومئذ رجلا فنقله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وان ابن مسعود نقله رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سلب أبي جهل. واما ابن الكلبي فمضعف عندهم وروايته عن أبي صالح عن ابن عباس مخصوصة بمزيد تضعيف. رجع إلى خبر ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا

إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المسلمين، وبعث زيد بن حارثة إلى السافلة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سويننا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل عليه السلام قافلا إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث واحتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه النفل

الذي أصيب من المشركين وجعل عليه عبد الله بن كعب من بنى مازن بن النجار ثم اقبل عليه السلام حتى إذا خرج من مضيق الصفراء فقسم النفل بين المسلمين على السواء وبالصفراء أمر عليا فقتل النضر بن الحرث ثم بعرق الظبية قتل عقبة ابن أبي معيط فقال حين قتله من للصبية يا محمد قال النار والذي قتله عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح وقيل على والذي اسره عبد الله بن سلمة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم. قال ابن إسحاق وحدثني نبيه بن وهب أخو بنى عبد الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا قال فكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم

أخو مصعب لأبيه وامه في الأسارى فقال مر بي اخي مصعب ورجل من الأنصار
يأسرني فقال له شد يدك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فكنت في
رھط من الأنصار حين اقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم
خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ثم فدى
بأربعة آلاف

درهم وهى أعلى الفداء. وذكر قاسم بن ثابت في دلائله ان قريشا لما توجهت إلى
بدر مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي وقع بهم المسلمون وهو ينشد بأبعد
صوت ولا يرى شخصه: ازار الحنفيون بدرا وقيعة* سينقض منها ركن كسرى
وقيصرا

ابادت رجالا من قريش وأبرزت* خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من امسى عدو محمد* لقد جار عن قصد الهوى وتحيرا
فقال قائلهم من الحنفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم
الحنيف، ثم لم يلبث نفر ان جاءهم الخبر.

رجع إلى الأول: وكان أول من قدم بمصائبهم الحيسمان (١) بن عبد الله الخزاعي
وكان يسمى ابن عبد عمرو واسلم بعد ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم وأميه
وفلان فقال صفوان بن أميه وهو جالس في الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه
عنى فسألوه فقال هو ذاك جالسا في الحجر وقد رأيت أباه وأخاه حين قتلا.

بفتح الحاء وسكون الباء وضم السين.

(ذكر الخبر عن مهلك أبي لهب)

قال ابن إسحاق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت انا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال فلما جاء الخبر عن مصاب قریش ببدر وكنت رجلا ضعيفا اعمل الاقداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت أقداحي وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ اقبل أبو لهب يجز رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قدم أبو سفيان بن الحرث فقال أبو لهب هلم إلى فعندك الخبر فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم فممنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت ذلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم بك على يضربني فقامت أم الفضل إلى عمود فضربت به ضربة فلغت (١) في رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته. قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عنه انهم لم يحفروا له ولكن أسندوه إلى حائط

(١) أي: شذخت.

وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه. وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى أشد العدوي فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السب في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرة وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه. ويروى ان عائشة رضي الله عنها كانت إذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال ناحت قريش على قتلهم ثم قالوا د تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنسوا بهم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء. قال ابن عقبة أقام النوح شهرا. قال ابن إسحاق وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة بن الأسود وعقيل بن الأسود والحرث بن زمعة وكان يحب ان يبكي على بنيه قال فبينما هو كذلك إذ سمع صوت نائحة من الليل فقال للغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب هل بكت قريش على قتلها لعلى ابكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فان جوفي قد احترق قال فلما رجع إليه الغلام قال انما هي امرأة تبكى على بعير لها أضلته قال فذلك حين يقول الأسود أتبكي ان يضل لها بعير * وتمنعها من النوم السهود فلا تبكى على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجود وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال يعين المطلب وكأنكم به قد جاء في طلب فداء أبيه قال قالت قريش لا تعجلوا بفداء أساراكم لا يأرب (١) عليكم محمد

(١) أي: لا يتشدد.

وأصحابه قال المطلب صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم وانطلق فبعث قريش في فداء الأسارى فقدم مكرز بن حفص ابن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي اسره مالك بن التخشم وكان سهيل اعلم بشفته السفلى (١). قال ابن إسحاق وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء أخو بنى عامر بن لؤي ان عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا. قال ابن إسحاق وقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث انه عسى ان يقوم مقاما لا تدمه فلما قالولهم مكرز وانتهى إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه ففعلوا وكان عمرو بن أبي سفيان أسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لأبي سفيان اقد عمرا ابنك فقال أجمع على دمي ومالي قتلوا حنظلة وأفدى عمرا دعوه في أيديهم يمسكونه ما بدا لهم قال فبينما هو كذلك إذ خرج سعد بن النعمان بن اكال أخو بنى عمرو بن عوف معتمرا فعدا عليه أبو سفيان فحبسه بابنه عمرو، ثم قال أبو سفيان:

أرھط ابن اكال أجيبوا دعاءه * تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بنى عمرو بن عوف أذلة * لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا
وفى رواية بنى عمرو لئام أذلة ففدى به وكان فيهم أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب بعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها عليه حين بنى عليها قال فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق

(١) أي: مشقوق الشفة السفلى.

لها رقة شديدة وقال إن رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا نعم
يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها. وروينا من طريق أبي داود ثنا عبد
الله بن محمد النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن
أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها بنحوه، وفي آخره فكان
النبي صلى الله عليه وسلم اخذ عليه أو وعده ان يخلى سبيل زينب إليه وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار فقال كونا ببطن
يا جج حتى تمر بكما زينب فتصحبها حتى تأتيا بها، وممن من عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير فداء أيضا المطلب بن حنطب وصيفي بن أبي رفاعه وأبو عزة
الجمحي
واخذ عليه ان لا يظهر عليه أحدا.

قال ابن إسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال
جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قریش
في الحجر بيسير وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قریش وكان ممن يؤذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب
بن عمير

في أسارى بدر فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان لمن في العيش والله
خير بعدهم قال له عمير صدقت اما والله لولا دين على ليس له عندي قضاء وعيال
اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني أسير
في أيديهم قال فاغتنمها صفوان فقال على دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي
أواسيهم ما بقوا لا يسعني شئ ويعجز عنهم قال عمير فاكنتم عنى شأني وشأنك
قال افعل قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما
عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم
الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب
المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء الا لشر

وهذا الذي حرش بيننا وحزرننا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب وقد جاء متوشحا سيفه قال فأدخله على قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبيه (١) بها وقال لرجال ممن كانوا معه

من الأنصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيث

فإنه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر ادن يا عمير ادن

يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة

قال اما والله ان كنت بها يا محمد لحديث عهد قال فما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الأسير الذي فيكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال لي لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتي به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله والحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أحاكم في دينه واقرئوه القرآن واطلقوا

له أسيره ففعلوا ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله فأنا أحب ان تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت آؤذى أصحابك

(١) أي: جعلها في عنقه وجره بها.

في دينهم قال فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة قال وكان صفوان حين

خرج عمير يقول أبشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه ابدا وان لا ينفعه بنفع ابدا.

(ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار)

بدر بن قريش بن يخلد بن النضر حفر هذه البئر فنسبت إليه. والتحسس بالحاء ان تستمع الاخبار بنفسك، وبالجيم ان تفحص عنها بغيرك. واللطيمة العير تحمل الطيب والبز. وضيعة الرجل حرفته وصناعته. والمقنب زهاء ثلاثمائة من الخيل. وقوله لا ط له بأربعة آلاف درهم أي أربى له، ومنه الحديث " وما كان من دين لا رهن فيه فهو لياط " وأصل هذه اللفظة من اللصوق. وتغور ما وراءه من القلب قيد بالعين المهملة وبالغين المعجمة وتشديد الواو، والسهيلي يقول بضم العين المهملة وسكون الواو وقال وجاء على لغة من يقول قول القول وبوع المتاع. وحقبت الحرب اشتدت. ومستنتل امام الصف: متقدم. والعريش ما يستظل به. واطن قدمه أسرع قطعها فطارت أي طنت. والمسكة السوار من الذبل وهو جلد السلحفاة.

واخلف الرجل سيفه مده لحاجته. أقدم حيزوم بضم الدال أقدم الخيل وحيزوم فرس جبريل وقيل في تقييدها غير ذلك.. مرضخة النوى بالحاء المهملة وبالمعجمة وقيل الرضح بالمهملة كسر اليابس وبالمعجمة كسر الرطب. وضبت الشيء قبض

عليه بيده وضبطه ضربه. وجهيم بن الصلت أسلم عام حنين ووقع في الرواية ابن أبي الصلت. ومعوذ بن عفراء بكسر الواو وكان الوقشي يابى الا الفتح. والمجذر عبد الله بن زياد، قال أبو عمر ويقال زياد والكسر أكثر. وأبو أسيد مالك ابن ربيعة قال عياض قال فيه عبد الرزاق وو كيع بضم الهمزة وقال ابن مهدي بفتحها، قال أحمد بن حنبل والصواب الأول. وأبو داود المازني اسمه عمرو وقيل عمير بن عامر وكان الجياني يقول أبو داود. وذكر عياض ان ابن مسعود انما وضع رجله على عنق أبي جهل لتصدق رؤياه، قال ابن قتيبة ذكر ان أبا جهل قال لابن مسعود لأقتلنك فقال والله لقد رأيت في النوم اني أخذت حدجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورأيتني اضرب كتفيك بنعلي ولئن صدقت رؤياي لأطأن على رقبتك ولأذبحنك ذبح الشاة. الحدجة الحنظلة الشديدة، فلما انقضى أمر بدر انزل الله فيه سورة الأنفال بأسرها.

(تسمية من شهد بدرا من المسلمين)

من بني هاشم بن عبد مناف

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب
ومن مواليتهم زيد بن حارثة وأنسة وأبو كبشة. ومن حلفائهم أبو مرثد حليف
حمزة وابنه مرثد ثمانية. ومن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحرث بن
المطلب وأخوه الطفيل والحسين ومسطح بن أثاثة أربعة. ومن بني عبد شمس ابن عبد
مناف عثمان بن عفان خلفه عليه السلام على ابنته رقية وضرب له بسهمه
وأجره فهو معدود فيهم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسالم مولاه وصبيح مولى
أبي العاص بن أمية وقيل رجع لمرض أصابه ثم شهد ما بعد بدر. ومن حلفائهم
عبد الله بن جحش وعكاشة بن محصن وأخوه أبو سنان وابنه سنان بن أبي سنان
وشجاع وعقبة ابنا وهب ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة
ابن كبير بن غنم بن دودان وربيعة بن أسد بن خزيمة ومحرز بن نضلة وربيعة
ابن اكتم. ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان ثقف بن عمرو وأخوه مالك
ومدلج ويقال مدلاج وأبو مخشى سويد بن مخشى الطائي حليف لهم سبعة عشر.
ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان وخباب مولاه رجلا. ومن بني
أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة عمرو بن
راشد بن معاذ اللحي مولى الزبير وسعد مولى حاطب ثلاثة. ومن بني عبد الدار
ابن قصي مصعب بن عمير وسويط رجلا. ومن بني زهرة عبد الرحمن بن
عوف وسعد بن أبي وقاص وأخوه عمير. ومن حلفائهم المقداد بن عمرو و عبد الله

ابن مسعود ومسعود بن ربيعة وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان
ابن سليم بن ملكان بن افضى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة وخباب
ابن الأرت بن حندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن عبد مناة بن تميم
لحقه سباء في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته وكانت من حلفاء بني زهرة
ثمانية. ومن بني تميم بن مرة أبو بكر الصديق ومولياه بلال وعامر بن فهيرة وصهيب
ابن سنان وطلحة بن عبيد الله " ٣ " وكان بالشام فضرب له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسهمه

وأجره خمسة. ومن بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الأسد " ٣ " وشماس بن عثمان " ٣ "
" والأرقم بن أبي الأرقم " ٣ " وعمار بن ياسر مولاهم " ٣ " ومعتب بن عوف
السلولي حليف

لهم " ٣ " خمسة. ومن بني عدى بن كعب عمر بن الخطاب " ٣ " واخوه زيد
ومهجع

مولاه وعمرو بن سراقه " هب " واخوه عبد الله " هب " وواقد بن عبد الله " هب "
وخولى ومالك ابنا أبي خولي " هب " وعمار بن ربيعة " ٣ " وعمار " ٣ " وخالد " ٣ "

وأياس " ٣ " وعافل " ٣ " بنو البكير وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل " ٣ " قدم
من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه
وأجره أربعة عشر ومن بني جمح بن عمرو عثمان بن مظعون " ٣ " واخواه قدامة
و عبد الله وابنه السائب بن عثمان ومعمرب بن الحرث " ٣ " خمسة. ومن بني سهم
خنيس بن حذافة " ٣ " رجل واحد. ومن بني عامر بن لؤي أبو سبرة بن أبي
رهم " ها " و عبد الله بن مخزومة " ها " و عبد الله بن سهيل بن عمرو " ها " وعمرو
أو عمير

ابن عوف مولى سهيل بن عمرو وسعد بن خولة حليف لهم " ها " خمسة. ومن بني
الحرث

ابن فهر أبو عبيدة بن الجراح " ٣ " وعمرو بن الحارث " ها " وسهيل بن وهب " ها "
واخوه

صفوان ابنا ييضاء وعمرو بن أبي سرح " ها " خمسة وذكر أبو عمر فيهم وهب بن أبي
سرح أنخا عمرو المذكور وحكاه عن موسى بن عقبة ولم نره في مغازيه ويشبه ان
يكون

وهما. وقد ذكر ابن هشام عن غير ابن إسحاق في بني عامر بن لؤي وهب بن

سعد بن أبي سرح وهو ابن الحرث بن حبيب - ويقال حبيب بتشديد الياء - بن خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر فيمن شهد بدرا وهو عند ابن عقبة، وذكر ابن عقبة فيهم عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر " ها " وبعضهم يقول هلال بن مالك بن ضبة وذكره فيهم أيضا

خليفة بن خياط والواقدي وحكاة أبو عمر عن ابن إسحاق من رواية إبراهيم بن سعد عنه وحاطب بن عمرو العامري " ٣ " ذكره ابن هشام وحكاة أبو عمر عن موسى ابن عقبة ولم نجده في مغازيه. وممن ذكره أبو عمر فيهم خريم بن فاتك الأسدي وهو خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك بن القليب بن عمرو بن أسد ابن خزيمة واخوه سبرة. قال أبو عمر وقد قيل إن خريما هذا وابنه أيمن بن خريم أسلما جميعا يوم فتح مكة والأول أصح. وقد صحح البخاري وغيره أن خريما وأخاه سبرة شهدا بدرا وهو الصحيح إن شاء الله وطليب بن عمير " ها " قاله الزبير والواقدي وروى عن ابن إسحاق من غير طريق البكائي. وممن ذكر فيهم كثير بن عمرو السلمي حليف بنى أسد ذكره ابن السراج في روايته عن عمر بن محمد بن الحسن الأسدي عن أبيه عن زياد عن ابن إسحاق وذكر أخويه مالك بن عمرو وثقف بن عمرو وقد تقدم ذكرهما. قال أبو عمر لم أر كثيرا في غير هذه الرواية ولعله أن يكون ثقف له لقبا واسمه كثير ويزيد بن الأحنس السلمي " ٣ " وابنه معن بن يزيد وأبوه الأحنس ولا يعرف فيمن شهد بدرا ثلاثة أب وجد وابن الا هؤلاء وأكثر أهل العلم بالسير لا يصحح شهودهم بدرا فهؤلاء أربعة وتسعون. وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم وشهداها من الأنصار ثم من الأوس ثم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل واخوه عمرو والحارث بن أوس بن معاذ والحرث بن انس بن رافع بن امرئ القيس واخوه شريك وابنه

عبد الله ويزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس وابنه عامر واخوه زياد بن السكن عند ابن الكلبي وحده وابنه عمارة بن زياد وسعد بن ريد " عج " وسلمه بن سلامة

ابن وقش " عج " وعباد بن بشر بن وقش وسلمة بن ثابت بن وقش ورافع بن يزيد ابن كرز بن سكن بن زعوراء وأياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم ابن عامر بن زعوراء بن جشم اخى عبد الأشهل من ساكني راتج (١) واخوه الحارث ابن أوس عند ابن عقبة. ومن الناس من يقول في عتيك عبيد وأبو الهيثم بن التيهان " عب " واخوه عبيد ويقال عتيك والحرث بن خزيمة بن عدي بن أبي بن غنم ابن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لهم ومحمد بن مسلمة ابن خلف بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث من بنى حارثة وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث وعبد الله بن سهل بن زيد بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ثلاثة وعشرون ومن بنى ظفر وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس قتادة بن النعمان ابن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد ونضر ابن الحرث بن عبيد بن رزاح بن كعب ومعتب بن عبيد عمه. ومن حلفائهم عبد الله بن طارق البلوى خمسة. ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج مسعود ابن عبد سعد بن عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة وأبو عيس عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم ومن حلفائهم من بلى أبو بردة هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم ابن كاهل بن ذهل بن هنى اخى فران ابني بلى اخى بهراء ابني عمرو بن الحاف ابن قضاة ثلاثة. ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ثم من بنى ضبيعة ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح

(١) " راتج " اطم من آطام اليهود في المدينة وتسمى الناحية به.

قيس بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة ومعتب بن قشير بن مليك بن زيد
ابن العطاف بن ضبيعة وأبو مليك بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة
وعمير بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة أربعة. ومن بنى أمية
ابن زيد بن مالك مبشر بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية ورفاعة بن عبد
المنذر بن زهير وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية وعويمر
ابن ساعدة " عب " ورافع بن عنجدة وهى امه وأبوه عبد الحارث حليف لهم من
بلى وعبيد بن أبى عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا أن أبا لبابة بن عبد المنذر
والحارث بن حاطب بن عمر بن عبيد بن أمية بن زيد خرجا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبا لبابة على المدينة
فضرب لهما سهمين مع أصحاب بدر تسعة نفر. ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك
أنيس وخداش ابنا قتادة بن ربيعة بن مطروف بن الحارث بن زيد بن عبيد واسم
مطروف خالد. ومن حلفائهم من بلى معن بن عدي بن الجد بن العجلان بن ضبيعة
واخوه عاصم ضرب له بسهمه في بدر وثابت بن أقرم - ويقال اقرن - بن ثعلبة بن
عدي

بن العجلان و عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحرث بن عدي بن الجد
ابن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي المذكور. وربعي بن رافع بن
الحرث بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان ثمانية نفر. ومن بنى معاوية بن
مالك بن عوف بن عمرو بن عوف جبر بن عتيك بن قيس بن هيشة بن الحارث
ابن أمية بن معاوية وعمه الحارث بن قيس. ومن حلفائهم مالك بن نميلة بن
مزينة ونميلة امه وهو مالك بن ثابت والنعمان بن عصر بن عبيد بن رائلة بن جارية
ابن ضبيعة بن حرام بن جعيل بن عمرو بن جشم بن وذم بن ذبيان بن هميم بن
كاهل بن دهل بن هنى بن بلى. وعصر بفتحتين عند ابن الكلبي ومكسور العين
ساكن الصاد عند ابن إسحاق والواقدي وأبى معشر وابن عقبة قاله الدمياطي

أربعة. ومن بنى حنش بن عوف بن عمرو بن عوف سهل بن حنيف بن واهب ابن العكيم بن ثعلبة بن الحرث بن مجدعة بن عمرو بن حنش رجل. ومن بنى كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ابن الحريش بن جحجبا بن كلفة. ومن حلفائهم أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة بن بيهان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم ابن عائذ الله بن تميم بن عوف بن مناة بن ناج بن تيم بن أراش بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلى رجلاً. ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك وهو امرؤ القيس بن ثعلبة واخوه خوات بن جبير قيل خرج إلى بدر

فكسر بالروحاء فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه واجره وعمهما الحارث بن النعمان

وأبو ضياح النعمان بن ثابت بن النعمان بن أمية والنعمان والحرث ابنا أبي خزمة بن النعمان بن أمية بن البرك وأبو حبة - بالباء - بن ثابت أخو أبي ضياح عند ابن القداح وأبو حنة - بالنون - بن مالك بن عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة وسالم بن عمير بن ثابت بن كلفة وعاصم بن قيس بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة عشرة.

ومن بنى غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس سعد بن خيثمة والمنذر ومالك ابنا قدامة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط والحرث بن عرفجة بن الحارث بن مالك ذكره ابن عقبة والواقدي وغيرهما وتميم مولى بني غنم بن السلم خمسة. فجملة من ذكرنا من الأوس أربعة وسبعون. (١)

وشهدوها من الأنصار ثم من الخزرج ثم من بنى مغالة: وهم بنو عدي بن عمرو ابن مالك بن النجار أبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي واخوه أوس وأبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدي المذكور ثلاثة. ومن بنى حذيلة وهي بنت مالك بن زيد

(١) في هامش الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد ".

مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهى أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار انس بن معاذ بن انس بن قيس بن عبيد ابن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وأبى بن كعب "عج" وأبو حبيب ابن زيد بن الحباب بن انس بن زيد بن عبيد بن زيد بن معاوية قاله ابن الكلبي ثلاثة. ومن بنى غنم بن مالك بن النجار أبو أيوب خالد بن زيد "عج" وعمارة بن حزم "عج" وثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عشيرة وقال ابن هشام عشيرة بن عبد

ابن عوف بن غنم وسراقة بن كعب بن عمرو بن عبد العزى بن عزية بن عمر ابن عبد بن غوف بن غنم بن مالك بن النجار ومنهم من أسقط بعد كعب عمرا أربعة. ومن بنى ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار سليم بن قيس بن فهد واسمه خالد بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم وحارثة بن النعمان بن يفع ابن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم وسهيل واخوه سهل ابنا رافع بن أبى عمرو ابن عائذ بن ثعلبة بن غنم ومسعود بن أوس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبة ابن غنم واخوه أبو خزيمة بن أوس ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة ابن غنم كذا عند الواقدي سواد وعند ابن عمارة الأسود سبعة. ومن بنى سواد ابن غنم بن مالك بن النجار كذا عند ابن الكلبي، وابن سعد يقول سواد بن مالك ابن غنم بن مالك معاذ "عب" ومعوذ وعوف "عا" بنو الحارث بن رفاعه وأمهم عفراء

بنت عبيد وهم ثلاثة عند أبى معشر والواقدي وابن القداح وكان ابن إسحاق يزيد فيهم رابعا يسميه رفاعه شهد عنده بدرا وانكره الواقدي والنعمان بن عمرو "عج" والنعمان

ابن عمرو وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد و عبد الله بن قيس بن خلدة بن الحرث بن سواد وعمرو بن قيس بن زيد بن سواد مذكور في البدرين عند أبى معشر وابن القداح والواقدي وقيس ابنه عندهم أيضا ولم يذكرهما في البدرين ابن عقبة ولا ابن إسحاق، وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد عشرة.

ومن بنى مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو ابن عتيك بن عمرو بن عامر والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك خرج إلى بدر فكسر بالروحاء فرده عليه السلام وضرب له بسهمه وأجره وسهل بن عتيك "عج" وعامر بن سعد بن عمرو بن ثقف واسمه كعب بن مالك بن مبذول ذكره ابن عمارة قال ابن

سعد ولم يذكره غيره. ومن حلفائهم عدي بن أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن بديل بن سعد بن عدي بن نصر بن كاهل بن مالك ابن غطفان بن قيس بن جهينة حليف بنى عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ووديعه بن عمرو بن جراد بن يربوع بن طحيل بن عمرو بن غنم بن الرابعة ابن رشدان بن قيس بن جهينة حليف بنى سواد بن غنم بن مالك النجار وأبو معشر يسميه رفاعه بن عمرو وعصيمة حليف لهم من أشجع لم يذكره ابن عقبة وذكره غيره كذا قال ابن سعد، والذي قال في السيرة ان عصيمة من بنى أسد ابن خزيمة وانه حليف بنى مازن بن النجار وكذا ذكره ابن سعد في بنى مازن سبعة. ومن بنى عدي بن النجار ثم من بنى عدي بن مالك بن عدي بن النجار حارثة بن سراقه بن الحرث بن عدي وهو أول قتيل بعد مهجع وعمرو بن ثعلبة ابن وهب بن عدي ومحرر بن مالك بن عامر بن عدي وسليط بن قيس بن عمرو ابن عبيد بن مالك بن عدي وأبو سليط عسيرة بن أبي خارجة عمرو بن قيس ابن مالك بن عدي وذكر الكلبي ان أباه خارجة شهد بدرا وفيه نظر وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي وأبو صرمة قيس بن أبي قيس صرمة بن أبي انس قيس بن صرمة بن مالك بن عدي قال أبو عمر ولم يختلف في شهوده بدرا ولم يذكره فيهم ابن عقبة ولا ابن إسحاق ولا ابن سعد وهذا عجيب من أبي عمر رحمه الله ثمانية. ومن بنى حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار أبو الأعور الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام

وحرام وسليم ابنا ملحان بن خالد بن زيد بن حرام أمهما مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. ومن حلفاء بني عدي ابن النجار سواد بن غزية بن وهب من بلى وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم استقدمني وهو الذي أسر خالدا والعاصي والحارث اخوة أبي جهل بن هشام أربعة. ومن بني عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن عبد الله بن كعب بن عمرو واحد. ومن بني خنساء بن مبدول المذكور أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء اثنان. ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث ابن ثعلبة وأبو حبس المازني تميم بن عبد عمرو بن قيس بن محرت بن الحرث بن ثعلبة. قال أبو عمر شهد بدرا وقال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي وهذا غير ثابت وكذا هو عند ابن سعد معدود في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها اثنان. ومن بني دينار بن النجار سليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار والنعمان والضحاك ابنا عبد عمرو وكعب بن زيد بن قيس بن مالك ابن كعب بن عبد الأشهل وسعيد بن سهل بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل، وابن اسحق وأبو معشر يقولان في سهل سهيل وبحير بن أبي بحير حليف لهم من بلى أو جهينة ستة. ومن بني الحارث بن الخزرج ثم من بني مالك الأغر بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأصغر بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر قال ابن سعد ليس له عقب وليس كذلك وسعد بن الربيع "ق" وخارجة بن زيد "عج" وخلاد بن سويد "عج" وبشير ابن سعد "عج" وسماك بن سعد اخوه ستة. ومن بني حارثة بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج يزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن احمر ابن حارثة واحد. ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج خبيب بن يساف ويقال

اساف بن عنبه بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم وعن حبيب بن عبد الرحمن ان
جده خبيبا هذا ضرب يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولامه ورده فانطلق واحد. ومن بنى زيد مناة. وبعضهم يسقط مناة بن الحرث بن
الخزرج عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب الاذان "عج" واخوه حريث وسفيان بن
نسر ويقال بشر بن عمرو بن الحرث بن كعب بن زيد مناة ثلاثة. ومن بنى
عوف بن الحارث بن الخزرج ثم من بنى جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس
ابن عدي بن أمية بن جدارة وابن عمه زيد بن المزين بن قيس بن عدي وعبد
الله بن عمير بن حارثة بن ثعلبة بن خلاص بن أمية بن جدارة لم يذكره ابن عمار
في البدرين وذكره غيره و عبد الله بن عرفطة بن عدي بن أمية بن جدارة كذا
نسبه ابن إسحاق وابن سعد يقول عبد الله بن عرفطة حليف لهم وعقبة بن عمرو
أبو مسعود البدرى "عج" عده البخاري في البدرين، والمشهور انه لم يشهد بدر
وانما هو منسوب إلى المات خمسة. ومن بنى الأبحر خدرة بن عوف عبد الله بن
الربيع "عج" واحد. ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج
سعد بن عبادة "ق" وقع في صحيح مسلم ولم يصح شهوده بدر وعبد ربه بن حق
ابن أوس بن عامر بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف اثنان. ومن بنى ثعلبة
ابن الخزرج بن ساعدة المنذر بن عمرو "ق" وأبو دجانة سماك بن خرشة أبو لوزان
ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة وابن الكلبي يقول سماك بن أوس بن خرشة اثنان.
ومن بنى عمرو بن الخزرج بن ساعدة أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدن
وبعضهم يقول اليدى - بن عامر وقيل عمرو بن عوف بن حارثة بن عمرو وقيل البدن
وهو عامر أو عمرو بن عوف وابن عمه مالك بن مسعود بن البدن وسعد بن سعد
ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمر تجهز لبدر فمات ف ضرب له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره. ومن حلفائهم بسبس بن عمرو بن ثعلبة

ابن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة واخواه زياد
وضمرة وبعضهم يقول في ضمرة ابن اخى زياد، وعند ابن سعد زياد بن كعب
ابن عمرو بن عدي بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة بن عدي بن غنم بن
الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة و عبد الله بن عامر البلوى وكعب بن جمار،
وبعضهم يقول جمار وعند الزمخشري حماز - بن مالك بن ثعلبة بن خرشة، وبعضهم
يسقط من نسبه مالكا ثمانية. ومن بنى الحبلى أوس بن خولي بن عبد الله بن
الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلى وريد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن
جزى بن عدي بن مالك بن سالم ورفاعة بن عمرو "عج" وابنه مالك "عج"
ذكره الأموي فيمن شهد العقبة وبدرا ومعبد بن عبادة بن قشعر - ويقال قشير -
ابن القدم بن سالم بن مالك بن سالم. ومن حلفائهم عقبة بن وهب "عج" وعامر
ابن سلمة بن عامر وعاصم بن العكير من مزينة ثمانية. ومن بنى غنم بن عوف
ابن الخزرج وهو قوقل عبادة بن الصامت "عب" والنعمان الأعرج بن مالك بن
ثعلبة بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم والنعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد بن
فهر بن ثعلبة بن غنم ومالك بن الدخشم "عج" والحرث بن خزيمة بن عدي بن
أبى غنم حليف لبنى عبد الأشهل من الأوس ونوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك
ابن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم وعتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل
ابن وبرة بن خالد بن العجلان وابن أخيه عصمة بن الحصين بن وبرة عند ابن
القداح والواقدي وهبيل اخوه ذكره إبراهيم بن المنذر قال حدثني عبد الله بن محمد
ابن يحيى بن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه فيمن شهد بدرا، حكاها أبو عمر
وفيه نظر، وثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش بن غنم بن أمية بن لوزان بن
سالم والربيع وودفة ابنا اياس بن عمرو بن غنم بن أمية. ومن حلفائهم المجذر بن
زياد بن عمرو بن زمزمه بن عمرو بن عمارة بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بشيرة بن
مشنوء

ابن القشر بن تيم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن اراشه بن عامر بن عميلة بن قسيميل بن
فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة وعند ابن إسحاق مشنو بن قشر بن تيم بن
أراش

ابن عامر باسقاط ما زاد على ذلك البلوى وعبد بن الحسحاس عند الواقدي مهمة
الحاء

والسين ومعجمتهما عند ابن إسحاق وقيل عبادة. وبحاث بن ثعلبة بن خزمة بن اصرم
ابن عمرو بن عمارة بالبلاء الموحدة وآخرها ثاء مثلثة عند ابن الكلبي وعند ابن إسحاق
بالنون وآخرها باء موحدة، واخوه عبد الله بن ثعلبة وعتبة بن ربيعة بن
خالد بن معاوية من بنى بهراء اخى بلى ابني عمرو بن الحاف بن قضاة وابن هشام
وابن القداح يقولان من بنى بهر. الابهراء قال أبو عمر وقد اختلف في شهوده بدر
وعمر بن اياس بن زيد بن جشم من أهل اليمن من غسان تسعة عشر. ومن بنى
سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم، ثم من بنى حرام بن
كعب بن غنم بن سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن عمرو بن حرام
أبو جابر وقد ذكر فيهم ابنه جابر قال الواقدي غلط من عدّه في البدرين من أهل العراق
لم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق ولا أبو معشر وعمرو بن الجموح "عج"
واخوته معوذ وخلاّد ومعاذ وخراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن
حرام واخوه معاذ بن الصمة، وقال محمد بن عمر ليس بثبت ولا مجمع عليه، وعمير
ابن حرام بن عمرو بن الجموح شهد بدرًا عند الواقدي وابن عمارة، ولم يذكره
ابن عقبة ولا ابن إسحاق ولا أبو معشر، وعمير بن الحمام بن الجموح والحباب بن
المنذر بن الجموح وعقبة بن عامر بن نابى "عا" وعمير بن عامر اخوه شهد بدرًا
وغيرها عند ابن الكلبي، وقال الدمياطي ولم أر من تابع ابن الكلبي على ذكره
في الصحابة، وثابت بن ثعلبة وهو ابن الجذع وعمرو "عج" وقيل عمير بن الحارث.
ومن مواليتهم تميم مولى خراش بن الصمة وحبيب بن الأسود سبعة عشر ومن
بنى سنان بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عمرو بن طلق بن زيد بن أمية

ابن سنان، ولم يذكره ابن عقبة واحد. ومن بنى عبيد بن عدي بن غنم بن كعب ابن سلمة البراء بن معرور "عج" وابنه بشر وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر ابن خنساء بن سنان بن عبيد وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء بن سنان وسنان بن صيفي "عج" والطفيل بن مالك "عج" والطفيل بن النعمان بن خنساء "عج"

قال ابن سعد ولا احسبه الا وهلا وجبار بن صخر "عج" ويزيد بن خدام (١) ومسعود بن زيد "عج" عشرة. ومن بنى خنساس بن سنان بن عبيد يزيد بن المنذر "عج" واخوه معقل "عج" وعبد الله بن النعمان بن بلذمة (٢) بن خناس وأبو قتادة بن ربعي بن بلذمة بن خناس مختلف في شهوده بدرأ. أربعة. ومن بنى النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن النعمان وخليد وخلاد ولبدة بنو قيس بن النعمان وجابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان. خمسة. ومن بنى ثعلبة ابن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الضحاك بن حارثة "عج" وسواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة. اثنان. ومن بنى ربيعة بن عبيد معبد بن قيس بن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة واخوه عبد الله وحمزة بن الحمير من حلفائهم وابن اسحق يسميه خارجة - واخوه عبد الله والنعمان بن سنان مولى لهم. خمسة. ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة "عج" وابن عمه سليم بن عمرو بن حديدة وأبو اليسر كعب بن عمرو "عج" وصيفي بن سواد "عج" وثعلبة بن عنمة "عج" وعبيس بن عامر بن سنان "عج" وسهل ابن قيس بن أبي بن كعب بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد. ومن حلفائهم معاذ بن جبل "عج". ثمانية. ومن بنى زريق ذكوان بن عبد قيس "عج" وسعد ابن عثمان بن خلدة واخوه عقبة وابن عمهما قيس بن محصن بن خلدة بن مخلد

(١) بالخاء المعجمة والذال المعجمة، وقيل "حرام" بالمهملة والراء.
(٢) بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الذال المعجمة، وقيل بالمهملة.

ابن عامر بن زريق والحارث بن قيس "عج" وجبير بن اياس بن خلدة بن مخلد
ابن عامر بن زريق ومسعود بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق وعباد بن قيس "عج"
ورافع بن مالك "عج" وابناه رفاعه وخلاد وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان بن
عمرو

ابن عامر بن زريق والعجلان بن النعمان بن عامر بن العجلان واسعد بن يزيد
ابن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق والفاكه بن بشر بن الفاكه
ابن زيد بن خلدة ومعاذ وعائذ ابنا ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر ومسعود
ابن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر، ومن حلفائهم من بنى مالك اخى الحارث
رافع بن المعلى بن لوزان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن مالك واخوه
هلال بن المعلى ولم يذكره ابن إسحاق قال ابن الكلبي وشهد رافع وراشد وهلال
وأبو قيس بنو المعلى بدرا ولم يذكر ابن إسحاق منهم سوى رافع. اثنان وعشرون
ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق زياد بن لبيد "عج" وخليفة بن عدي بن عمرو
ابن مالك بن عامر بن بياضة وفروة بن عمرو "عج" وغنام بن أوس بن عمرو بن
مالك بن عامر بن بياضة ذكره ابن الكلبي وخالد بن قيس "عج" ورحيلة بن
ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن
عامر بن بياضة قاله ابن الكلبي. سبعة.

فجملة من ذكرنا من الخزرج مائة وخمسة وتسعون، ومن الأوس أربعة
وسبعون، ومن المهاجرين أربعة وتسعون فذلك ثلاثمائة وثلاثة وستون. وهذا
العدد أكثر من عدد أهل بدر وانما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من
ذكرنا، وقد تقدم نظير ذلك في أهل العقبة والله أعلم. وكان معهم من الخيل
فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي السبل وفرس المقداد بعرجة ويقال سبحة وقيل
وفرس الزبير اليعسوب وقال ابن عقبة ويقال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم

فرسان على أحدهما مصعب بن عمير وعلى الأخرى سعد بن خيثمة ومرة الزبير ابن العوام ومرة المقداد بن الأسود.

واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من المسلمين عبيدة بن الحرث وعمير بن أبي وقاص - وكانت سنه ستة عشر أو سبعة عشر عاما - وعمير بن الحمام من بنى سلمة من الأنصار وسعد بن خيثمة من بنى عمرو بن عوف من الأوس وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بينى زهرة ومبشر بن عبد المنذر من بنى عمرو بن عوف وعافل بن البكير الليثي ومهجع مولى عمر حليفا بنى عدي وصفوان بن بيضاء الفهري ويزيد بن الحرث من بنى الحرث بن الخزرج ورافع ابن المعلى - وفد تقدم الخلاف في أخيه هلال - وحارثة بن سراقة من بنى النجار وعوف ومعوذ ابنا عفراء أربعة عشر: ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار: ستة من الخزرج واثنان من الأوس.

وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون. وروينا من طريق البخاري قال حدثني عمر بن خالد ثنا زهير ثنا أبو إسحاق قال سمعت البراء قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير فأصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

يوم بدر أصاب من المشركين أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا. (١) فمن مشاهير القتلى: من بنى عبد شمس حنظلة بن أبي سفيان قتله زيد بن حارثة وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير وأخوه العاصي بن سعيد قتله على وقيل غيره وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة قتلهم حمزة وعبيدة وعلى كما تقدم وعقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت صبيرا وقيل بل على بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك والحرث بن عامر بن نوفل قتله على وطعيمة بن عدي قتله حمزة وقيل بل قتل صبيرا والأول أشهر وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد

(١) في هامش الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد ".

وابنه الحرث بن زمعة واخوه عقيل بن الأسود وأبو البختری بن العاصي بن هشام وقد تقدم الخلاف في قاتله من هو ونوفل بن خويلد بن أسد قتله على وقيل الزبير والنضر بن الحرث قتل صبرا بالصفراء وعمير بن عثمان عم طلحة بن عبيد الله بن عثمان وأبو جهل بن هشام واخوه العاصي بن هشام قتله عمر ومسعود بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد وقيس بن الفاكه ابن المغيرة والسائب بن أبي السائب المخزومي وقد قيل لم يقتل يومئذ واسلم بعد ذلك ومنبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر السهمي والعاصي والحرث ابنا منه بن الحجاج وأمّية بن خلف الجمحي وابنه على.

وأسر يومئذ: مالك بن عبيد الله أخو طلحة فمات أسيرا وحذيفة بن أبي حذيفة ابن المغيرة ثم قتل وقيل اخوه هشام بن أبي حذيفة، وأسر من بنى مخزوم ومن حلفائهم يومئذ أربعة وعشرون رجلا. ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلا منهم عمرو بن أبي سفيان والحرث بن أبي وحرّة بن أبي عمرو بن أمّية وأبو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب. وأسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب. ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد والنعمان بن عمرو.

ومن بنى نوفل عدى بن الخيار. ومن بنى عبد الدار أبو عزيز بن عمير. ومن سائر قريش السائب بن أبي حبيش والحرث بن عامر بن عثمان بن أسد وخالد بن هشام أخو أبي جهل وصيفي بن أبي رفاعة واخوه أبو المنذر بن أبي رفاعة والمطلب بن حنطب وخالد بن الأعلم وهو القائل:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا* ولكن على اقدامنا تقطر الدما
وهو أول من فر يوم بدر فأدرك وأسر وعثمان بن عبد شمس بن حابر المازني

حليف لهم وهو ابن عمه عتبة بن غزوان وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة وأبو قيس ابن الوليد أخو خالد بن الوليد وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأبو عطاء عبد الله ابن أبي السائب بن عابد المخزومي وأبو وداعة بن صبيرة السهمي - وهو أول أسير فدى منهم - وعبد الله بن أبي بن خلف الجمحي وأخوه عمرو وأبو عزة الجمحي وسهيل

ابن عمرو العامري وعبد بن زمعة (١) بن قيس العامري وعبيد الله بن حميد بن زهير الأسدي. هؤلاء المشاهير من الأسرى والقتلى، نقلت ذلك عن أبي عمر ولولا خشية الإطالة لأتيت عليهم، وكان الفداء من أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى الفين إلى ألف درهم. وروينا عن ابن سعد قال أنا الفضل بن دكين قال ثنا إسرائيل عن جابر بن عامر قال أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر سبعين أسيراً وكان يفادي بهم على قدر أموالهم وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن عنده فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه. وروينا عنه قال أنا محمد بن عبد الله الأنصاري فثنا هشام ابن حسان فثنا محمد بن سيرين عن عبيدة ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في

أسارى بدر فقال إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم أخذتم منهم الفداء ويستشهد (٢) قابل منكم سبعون قال فنأدى النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه فجاءوا أو من جاء منهم فقال إن هذا جبريل يخبركم بين أن تقدموهم فتقتلوهم وبين أن تفادوهم ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم فتتقوى به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون ففادوهم.

(١) في الأصل "عبد الله بن زمعة" وهو خطأ.

(٢) في نسخة "واستشهد" وفي أخرى "وليستشهد"

(ذكر من أسلم من اسرى بدر بعد ذلك)
العباس بن عبد المطلب. عقال بن أبل طالب. نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.
أبو العاص بن الربيع. أبو عزيز بن عمير العبدزى. السائب بن أبى حبش. خالد بن
هشام المخزومي. عبد الله بن أبى السائب. المطلب بن حنطب. أبو وداعة السهمي.
عبد الله بن أبى خلف الجمحي. وهب بن عمير الجمحي. سهيل بن عمرو العامري.
عبد بن زمعة أخو سودة. قيس بن السائب المخزومي. نسطاس مولى أمية بن خلف.
ويذكر ان العباس كان جسيما اسره أبو اليسر كعب بن عمرو وكان دميما فقيل
للعباس لو أخذته بكفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني
كالخدمة، والخدمة جبل من جبال مكة.
(فضل من شهد بدرا)

روينا من طريق البخاري حدثني إسحاق بن إبراهيم قال انا جرير عن يحيى
ابن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقى عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر
قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من
أفضل
المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة.

(ما قيل من الشعر في بدر)
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه:
ألم تر أمرا كان من عجب الدهر * وللحين أسباب مبينة الامر
وما ذاك الا ان قوما أفادهم * فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر جميعهم * فكانوا رهونا للركية (١) من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها * فساروا إلينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية * لنا غير طعن بالمتقففة السمر
وضرب ببيض يجتلى الهام حدها * مشهرة الألوان بينة الأثر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا * وشيبة في قتلى تخرجم في الجفر
وعمر وثوى فيمن ثوى من حماتهم * فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤي بن غالب * كرام تفرعن الذوائب من فھر
أولئك قوم قتلوا في صلابهم * وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد إبليس أهله * فخاس بهم ان الخبيث إلى غدر
وقال لهم إذ عاين الامر واضحا * برئت إليكم ما بي اليوم من صبر
فانى ارى ما لا ترون وانني * أخاف عقاب الله والله ذو قسر (٢)
فقدمهم للحين حتى تورطوا * وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا * ثلاث مئين كالمسدمة الزھر
وفينا جنود الله حين يمدنا * بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا * لدى مازق فيه مناياهم تجرى

(١) الركبة: البئر.

(٢) في نسخة " ذو قهر " .

فاد الرجل فيدا وفودا مات وأفاده الله.. والجفر البئر غير المطوية. والمسدمة
من قولهم فحل سدم إذا كان هائجا. والمازق موضع الحرب. ومن الناس من ينكرها
لحمزة. فأجابه الحارث بن هشام المنخزومي:

ألا يا لقوم للصبابة والهجر * وللحزن منى والحزاة في الصدر
وللدمع من عيني جودا كأنه * فريد هوى من سلك ناظمه يجرى
على البطل الحلو الشمائل إذ ثوى * رهين مقام للركية من بدر
فلا تبعدن يا عمرو من ذي القرابة * ومن ذي ندام كان من خلق غمر
فان يك قوم صادفوا منك دولة * ولا بد للأيام من دول الدهر
فقد كنت في صرف الزمان الذي مضى * تريهم هوانا منك ذا سبل وعر
في أبيات.

ومما يعزى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبيات:
ألم تر ان الله أبلى رسوله * بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما انزل الكفار دار مذلة * فلاقوا هوانا من اسار ومن قتل
فأجابه الحارث بن هشام:

عجبت لاقوام تغنى سفيهم * بأمر سفاه ذي اعتراض وذي بطل
تغنى بقتلى يوم بدر تتابعوا * كرام المساعى من غلام ومن كهل
مصاليك بيض من ذؤابة غالب * مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل
أصيبوا كراما لم يبيعوا عشيرة * بقوم سواهم نازحي الدار والاهل
كما أصبحت غسانة فيكم بطانة * لكم بدلا منا فيا لك من فعل

عقوقا واثما بينا وقطيعة * يرى جوركم فيها ذو الرأي والعقل
فان يك قوم قد مضوا لسبيلهم * وخير المنايا ما يكون من القتل
فلا تفرحوا ان تقتلوهم فقتلهم * لكم كائن خبلا مقيما على خبل
في أبيات ذكرها.

وقال ضرار بن الخطاب الفهري:

عجبت لفخر الأوس والحين دائر * عليهم غدا والدهر فيه بصائر
وفخر بنى النجار إن كان معشر * بيدر أصيبوا كلهم ثم صائر
فان تك قتلى غودرت من رجالنا * بيدر فانا بعدهم سنغادر
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم * بنى الأوس حتى يشفى النفس ثائر
ووسط بنى النجار سوف يكرها * لنا بالقنا والدرعين زوافر
فترك صرعى تعصب الطير نحوهم * وليس لهم الا الأمانى ناصر
وتبكيهم من أهل يثرب نسوة * لهن بهاليل عن النوم ساهر
وذلك انا لا تزال سيوفنا * بهن دم مما يحاربن مائر
فان تظفروا في يوم بدر فإنما * بأحمد امسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفر الأخيار هم أولياؤه * يحامون في اللاواء (١) والموت حاضر
يعد أبو بكر وحمزة فيهم * ويدعى على وسط من أنت ذاكر
أولئك لا من نتجت من ديارها * بنو الأوس والنجار حين تفاخروا
ولكن أبوهم من لؤي بن غالب * إذا عدت الأنساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل في كل معرك * غداة الهياج الاطيون الأكابر
العناجيج جياذ الخيل واحدا عنجوج. ومائر متردد.

(١) اللاواء. الشدة.

ومما قاله حسان بن ثابت الأنصاري:
بلوت فؤادك في المقام خريدة * تشفى الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام
أما النهار فلا افتتر ذكرها * والليل توزعني بها أحلامي
أقسمت أنساها وأترك ذكرها * حتى تغيب في الضريح عظامي
بل من لعاذلة تلوم سفاهة * ولقد عصيت على الهوى لوامى
ان كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة ان يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة (١) ولجام
في أبيات يعير الحارث بن هشام بالفرار، وكان الحرث يقول:
الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا فرسى بأشقر مزبد
وعلمت انى ان أقاتل واحدا * اقتل ولا يضرر عدوى مشهدى
فصدت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بقاء يوم مفسد (٢)
وكان الأصمعي يقول: هذا أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار وكان
خلف الأحمر يقول أحسن ما قيل في ذلك أبيات بن أبى وهب المخزومي
لعمرك ما وليت ظهري محمدا * وأصحابه جبنا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت امرى فلم أجد * لسيفي مساغا ان ضربت ولا نبيل
وقفت فلما خفت ضيعة موقفي * رجعت لعود كالهزبر أبى الشبل

(١) بكسر الطاء المهملة والميم وتشديد الراء مفتوحة. الفرس

المستغفر للوثب والعود، وقال أبو عبيدة هو المشمر الخلق.

(٢) في نسخة "اسود".

وان تقاربا لفظا ومعنى فليس ببعيد من أن يكون الثاني أجود من الأول لأنه أكثر انتفاء من الجبن ومن خوف القتل، وانما علل فراره بعدم إفادة وقوفه فقط وذلك في الأول جزء علة والجزء الآخر قوله اقتل، وقوله رموا فرسى بأشقر مزبد يعنى الدم ويحتمل ان يكون ذلك مقيدا بكون مشهده لا يضر عدوه ومع ذلك فالثاني أسلم من ذلك معنى وأصرح لفظا. ومما قاله حسان:

لقد علمت قریش يوم بدر * غداة الأسر والقتل الشديد
بأناحين نستجر العوالي * حماة الحرب يوم أبى الوليد
قتلنا ابني ربيعة يوم ساروا * إلينا في مضاعفة الحديد
وقر بها حكيم يوم جالت * بنو النجار تخطر كالأسود
وولت عند ذاك جموع فهر * واسلمها الحويرث من بعيد
وقالت قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن الحارث:
يا راكبا ان الأثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى إليك وعبرة مسفوحة * حادت بواكفها واخرى تخنق
هلى يسمعن النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنئ كريمة (١) * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلننفقن * يا عز ما يغلو به ما ينفق
(١) أي: ابن كريمة. (*)

فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
صبرا يقاد إلى المنية مثعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله
لمنت عليه. وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب رمضان
أوائل شوال.

(فصل)

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله فلما أوقع الله بالمشركين يوم بدر واستأصل وجوههم قالوا إن ثأرنا بأرض الحبشة فلنرسل إلى ملكها يدفع إلينا من عنده من اتباع محمد فلنقتلهم بمن قتل منا ببدر. قال أخبرنا عبد الله بن محمد فثنا محمد بن بكر فثنا أبو داود فثنا ابن السرج فثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال بلغني أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجهما بعث عمرو بن أمية من المدينة إلى النجاشي بكتاب. قلت وقد تقدم القول عند ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة أن توجه عمرو بكتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع يدعو في أحدهما إلى الإسلام والثاني في تزويجه عليه السلام أم حبيبة وقيل في شهر ربيع الأول منها وقيل في سنة ست حكاه أبو عمر عن الواقدي. وأما عمرو بن أمية فشهد بدرا وأحدا مع المشركين واسلم بعد ذلك وكان أول مشهد شهده بئر معونة فأسرته بنو عامر يومئذ فقال له عامر بن الطفيل انه كان على أمي نسمة فاذهب فأنت حر عنها وجز ناصيته وبعثه أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن حرب بهدية إلى مكة، وسيأتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي مع عمرو عند

ذكر كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك في وضعه من هذا الكتاب إن شاء الله، وهذا الفصل ذكره أبو عمر في هذا الموضع من كتابه في المغازي وفيه نظر. (١)

(١) في هامش الأصل (بلغ مقابلة لله الحمد).

(سرية عمير بن عدي)

روينا عن ابن سعد قال ثم سرية عمير بن عدي بن خرشة الخطمي إلى عصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد لخمس ليال بقين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت عصماء عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه

وتقول الشعر فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده وكان ضرير البصر ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان قال نعم فهل على في ذلك من شيء فقال " لا ينتطح فيها عنزان " فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم

عميرا اليعمير قيل وكان أول من أسلم من خطمة عمير بن عدي وكان يدعى القارئ كان امام قومه وقارئهم.

(سرية سالم بن عمير)
روينا عن ابن سعد قال ثم سرية سالم بن عمير إلى أبي عفك (١) اليهودي في
شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو
عفك من بني
عمرو بن عوف شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يهوديا وكان يحرض
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر فقال سالم بن عمير وهو أحد
البكائين
وممن شهد بدرا على نذر ان اقتل أبا عفك أو أموت دونه فأمهل يطلب له غرة حتى
كانت ليلة صائفة فنام أبو عفك بالفناء وسمع به سالم بن عمير فأقبل فوضع السيف
على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش وصاح عدو الله فثاب إليه ناس ممن
هو على قوله فأدخلوه منزله وقبروه. فقالت امامة المريدية (٢) في ذلك:
تكذب دين الله والمرء أحمدا * لعمرو الذي امناك ان بئس ما يمني
حباك حنيفا آخر الليل طعنة * أبا عفك خذها على كبر السن
البيتان عن ابن سعد. وكان أبو عفك ممن نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحرث بن سويد بن الصامت وشهد سالم بدرا وأحدا والخندق
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى في خلافة معاوية بن أبي
سفيان، وقال فيه موسى بن عقبة سالم بن عبد الله.

(١) بفتح العين المهملة.
(٢) بضم الميم وكسر الراء. وهو بطن من بلى.

(غزوة بنى سليم)
قال ابن إسحاق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يعنى من بدر لم يقم
الا سبع

ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم. قال ابن هشام واستعمل على المدينة سباع
ابن عرفة الغفاري أو ابن مكتوم. قال ابن إسحاق فبلغ ماء من مياههم يقال
له الكدر (١) فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا.

(١) بضم الكاف وسكون الدال.

(غزوة بنى قينقاع)

قال ابن سعد وكانت يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره. قال ابن إسحاق وكان من بنى قينقاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم

بسوق بنى قينقاع ثم قال يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة واسلموا فإنكم قد عرفتم انى نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك ولا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة اما والله لو حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس، فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نزل هؤلاء الآيان الا فيهم (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتتين التقتا - أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقريش - فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة ترونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار) قال وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انهم كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا

فيما بين بدر وأحد فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه. قال ابن هشام وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخزومة عن أبي عون قال كان من أمر بنى قينقاع ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست إلى صائغ فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعمده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا منها

فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمين فوقع الشر

بينهم وبين بنى قينقاع وتبرأ عبادة بن الصامت من حلفهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتشبت به عبد الله بن أبي فيما روينا عن ابن إسحاق عن أبيه عن عباد بن الوليد بن عباد

ابن الصامت قال وفيه وفي عبد الله نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) إلى قوله (فان حزب الله هم الغالبون) وروينا عن ابن سعد قال وكانوا قوما من يهود حلفاء لعبد الله بن أبي بن سلول وكانوا أشجع يهود وكانوا صاغة فوادعوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغى والحسد ونبدوا العهد والمدة فأنزل الله تعالى (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أخاف من بنى قينقاع فسار إليهم ولواؤه بيد حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض ولم تكن الرايات يومئذ واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة وكانوا أول من عدر من اليهود وحاربوا وتحصنوا في حصنهم فحاصرهم أشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب

فنزّلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم

وان لهم النساء والذرية فأنزلهم فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي فكلّم ابن أبي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه فقال حلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وامر ان يجلو من المدينة وتولى ذلك عبادة بن الصامت فلحقوا بأذرعات فما كان أقل بقاءهم بها وذكر ما تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم

من سلاحهم وسيأتى ذكرنا له، وخمست أموالهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية الخمس وفض أربعة أخماس على أصحابه. فكان أول ما خمس بعد بدر. وكان الذي ولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة. انتهى ما وجدته عن ابن سعد. كذا

وقع صفية الخمس والمعروف ان الصفي غير الخمس. رويانا عن الشعبي من طريق
أبي داود قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم يدعي الصفي قبل الخمس.
وعن عائشة كانت صفية رضي الله عنها من الصفي فلا أدري أسقطت الواو أو كان
هذا

قبل حكم الصفي والله أعلم. وكانوا أربعمئة حاسر (١) وثلاثمئة دارع وكانوا حلفاء
الخنزرج

(١) الحاسر: هو الذي لا درع ولا مغفر عليه.

(غزوة السويق)

روينا عن محمد بن إسحاق قال ثم غزا أبو سفيان بن حرب في ذي الحجة غزوة السويق. وذكر ابن سعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس خلون من ذي الحجة يوم الأحد على رأس اثنين وعشرين شهرا من مهاجره. رجع إلى ابن إسحاق قال وكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من اعلم الأنصار ان أبا سفيان حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر

يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له نيب (١) من المدينة على برید أو نحوه ثم خرج من الليل حتى اتى بنى النضير تحت الليل فأتى حبي بن اخطب فضرب عليه بابه فأبى ان يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير في زمانه ذلك وصاحب منزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى اتى أصحابه فبعث رجالا من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا في اصوار (٢) من نخل بها ووجدوا رجلا من الأنصار وحليفا لهم في حرثهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مائتين من

(١) بفتح النون وسكون الياء وهناك جبل آخر يسمى " تيت " .

(٢) جمع صور وهو النخل المجتمع الصغار.

المهاجرين والأنصار. وهذا العدد عن ابن سعد. واستعمر على المدينة بشير بن عبد المنذر فيما قال ابن هشام حتى بلغ قرقرة الكدر قال ابن سعد وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون للهرب وكان أصحابه مائتين كما قدمنا وقيل كانوا أربعين فيلقون جرب السويق وهي عامة أزوادهم فيأخذها المسلمون فسميت غزوة السويق، ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة وكان غاب خمسة أيام قال

ابن إسحاق وقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم.

(غزوة قرقرة الكدر)

قال ابن سعد ويقال قرقرة الكدر للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من مهاجره وهي بناحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية وراء سد معونة وبين المعدن وبين المدينة ثمانية برد. وكان الذي حمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب

. واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكان بلغه ان بهذا الموضع جمعا من بنى سليم وغطفان فسار إليهم فلم يجد في المحال أحدا وأرسل نفرا من أصحابه في أعلى الوادي واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن الوادي فوجد رعاء منهم غلام يقال له يسار فسأله عن الناس فقال لا علم لي بهم انما اورد لخمس (١)

وهذا يوم ربي والناس قد ارتفعوا في المياه ونحن عزاب في الغنم فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت النعم خمسمائة بعير فأخرج خمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بعيرين وكانوا مائتي رجل وصار يسار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وذلك أنه رآه يصلى وغاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم خمس عشرة ليلة. والقرقرة ارض ملساء والكدر طير في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع. وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر مسيره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة.

(١) الخمس بكسر الخاء من اظماء الإبل أي ترعى ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الرابع، وقيل أخمس الرجل أي وردت ابله خمسا.

(سرية كعب بن الأشرف)

روينا عن ابن سعد انها كانت لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجرة عليه السلام. قال ابن إسحاق وكان من حديث كعب بن الأشرف انه لما أصيب أصحاب القليب يوم بدر وقدم زيد ابن حارثة إلى أهل السافلة و عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين بالفتح قال كعب وكان رجلا من طيء ثم أحد بنى نبهان وكانت امه من بنى النضير أحق هذا أترون ان محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذا الرجال فهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها. فلما أيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة السهمي وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكى على أصحاب

القليب ثم رجع إلى المدينة فتشيب (١) بنساء المسلمين حتى آذاهم. وروينا من طريق ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال ثم انبعث عدو الله يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (٢) ويمتدح عدوهم ويحرضهم

عليهم فلم يرض بذلك حتى ركب إلى قریش فاستغواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان والمشركون أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه وأي ديننا أهدى في رأيك وأقرب إلى الحق فقال أنتم اهدى منهم سبيلا وأفضل وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لنا من ابن الاشراف فقد استعلن بعداوتنا

(١) أي: تغزل بوصف محاسنهن. (٢) في نسخة " والمسلمين.

وهجائنا وقد خرج إلى قريش فاجمعهم على قتالنا وقد اخبرني الله عز وجل بذلك ثم قدم أخبث ما كان ينتظر قريشا تقدم عليه فيقاتلنا ثم قرأ علي المسلمين ما انزل الله تعالى عليه فيه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) الآية وخمس آيات فيه وفي قريش.

رجع إلى خبر ابن إسحاق: فقال كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة من لي من ابن الاشراف فقال له محمد بن مسلمة أخو بني الأشهل انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك. فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب؟ قال يا رسول الله قلت لك قولاً لا أدري هل أفين لك به أم لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلطان بن سلامة بن وقش وكان أخا لكعب من الرضاعة وعباد بن بشر ابن وقش أحد بني عبد الأشهل والحرث بن أوس بن معاذ وأبو عبس بن جبر. قلت وهؤلاء الخمسة من الأوس، ثم قدموا إلى عدو الله كعب بن الأشرف قبل ان يأتوه سلطان بن سلامة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا وكان أبو نائلة سلطان يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف اني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكمعني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الأنفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب انا ابن الأشرف اما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير إلى ما أقول فقال له سلطان ان أردت ان تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال أترهنوني

أبناءكم قال قد أردت ان تفضحنا ان معي أصحابا على مثل رأيي وقد أردت ان آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلكان ان لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها قال إن في الحلقة لوفاء قال فرجع سلكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم ان يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن هشام ويقال قال أترهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم! قال أترهنوني أبناءكم. قال ابن إسحاق فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد (١) ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفة فأخذت امرأته بناحيته وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال إنه أبو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني فقالت والله اني لأعرف في صوته الشر قال يقول لها كعب لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه وقالوا هل لك يا ابن الأشرف ان تمشى معنا إلى شعب العجوز فتحدث به بقية ليلتنا فقال إن شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم إن أبا نائلة شام يده في فود (٢) رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيبا أعطر ثم مشى

ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئا فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نارا قال فوضعت

(١) بقيع الغرقد هو مقبرة أهل المدينة، وانما سمي بذلك لأنه كان فيه غرقد وقطع، والغرقد من شجر العضاه وشجر الشوك. (٢) سيأتي تفسير الغريب.

في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته فوق عذو الله وقد أصيب الحرث بن أوس بن معاذ فجرح في رأسه وفي رجله أصابه بعض أسيفنا قال فخرجنا حتى سلطنا على بني أمية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعث حتى أسندنا في حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرث بن أوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بمقتل عذو الله وتفل على جرح صاحبنا ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعذو الله فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه. انتهى خبر ابن إسحاق، وقال عباد بن بشر في ذلك شعرا:

صرخت به فلم يعرض لصوتي * وأوفى طالعا من رأس جدر (١)
فعدت له فقال من المنادي * فقلت أخوك عباد بن بشر
وهذي درعنا رهنا فخذها * لشهر إن وفي أو نصف شهر
فقال معاشر سغبوا وجاعوا * وما عدموا الغنى من غير فقر
فأقبل نحونا يهوى سريعا * وقال لنا لقد جئتم لأمر
وفي أيماننا بيض حداد * مجربة بها الكفار نفرى
فعانقه ابن مسلمة المردى * به الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتا عليه * فقطره أبو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فأبنا * بأنعم نعمة وأعز نصر
وجاء برأسه نفر كرام * هم ناهيك من صدق وبر
واستشهد عباد بن بشر يوم اليمامة، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب

(١) هو لغة في الجدار، وفي نسخة "خدر".

قال وممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر وقتل يوم اليمامة شهيدا، وكان له يومئذ بلاء وعناء فاستشهد وهو ابن خمس وأربعين سنة.

(خبر محيصة بن مسعود مع ابن سينة)
قال ابن إسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرت به من رجال
يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سينة - ويقال ابن سبينة عن
ابن هشام رجل من تجار يهود وكان يلبسهم ويبيعهم - فقتله وكان حويصة بن
مسعود إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول
أي عدو الله أقتله أما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة فقلت والله
لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك قال فوالله إن كان لأول اسلام
حويصة قال أي والله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني قال قلت نعم والله لو أمرني
بضرب عنقك لضربتها قال والله ان دينا يبلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة.
قال ابن إسحاق حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها
فقال محيصة في ذلك:

يلوم ابن أمي لو أمرت بقتله * لطبقت ذفراه بأبيض قاضب
حسام كلون الملح أخلص صقله * متى ما أصوبه فليس بكاذب
وما سرني أنى قتلتك طائعا * وأن لنا ما بين بصري ومارب
وقيل إن الذي قتله محيصة وقال له أخوة حويصة في حقه ما قال وراجع به بما ذكرنا
كعب بن يهودا. وروينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن حميد العبدي عن معمر
ابن راشد عن الزهري في قوله (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين أشركوا أذى كثيرا) قال هو كعب بن الأشرف.

(ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر)

مما نقلته من الحواشي التي ذكرتها بخط جدي رحمه الله على قوله ما تعلق به نفسه قال هو مأخوذ من العلقه والعلقه والعلاق بلغة من الطعام إلى وقت الغداء ومعناه ما يمسك رmqه من الغداء، ومنه ليس المتعلق كالمتأنق. وعلى قوله أنه لابد لنا من أن نقول: قال المبرد في الكامل حقه أن يقول نتقول يريد افتعل قولاً اختال به، قال وفي العين قولته ما لم يقل. وقولته ادعيته عليه. وعلى قوله نرهنك من الحلقة قال هذا هو المعروف يعني سكون اللام، وحكى سيويو عن أبي عمرو أنهم كانوا حلقة بفتح اللام. وعلى قوله بقيق الغرقد قال الأصمعي قطعت غرقدات فدفن فيها عثمان بن مظعون فسمى المكان بقيق الغرقد لهذا السبب. وعلى قوله شام يده في فوده أي أدخل يده، والفود الشعر مما يلي الاذن. وشمّت السيف إذا أغمدته وهو من الأضداد، قال والمغول سيف قصير يشتمل عليه الرجل. والثنة بين السرة والعانة. وعلى قول ابن هشام ابن سبينة، وقال الأستاذ أبو علي يعني شيخه عمر بن محمد الأزدي ولم يذكره أصحاب الحديث يعني سبينة. وعلى قوله لطبقت ذفراه طبق أصاب المفصل والذفرى في القفا. وأبو عبس بن جبر اسمه عبد الرحمن. وسلكان اسمه سعد.

(غزوة غطفان بناحية نجد)

قال ابن إسحاق وهي غزوة ذي أمر، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق فأقام بنجد صفرا كله وقريبا من ذلك ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيذا. وقال ابن سعد ذو أمر بناحية النخيل وكانت في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجره وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن جمعا من ثعلبة ومحارب بذي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم، جمعهم رجل منهم يقال له دعثور بن الحرث من بني محارب فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وخرج لاثنين عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في أربعمئة وخمسين رجلا ومعهم أفراس واستخلف على المدينة عثمان فأصابوا رجلا منهم بذي القصة (١) يقال له حبان من بني ثعلبة فأدخل

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم وقال لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك لهربوا في رؤوس الجبال وأنا سائر معك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام

فأسلم وضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلال ولم يلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا إلا أنه ينظر إليهم في رؤوس الجبال وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مطر فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما ليجفا وألقاهما على

شجرة واضطجع وجاء رجل من العدو يقال له دعثور بن الحرث ومعه سيف حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك مني اليوم قال رسول

(١) ذو القصة بالفتح: موضع قريب من المدينة.

الله صلى الله عليه وسلم ودفع جبريل في صدره فوق السيف من يده فأخذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا أحد أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الاسلام ونزلت هذه
الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) الآية ثم أقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا. وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة.

(غزوة بحران)

قال ابن إسحاق ثم غزا يريد قريشا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا. وقال ابن سعد إنه خرج لست خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرا من مهاجره وذلك أنه بلغه أن بها جمعا من بنى سليم كثيرا فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه قال فأغذ (١) السير حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكانت غيبته عشر ليال. والفرع بفتح الفاء والراء قيده السهيلي.

(١) أي: أسرع.

(سرية زيد بن حارثة)

إلى الفردة اسم ماء

قال ابن إسحاق: وكان من حديثها ان قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكون إلى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعهم فضة كثيرة وهي عظم تجارتهم واستأجروا رجلا يقال له فرات بن حيان يدلهم في ذلك الطريق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقاهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان بن ثابت بعد أحد في

غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشا في أخذها تلك الطريق:

دعوا فلجات الشام قد حال دونها * جلاد كأفواه المخاض الاوارك

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم * وأنصاره حقا وأيدي الملائك

إذا سلكت للغور من بطن عالج * فقولاً لها ليس الطريق هنالك

وقال ابن سعد كانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرا

من مهاجره وهي أول سرية خرج فيها زيد أميرا. والفردة من أرض نجد من الربرة.

والغمرة ناحية ذات عرق، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترض العير لقريش

فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى و عبد الله بن أبي ربيعة ومعه مال

كثير وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم. وكان دليلهم فرات بن حيان فخرج بهم

على ذات عرق طريق العراق وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم فوجه زيد بن حارثة

في مائة راكب فاعترض لها فأصابوا العير وأفلت عيان القوم وقدموا بالغير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم وقسم ما بقى على أهل السرية. وأسر فرات بن حيان فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقبل له إن تسلم تترك فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل وحسن إسلام فرات بعد ذلك. وفيه قال عليه السلام ان منكم رجالا نكلهم إلى إسلامهم منهم فرات. والفردة بالفاء المفتوحة وسكون الراء، وضبطها بعضهم بفتح القاف والراء والله أعلم بالصواب. (١)

*

آخر الجزء الأول من تجزئة اثنين من السيرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام لله الحمد والمنة
يتلوه الثاني بغزوة أحد (٢)

(١) في هامش الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد "

(٢) كذا في الأصل وقد تابعناه في التجزئة.

(غزوة أحد)

قرأت على أبي النور إسماعيل بن نور بن قمر الهيتي أخبركم أبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلي قراءة عليه وأنتم تسمعون قال أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد ابن البناء قال أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البصري قال. أنا أبو طاهر محمد بن عبد

الرحمن المخلص فثنا عبد الله فثنا العباس بن الوليد فثنا أبو عوانة عن عمرو بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدا هذا جبل يحبنا ونحبه. وكانت في شوال سنة ثلاث يوم السبت لحدى عشرة ليلة خلت منه عند ابن عائد، وعند ابن سعد لسبع ليال خلون منه على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجره وقيل للنصف منه. وكان من حديث أحد قال ابن إسحاق كما حدثني

محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث. عن يوم أحد قالوا أو من قال منهم لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القلب ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفیان بن حرب بغيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آبائهم وإخوانهم وأبنائهم يوم بدر فكلّموا أبا سفیان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وترككم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأرا بمن أصاب منا ففعلوا. وقال ابن سعد لما رجع من حضر بدرا من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفیان بن حرب موقوفة في دار الندوة فمشت اشراف قريش إلى أبي سفیان فقالوا نحن طيبوا أنفس أن تجهزوا بربح هذه العير جيشا إلى محمد فقال أبو

سفيان فأنا أول من أجاب إلى ذاك وبنوا عبد مناف فباعوها فصارت ذهباً وكانت ألف بعير والمال خمسين ألف دينار فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم وكانوا يربحون في تجارتهم لكل دينار ديناراً. قال ابن إسحاق ففيهم كما ذكر لي بعض أهل العلم أنزل الله تعالى (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحايشها (١) ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة. قال ابن سعد وكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم كله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن الربيع بكتاب العباس.

رجع إلى خبر ابن إسحاق: وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان في الأسفار فقال يا رسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامن على صلى الله عليه وسلم فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية يا أبا عزة انك رجل شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال إن محمداً قد من على فلا أريد ان أظاهر عليه قال بلى فأعنا بلسانك فلك الله على أن رجعت ان أغنيك وإن أصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فرجع أبو عزة ومشافع بن عبد مناف يستنفران الناس بأشعار لهما فأما أبو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة بحمراء الأسد فقال يا محمد أقتلني فقال لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً مرتين ثم أمر عاصم ابن ثابت فضرب عنقه وقال سعيد بن المسيب فيه قال عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدي فأنت عتيق وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا فأقبلوا حتى نزلوا بعينين - جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة - فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا

(١) التحبش: التجمع، وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً فسموا بذلك.

حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين: إني قد رأيت والله خيرا. رأيت

بقرا تذبج ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت أنى أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة. وعن ابن هشام فأما البقر فناس من أصحابي يقتلون وأما الثلم الذي رأيت في سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل وقال ابن عقبة ويقول رجال كان الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه فان العدو أصابوا وجهه صلى الله عليه وسلم يومئذ وقصموا ربايعيته وجرحوا شفته وسيأتى ذكر من فعل ذلك. وعن ابن عائذ أن الرؤيا كانت ليلة الجمعة. رجع إلى الأول قال ابن إسحاق قال يعنى النبي صلى الله عليه

وسلم فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها، وكان رأى عبد الله بن أبي بن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أن لا يخرج إليهم فقال رجل من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن فاته بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جبننا عنهم وضعفنا فلم يزلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل فلبس لامته (١) وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة

وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي للنبي إذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه. قال ابن هشام واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس، قال ابن إسحاق حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل (٢) عنه عبد الله بن أبي بثلث الناس وقال أطاعهم وعصاني ما ندري على ما نقتل

أنفسنا فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبئكم عندما حضر

(١) اللامة: الدرع.

(٢) أي انفرد.

$$(\xi \cdot \gamma)$$

من عدوهم قالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكننا لا نرى أنه يكون قتال قال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عنكم نبيه، قال ابن عقبة فلما رجع عبد الله بن أبي بثلثمائة سقط في أيدي الطائفتين من المسلمين وهما أن يقتتلا وهما بنو حارثة وبنو سلمة كما يقال. أخبرنا الإمام الزاهد أبو إسحق إبراهيم بن علي بن أحمد بن الواسطي قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا المشايخ أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب البغدادي وأبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلي وأبو الفضل محمد بن محمد بن السباك قال الأولان أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن محمد بن البنا وقال الثاني أنا أبو المعالي محمد بن محمد بن الحيان قال الأول أنا وقال الثاني أنبأنا أبو القاسم بن البصري قال أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن الذهبي فثنا عبد الله بن محمد فثنا أبو بكر بن أبي شيبة فثنا أبو أسامة عن شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن البراء بن عازب قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد خرج معه

بأناس فرجعوا قال فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فقالت فرقة نقتلهم وقالت فرقة لا نقتلهم قال فنزلت (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا) قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها طيبة وأنها تنفى الخبث

كما تنفى النار خبث الفضة. وعن ابن إسحاق من غير طريق زياد عن الزهري أن الأنصار

يوم أحد قالوا يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم قال زياد

وحدثني محمد بن إسحاق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بنى

حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف واستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان يحب الفأل ولا يعتاف (١) يا صاحب السيف شم (٢) سيفك فاني أرى السيوف

ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثر - أي من قرب - من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بنى حارثة بن الحارث أنا يا رسول الله فنفذ به في حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيطي وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما

(١) لعله من العيافة زجر الطير.
(٢) أي سل.

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي (١) في وجوههم

التراب ويقول إن كنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاني لا أحل لك أن تدخل حائطي وقد ذكر لي أنه اخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها في وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر، وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه بالقوس في رأسه فشججه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عروة الوادي إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى أمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما تضارب. وتعباً رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بنياب بيض، والرماة خمسون رجلاً فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فأثبت مكانك لا نؤتين من قبلك، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير أخي بني عبد الدار. وقال ابن عقبة وكان حامل لواء المهاجرين رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا عاصم إن شاء الله لما معي فقال له طلحة هل لك يا عاصم في المبارزة قال نعم فبدره ذلك الرجل فضربه بالسيف على رأس طلحة حتى وقع السيف في لحيته فقتله فكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقاً لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم " انى مردف كبشا " فلما صرع صاحب اللواء انتشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصاروا كتائب متفرقة فجاسوا العدو ضرباً حتى اجهضوهم (٢) عن أثقالهم وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل (٣) فترجع مفلولة وحمل المسلمون على

(١) أي: يرمى.

(٢) أي: نحوهم وأزالوهم.

(٣) أي: ترمى بالنبل.

المشركين فنهكوههم قتلا. وذكر ابن عائد ان طلحة المذكور في هذا الخبر هو ابن عثمان أخو شيبه من بنى عبد الدار وكان بيده لواء المشركين يومئذ وان الرجل الذي كان بيده لواء المسلمين المهاجرين علي بن أبي طالب، والذي قاله ابن هشام في هذه القصة قال ويقال ان أبا سعيد بن أبي طلحة خرج بين الصفين فنأى انا قاصم من ييارزني مرارا فلم يخرج إليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم إلى الجنة وان قتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج إلى بعضكم فخرج إليه علي بن أبي طالب فاختلفا ضربتين فقتله على رضي الله عنه قال ابن هشام وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج أحد بنى حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما فقبل له ان رافعا رام فأجازه فلما أجاز رافعا قبل له يا رسول الله فان سمرة يصرع رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد أسامة بن زيد و عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأسيد بن ظهير ثم

أجازههم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة. قرأت على أبي الهيثم غازي بن أبي الفضل أخبركم أبو علي حنبل بن عبد الله بن الفرغ سمعا قال أنا أبو القاسم بن الحصين قال أنا أبو علي بن المذهب قال أنا أبو بكر القطيعي فثنا عبد الله بن أحمد فثنا أبي فثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه. رواه أبو داود عن الإمام أحمد. وأخبرتنا السيدة مونس خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب رحمهما الله ورحم سلفها سمعا قالت أخبرتنا أم هانئ عفيفة بنت أحمد الفارقانية اجازة قالت أنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن الدشتج قال أنا أبو نعيم الحافظ قال أنا أبو علي محمد بن أحمد بن الصواف فثنا جعفر ابن أحمد فثنا هشام بن عمار فثنا إسماعيل بن عياش فثنا أبو بكر الهذلي عن نافع ان عمر بن عبد العزيز سأله هل تدرون ما شهد عبد الله بن عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم من المغازي فقال نعم حدثنا عبد الله بن عمر قال كانت غزوة بدر وانا ابن ثلاث عشرة سنة فلم اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كانت غزوة أحد وانا بن أربع عشرة سنة فخرجت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأني

استصغرني فردني وخلفني في حرس المدينة في نفر ردهم منهم زيد بن ثابت وعراية بن أوس ورافع بن خديج وكان رافع أطولنا يومئذ فأنفذه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرده معنا وكانت غزوة الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة وأنفذني فغزوت معه فلما حدث هذا الحديث دعا كاتبه فقال أعجل على كاتبنا إلى الأمصار كلها فان رجالا يقدمون إلى يستفرضون لأبنائهم وإخوانهم فانظروا من فرضت له فاسألوهم عن أسنانهم فمن كان منهم ابن خمس عشرة سنة فافرضوا له في المقاتلة ومن كان دون ذلك فافرضوا له في الذرية. كذا وقع في هذا الخبر أوس بن عراية وإنما هو عراية بن أوس وأبوه أوس بن قيطي كان من كبار المنافقين وهو أحد القائلين إن بيوتنا عورة. وعراية الذي يقول فيه الشماخ بن ضرار: رأيت عراية الأوسي يسمو* إلى الخيرات منقطع القرين إذا ما راية رفعت لمجد* تلقاها عراية باليمين وقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أيضا البراء بن عازب وأبا سعيد الخدري وزيد بن أرقم وسعد بن عقيب بن عمرو بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري الحارثي وسعد بن حبة (١) جد أبي يوسف الفقيه وهو سعد بن بحير (٢)

ابن معاوية حليف بني عمرو بن عوف أمه حبة بنت مالك وزيد بن جارية من بني عمرو بن عوف، وذكره ابن أبي حاتم فيمن اسم أبيه على حرف الحاء يعنى ابن حارثة فوهم في ذلك وهو أخو مجمع بن جارية وجابر بن عبد الله. وليس بالذي يروى عنه الحديث. قال ابن إسحاق وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل

(١) بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح التاء المثناة من فوق ثم تاء التأنيث. قال في القاموس حبة بنت الحباب من الأنصار صحابية، من نسلها أبو يوسف القاضي، قال البرهان الحلبي صريح كلامه أنها أسلمت قال ولم أر لها ذكرا في الصحابة إنما ذكروا حبة أخت خوات بن جبير بن النعمان بن أمية الأنصاري. (٢) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون الياء.

ومعهم مائتا فرس. قال ابن عقبة وليس في المسلمين فرس واحد قال الواقدي لم يكن مع المسلمين يوم أحد من الخيل الا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس أبي بردة. قال ابن عقبة فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلي ميسرتها عكرمة بن أبي جهل. قال ابن سعد وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية وقيل عمرو بن العاص وعلي الرماة عبد الله بن أبي ربيعة وكانوا مائة وفيهم سبعمائة دارع والظعن خمس عشرة امرأة. وشاع خبرهم في الناس ومسيرهم حتى نزلوا ذا الحليفة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة له انسا ومؤنسا ابني فضالة الظفريين ليلة الخميس لخمس مضت من شوال فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وانهم قد حلوا ابلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعريض حتى تركوه ليس به خضراء ثم بعث الحباب بن المنذر بن الجموح إليهم أيضا فدخل فيهم فحزروهم وجاءه بعلمهم وبات سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد في عدة ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرس المدينة حتى أصبحوا وذكر الرؤيا واختلافهم في الخروج كما سقناه فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد وأخبرهم ان لهم النصر ما صبروا وأمرهم بالتهيب لعدوهم وفرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر أهل العوالي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر فعمماه ولبسناه، وصف الناس ينتظرون خروجه فقال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر إليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم (١) من حمائل سيف واعتم وتقلد السيف وألقى الترس في ظهره فندموا جميعا على ما صنعوا. وقالوا ما كان لنا ان نخالفك

فاصنع ما بدالك فقال لا ينبغي لنبي إذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه وعقد ثلاثة ألوية لواء للأوس بيد أسيد بن الحضير ولواء المهاجرين بيد

(١) قال ابن القيم في الهدى: وكان له. ومنطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة وازيم من فضة والطرف من فضة. كذا قال بعضهم، وقال ابن تيمية لم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شد على وسطه منطقة.

علي بن أبي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير ولواء للخزرج بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عباد وفي المسلمين مائة دارع وخرج السعدان أمامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عباد دارعين، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وعلى الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين وأدج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر ودليله أبو خيثمة الحارثي فحانت الصلاة يعني الصبح فصلى وانخزل (١) حينئذ ابن أبي من ذلك المكان بثلاثمائة ومعه فرس وفرس لأبي بردة ابن نيار وهو يقول عصاني وأطاع الولدان ومن لا أرى له. رجع إلى خبر ابن إسحاق: قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بني ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال إن تضرب به في وجه العدو حتى ينحني قال أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه، وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب إذا كانت، وحين رآه عليه السلام يتبختر قال إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن. وكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر عبد بن عمرو بن صفى بن ملك بن النعمان أحد بني ضبيعة وكان فيما ذكر ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة خرج حين خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الأوس وبعض الناس يقول خمسة عشر وكان يعد قريشا أن لو لقي قومه لم يتخلف عليه منهم رجلا فلقيهم في الأحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان يسمى في الجاهلية الراهب. فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة. قال ابن إسحاق وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار أنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وأنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به

(١) أي انفرد.

وتوعده وقالوا نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان فلما التقى الناس قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول:
ويها بنى عبد الدار * وبها حماة الادبار * ضربا بكل بتار
وتقول: ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق
فاقتتل الناس حتى حميت الحرب، قاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس. قال ابن هشام وحدثني غير واحد ان الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعني وأعطاه أبا دجانة فقلت والله لأنظرن ما يصنع فاتبعته فأخذ عصا به له حمراء فعصب بها رأسه وقالت الأنصار أخرج أبو دجانة عصا به الموت وهكذا كان يقول إذا عصب بها فخرج وهو يقول:
انا الذي عاهدني خليلي * ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا أقوم الدهر في الكيول (١) * إضرب بسيف الله والرسول
فجعل لا يلقي أحدا الا قتله. وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا دفف (٢) عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأته حمل بالسيف على رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها. قال ابن إسحاق وقال أبو دجانة رأيت انسانا يحمش (٣) الناس حمشا شديدا فعمدت إليه فلما حملت عليه السيف ولول فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة. وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن

(١) أي: مؤخر الصفوف، وهو بفتح الكاف وضم الياء المثناة من تحت المشددة

(٢) أي: أجهز عليه.

(٣) أي: يحرضهم على القتال.

شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء
ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني فقال له هلم يا ابن مقطعة البظور.
وكانت امه ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشى غلام جبير بن مطعم
والله انى لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه فما يليق شيئا مثل الجمل الأورق إذ
تقدم إليه سباع بن عبد العزى فضربه ضربة فكانما أخطأ رأسه وهزرت حربتي حتى
إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقع في ثنته (١) حتى خرجت من بين رجله
فاقبل نحوي فغلب فوق فأمهلتته حتى إذ مات جثته فأخذت حربتي ثم تنحيت
إلى العسكر ولم يكن لي بشئ حاجة غيره. وقاتل مصعب بن عمير دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو
يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقال قتلتم محمدا فلما قتل
مصعب اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية عليا. وقال ابن سعد قتل
مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب وحضرت الملائكة يومئذ ولم
تقاتل وحكى دنو القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين فتولى
هوارب فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء من يبارز فبرز له على فقتله. وهو
كبش الكتيبة الذي تقدمت الإشارة إليه في الرؤيا، ثم حمل لواءهم عثمان بن أبي
طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مؤتزره وبدا سحره (٢)
ثم حملة أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حنجرته فقتله
ثم حملة مسافع بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حملة الحارث بن طلحة فرماه
عاصم فقتله ثم حملة كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حملة الجلاس بن طلحة
فقتله بن عبيد الله. ثم حملة ارطاة بن شرحبيل فقتله علي بن أبي طالب ثم حملة
شريح

ابن قارظ فلسنا ندري من قتله ثم حملة صواب غلامهم فقتل قتله سعد بن أبي وقاص.
وقيل على وقيل قرمان وهو أثبت الأقاويل. رجع إلى خبر ابن إسحاق والتقى حنظلة بن
أبي

عامر الغسيل وأبو سفيان فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأوس فدعا أبا
سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم
يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فسئلت صاحبتة فقالت خرج وهو جنب حين سمع

(١) الثنة: ما بين السرة والعانة

(٢) أي: صدره

الهاتفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة ثم انزل الله تعالى نصره على المسلمين فحشوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها. وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير أنه قال والله لقد رأيتني انظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر حتى كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم. قال ابن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به (١) وكان آخر من أخذ اللواء منهم صواب فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذه ب صدره وعنقه حتى قتل عليه. قال ابن سعد فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شأوا حتى أجهضوهم (٢) عن العسكر ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم وتكلم الرماة الذين على عينين واختلفوا بينهم وثبت أميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة مكانه وقال لا أجاوز أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغنى ووعظ أصحابه وذكرهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا ههنا فانطلقوا يتبعون العسكر وينتهبون معهم وخلوا الجبل. ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقى من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم وجالت الريح فصارت دبورا وكانت قبل ذلك صبا. ونادى إبليس أن محمدا قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون به من العجلة والدهش ونادى المشركون بشعارهم بالعزي بالهبل. فأوجعوا في المسلمين قتلا ذريعا وولى

(١) أي: اجتمعوا حوله.

(٢) أي: أزالوهم

من ولى منهم يومئذ، قال موسى بن عقبة ولما فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل منهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فارجعوا إلى قومكم فيؤمنونكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم فإنهم داخلوا البيوت وقال رجل منهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقال آخرون إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل أفلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء منهم انس بن مالك بن النضر شهد له بها سعد بن معاذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت كذا وقع في هذا الخبر انس بن مالك بن النضر وانما هو انس بن النضر عم انس بن مالك بن النضر. رجع إلى خبر ابن سعد وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزول يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمى بالحجر وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق وسبعة من الأنصار حتى تحاجزوا. وروى البخاري لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا. وعن أبي طلحة غشيناء النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد فجعل سيفي يسقط من يدي وأخذه ويسقط وأخذه وكان يوم يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى

خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذف بالحجارة حتى وقع لشقه وأصيبت ربايعته وشج في وجهه وكلمت (١) شفته وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص.

قال ابن إسحاق فحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال كسرت ربايعه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك (ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) قال ابن هشام وذكر لي ربيع (٢) بن عبد الرحمن بن أبي سعيد

الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر ربايعته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في وجهه وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت

(١) أي: جرحته. (٢) بضم الراء وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة وحاء مهملة. قال الترمذي قال البخاري منكر الحديث، وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به.

حلقتان من المغفر في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع طلحة بن عبد الله حتى استوى قائما ومص ملك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم من وجهه ثم ازدرده (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار. وذكر عبد العزيز ابن محمد الدراوردي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبد الله. وعن عيسى بن طلحة عن عائشة عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط الثنيتين. وروينا عن ابن عائذ قال أنا الوليد بن مسلم قال فحدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بأحد فجرحه في وجهه قال لما رماه فأصابه خذها وأنا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اقماك الله عز وجل، قال ابن جابر انصرف ابن قمئة من ذلك اليوم إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافها على ذروة جبل فأخذ فيها يعترض عليها ويشد عليه تيسها فنطحه نطحة أرداه من شاهقة الجبل فتقطع. قال ابن إسحاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشترى لنا نفسه كما حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمر وقال فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا وعمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فيئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن هشام فقالت

أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي يزيد الأنصاري ان أم سعيد ابنة سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت يا خالة أخبريني خبرك فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع النساء ومعني سقاء

(١) أي: ابتلعه.

فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراحة إلى فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قمئة أقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد

فلا نجوت ان نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولكن ضربته ضرباً على ذلك ولكن عدو الله كان عليه درعان قال ابن إسحاق وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحني عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني النبل ويقول ارم فداك أبي وأمي حتى أنه ليناوطني السهم ماله من نصل فيقول ارم به، وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيبتها (١) فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده. وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فحدثني عاصم بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه واحدهما. وذكر الأصمعي عن أبي معشر المدني قال وفد أبو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم بديوان أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز رجلاً من ولد قتادة بن النعمان فلما قدم عليه قال له ممن الرجل فقال: أنا ابن الذي سألت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد فعادت كما كانت لأول أمرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد حكاها أبو عمر قال ابن سعد ورمى يومئذ أبورهم الغفاري كلثوم بن الحصين بسهم فوق في نحره. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرأ قال ابن إسحاق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول

(١) سية القوس ما عطف من طرفيها والجمع سيات.

الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب ابن ملك قال عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحرث بن الصمة ورهط من المسلمين. قال موسى بن عقبة بايعوه على الموت فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت

إن نجوت. قال ابن عقبة قال سعيد بن المسيب فاعترض له رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي بن خلف من فرجة من سابعة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد فكسر ضلعا من أضلاعه قال ففي ذلك نزلت (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وقال ابن إسحاق في هذا الخبر كان أبي بن خلف كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود فرساله أعلفه كل يوم فرقاس ذرة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال إنه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصق على لقتلني فمات عدو الله بسرف (١) وهم قافلون به إلى مكة، وقال ابن عقبة قال والذي

نفسى بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون. رجع إلى الأول فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملا درقته من المهراس فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعاfe فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه

(١) بفتح السين وكسر الراء موضع في طريق مكة.

وهو يقول اشتد غضب الله على من دمی وجه نبيه. فحدثني صالح بن كيسان عن من حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وإن كان ما علمت لسيء الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمی وجه رسوله (١). قال ابن إسحاق فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب معه أولئك نفر من أصحابه إذ علت عالية من قریش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل. ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع. قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب وذكر عمر مولى غفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا. قال ابن إسحاق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنعى دون الأعوص. وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام (٢) مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ما نتظر فوالله ان بقى لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار (٣) انما نحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله

(١) في حاشية الأصل بلغ مقابلة لله الحمد.

(٢) جمع أطم بالضم: بناء مرتفع.

(٣) أي شئ يسير، وانما خص الحمار لأنه أقل الدواب صبرا عن الماء.

صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي والله أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا. قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل أتى (١) ولا ندري ممن هو يقال له قرمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره يقول إنه لمن أهل النار. قال فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين. وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت اليوم يا قرمان فأبشر قال بماذا أبشر فوالله ان قاتلت الا على أحساب قومي ولولا ذلك لما قاتلت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه. وكان ممن قتل يومئذ مخيريق وقد تقدم خبره، وكان الحارث بن سويد بن الصامت منافقا لم ينصرف مع عبد الله بن أبي في حين انصرافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعته عن غزوة أحد. ونهض مع المسلمين فلما التقى المسلمون والمشركون عدا على المجذر بن زياد وعلى قيس بن زيد أحد بنى ضبيعة فقتلها وفر إلى الكفار وكان المجذر قد قتل في الجاهلية سويد بن الصامت والد الحرث المذكور في بعض حروب الأوس والخزرج. ثم إن الحرث رجع إلى المدينة إلى قومه وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ونزل جبريل عليه فأخبره ان الحرث بن سويد قدم فانهض إليه واقتص منه لمن قتله من المسلمين غدرا يوم أحد فانهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء في وقت لم يكن يأتيهم فيه فخرج إليه الأنصار أهل قباء في جماعتهم وفي جملتهم الحرث بن سويد وعليه ثوب مورس فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة بضرب عنقه فقال الحرب لم يا رسول الله فقال بقتلك المجذر بن زياد وقيس بن زيد فما راجعه

(١) أي غريب، يقال رجل أتى وأتاوى.

الحرث بكلمة وقدمه عويم فضرب عنقه ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينزل عندهم. هذا عن أبي عمر النمرى، والمأمور بضرب عنقه عند بعضهم عثمان ابن عفان وعند آخرين بعض الأنصار، وفى قتل المجذر سويدا خلاف بين أهل النقل. قال ابن إسحاق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي

سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبي هريرة قال كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بنى عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الأصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى

أحد بدا له في الاسلام فأسلم ثم اخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة قال فبينما رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به فقالوا

والله ان هذا للأصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ما جاء بك أحذب على قومك أو رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم يلبث ان مات في أيديهم فذكروه لرسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال إنه لمن أهل الجنة، وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن أشياخ من بنى سلمة ان عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن بنى يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله إنى لأرجو أن أظأ بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه شهادة فخرج معه فقتل يوم أحد، وذكر أبو عمر في خبره قال فأخذ سلاحه وولى فلما ولى أقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائباً. وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيته يظأ في الجنة بعرجته، وقيل حمل هو

وابنه خلاد حين انكشف المسلمون فقتلا جميعا. قال ابن إسحاق ووقعت هند بنت عتبة كما حدثني صالح بن كيسان والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد عن الآذان والأنف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدما وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها واقراطها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت من كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت: نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا أخي وعمه وبكر شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشى غليل صدري فشكر وحشى على عمري * حتى ترم اعظمي في قبري فأجابتها هند بن أثاثة بن عباد بن المطلب فقالت: خزيت في بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر صبحك الله غداة الفجر * بالهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حمام يفرى * حمزة ليثي وعلى صقري إذ رام شيب وأبوك غدري فحضبا منه ضواحي النحر ونذرك السوء فشر نذر

ثم أن أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فقال إن الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل أي أظهر دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكُم في النار وقال إن لنا العزى ولا عزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم عن ابن عائذ وغيره رجع فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم إلى يا عمر فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لعمر ائته فانظهر ما شأنه فجاءه فقال أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا. قال عمر اللهم لا وانه يسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر لقول ابن قمئة إني قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان أنه قال في قتلاكُم مثل والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت ولما انصرف أبو سفيان وأصحابه نادى ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وقال ابن عائذ سعد بن أبي وقاص فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم قال علي فخرجت في آثارهم انظر ما يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أخو بني النجار من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع أفى الاحياء هو أم في الأموات فقال رجل من الأنصار أنا انظر لك يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان انظر أفى الاحياء أنت أم في الأموات قال أنا في الأموات فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام وقل له ان سعد ابن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى به نبيا عن أمتة وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم إنه لا عذر لكم عند الله ان يخلص إلى نبيكم ومنكم

عين تطرف قال ثم لم أبرح حتى مات قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره. قال ابن إسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجذع انفه وأذناه. أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى وأبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب بقراءة والدي عليهما وانا اسمع متفرقين قالا أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قال انا أبو القاسم هبة الله بن

محمد بن الحصين الشيباني قال أنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال أنا أبو بكر

محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي فثنا حامد بن محمد فثنا بشر بن الوليد فثنا صالح المري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة بن عبد المطلب حين استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه ونظر قد مثل به فقال رحمة الله عليك فإنك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدي عليك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم قال فنزل جبريل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة النحل (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) إلى آخر السورة فصبر النبي صلى الله عليه وسلم فكفر عن يمينه وأمسك عما أراد. قال ابن إسحاق وحدثني من لا اتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى (١) بيرده ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضعون إلى جنب حمزة فصلى عليه وعليهم معهم حتى صلى عليهم ثنتين وسبعين صلاة. وقد روينا حديث مقسم هذا عن ابن عباس أتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فجعل يصلى على عشرة عشرة

الحديث من طريق ابن ماجة عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم به. وروينا عن ابن سعد قال أنا أبو المنذر البزار فثنا سفيان الثوري عن حصين عن أبي مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد. وقال ابن عقبة لم يغسلهم ولم يصل على أحد منهم كما يصلى على الموتى

ولم يدفنهم (٢) في غير ثيابهم التي قتلوا فيها. قال أبو عمر واختلف في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد ولم يختلف عنه في أنه أمر أن يدفنوا بثيابهم ودمائهم ولم يغسلوا ومثل يومئذ بعبد الله بن جحش بن رئاب غير أنه لم يقرر (٣) عن

(١) أي غطى.

(٢) في نسخة " يكفنهم ".

(٣) يقرر أي يشق.

كبدته. وروى ابن وهب عن أبي صخر عن ابن قسيط عن إسحاق بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه ان عبد الله بن جحش قال له يوم أحد ألا تأتي ندعو الله فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يا رب إذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى اقتله وأخذ سلبه فأمن عبد الله بن جحش ثم قال اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يأخذني فيجدع انفي وأذني. فإذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذنك فأقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت قال سعد كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرا من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وان أذنه وأنفه معلقان في خيط. وذكر الزبير في الموفقيات ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفاً

يقال إن قائمه منه وكان يسمى العرجون ولم يزل يتناقل حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار. يقال إنه قتل يومئذ عبد الله أبو الحكم بن الأحنس بن شريق الثقفي ودفن هو وحمزة بن عبد المطلب في قبر واحد. قال ابن سعد ودفن عبد الله بن عمرو ابن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر واحد. ودفن النعمان بن ملك وعبد بن الخشخاش في قبر واحد وكان الناس أو عامتهم قد حملوا قتلاهم إلى المدينة فدفنهم في نواحيها فنأدى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى إلى مضاجعهم فأدرك المنادى رجلا واحدا لم يكن دفن فرد وهو شماس بن عثمان المخزومي، وسيأتى لوفاة شماس ذكر في أشعار أحد إن شاء الله تعالى. وأما أبو عمر فقال يومئذ احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا. قال الواقدي

وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركة عبد الله بن جحش واشترى لابنه مالا بخير، و عبد الله لأميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أشرف على القتلى أنا شهيد على هؤلاء وما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون

الدم والريح ريح مسك. روي عن أبي بكر الشافعي بالاسناد المذكور أنفا فثنا محمد بن علي بن إسماعيل فثنا قطن فثنا حفص فثنا إبراهيم عن عباد بن إسحاق عن

محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة انه أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقتلى أحد زملوهم بجراحهم إنه ليس مكلوم يكلم في الله تعالى إلا وهو يأتي يوم القيامة لونه لون دم وريحه ريح مسك. وكذلك رواه محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن الزهري وغيره يخالفه. قال الدارقطني الصواب رواية الليث ومن وافقه. ورووه عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن جابر ويومئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص ارم فداك أبي وأمي.

قرئ على عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصلي وأنا أسمع أخبركم أبو علي حنبل ابن عبد الله بن الفرّج بن سعادة الرصافي قراءة عليه وأنت حاضر في الخامسة قال انا أبو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين قال أنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب قال أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن ملك القطيعي قال أنا عبد الله بن أحمد فثنا أبي فثنا وكيع فثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن شداد عن علي قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدى أحدا بأبويه الا سعد بن ملك فاني سمعته يقول له يوم أحد إرم سعد فداك أبي وأمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشهداء أنظروا أكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه امام أصحابه في القبر وكانوا يدفنون الثلاثة والاثنين في القبر. وقال ابن سعد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء قال فحفر عنهما وعليهما نمرتان (١) و عبد الله قد أصابه جرح في وجهه فيده على جرحه فأميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت يده إلى مكانها فسكن الدم. وقال أنا عمرو بن الهيثم أبو قطن فثنا هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر قال صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تنثني أطرافهم. قرئ على الحرة الأصبيلة أم محمد شامية بنت الحافظ صدر الدين أبي علي الحسن بن محمد بن محمد بن البكري وأنا أسمع بالقاهرة سنة ثمان

(١) كل شملة مخططة من مآزر الاعراب فهي نمرة كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض.

وسبعين وستمائة أخبرك الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد الدارقذي قراءة عليه وأنت تسمعين فأقرت به قال أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد ابن البناء قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن خلف ابن الفراء قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو الحسن علي بن معروف بن محمد البزاز قراءة عليه في رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي فثنا خلاد بن أسلم قال أخبرني النضر بن شميل فثنا شعبة فثنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا قال قتل أبي يوم أحد فجئت إليه وقد مثل به وهو مغطى الوجه فكشفت عن وجهه وجعلت أبكى وجعل الناس ينهوني ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني وجعلت فاطمة بنت عمر عمتي تبكيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكيه فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى

رفعتموه. وقرأت على عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي الصوري وأبي النور إسماعيل بن نور بن قمر الهيتي قلت للأول أخبرك أبو البركات بن ملاعب والثاني أخبركم أبو نصر موسى بن عبد القادر قال أنا سعيد بن البناء قال أنا أبو القاسم بن البصري قال أنا أبو طاهر المخلص فثنا يحيى يعني ابن صاعد فثنا عبد الله بن محمد بن المسور فثنا سفيان قال أنا كوفي لنا قال أنا محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمت أن الله أحيا أباك فقال له تمنه فقال أرد إلى الدنيا فأقتل فقال قد قضيت انهم إلى الدنيا لا يرجعون. كذا وقع في هذه الرواية عن سفيان قال أنا كوفي لنا قال أنا محمد بن يحيى وكأنه تصحيف ولعل الصواب فيه ثنا سفيان قال أنا كوفي لنا قال محمد بن علي عن ابن عقيل وهو

محمد بن علي بن ربيعة السلمى أبو عتاب الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر وأخوه لامه رأى ربعي بن حراش. روى عن ابن عقيل وغيره وروى عنه سفيان بن عيينة وغيره وثقه يحيى بن معين وقال ابن أبي حاتم عن أبيه هو من الشيعة قلت ما حاله قال صدوق لا بأس به صالح الحديث ووقع في ترجمته وهم عن ابن أبي حاتم تبع فيه البخاري على عادته نبه عليه أبو بكر الخطيب وقد أثبتته هناك، وكذا ذكر هذا الخبر أبو عمر بن عبد البر قال وروى ابن عيينة عن محمد بن علي السلمى عن

عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر فذكره. ويومئذ نهى رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن النوح قال ابن إسحاق وحدثني عبد الواحد بن أبي عون عن إسماعيل ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعو لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا يا أم فلان هو بحمد الله تعالى كما تحبين قالت أرونيه حتى انظر إليه قال فأشير لها إليه حتى إذا رآته قالت كل مصيبة بعدك جلل - تريد صغيرة - وكان لطلحة بن عبد الله يومئذ المقام المحمود في الذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الزبير وغيره وأبلى طلحة بلاء حسنا يوم أحد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى شلت إصبعه وضرب الضربة في رأسه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة لي. وقرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب

الشيواني بسفح قاسيون أخبركم أم الفضل زينب بنت محمد بن أحمد بن عقيل القيسية قراءة عليها وأنت تسمع سنة ست وستمائة قالت أنا الفقيه أبو الفتح نصر الله قال محمد بن عبد القوى المصيصي قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا الحسن بن أبي بكر قال أنا محمد بن عبد الله الشافعي فثنا محمد بن أحمد بن النضر الأزدي فثنا معاوية ابن عمرو عن أبي اسحق يعنى الفزاري عن حميد عن أنس قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال أهل بدر فقال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أما والله لئن شهدني الله قتالا ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم إني أعوذ بك مما صنع هؤلاء لأصحابه وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ثم تقدم فلقى سعد بن معاذ فقال أين يا سعد وأها لريح الجنة والله اني لأجد ريحها دون أحد. قال سعد فما استطعت اصنع ما صنع مضى حتى استشهد قال قال انس ما عرفته الا بينانه لأنه مثل به وجدنا فيه بضعة وثمانين اثرا من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بسهم فكنا نتحدث ان فيه وفي أصحابه نزلت (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وروينا عن ابن إسحاق عن حميد الطويل عن انس بن النضر

يومئذ سبعين ضربة فما عرفته الا أخته عرفته بينانه أخبرتنا السيدة الأصبيلة مونسة خاتون بنت السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب رحم الله سلفها فيما قرأته عليها عن عفيفة بنت أحمد بن عبد الله الفارقانية اجازة قالت انا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن الصباغ قال انا أبو نعيم الحافظ قال انا أبو علي بن الصواف فثنا محمد بن نضر يعني أبا جعفر الصايغ فثنا إبراهيم يعني ابن حمزة فثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب قال لأخيه زيد بن الخطاب يوم أحد خذ درعي هذه يا أخي فقال له اني أريد من الشهادة مثل ما تريد فتركاها جميعا. قال ابن إسحاق ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن أبي طالب سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة. وروينا عن ابن عقبة ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف علي مختضبا دما قال إن تكن أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف، ثم قال أخبروني عن الناس ما فعلوا وأين عامتهم ثم قال إن المشركين لن يصيبوا منا مثلها حتى نتيحهم، ومثل المشركون يومئذ يقتلوا المسلمين الا ما كان من حنظلة ابن أبي عامر فان أباه كان معهم فلذلك لم يمثلوا به وذكره ابن عقبة وقال قال سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وانهزم قوم من المسلمين منهم عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وأخوه عقبة بن عثمان من بنى زريق وخارجة بن عامر الأنصاري ثم عفا الله عنهم ونزل فيهم (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) الآية قال ابن عقبة تولوا حتى انتهوا إلى بير جرم. وروينا عن محمد بن سعد قال أبو النمر الكناني هو جد شريك بن عبد الله بن أبي نمر المحدث شهد أحدا مع المشركين وقال رميت يومئذ بخمسين مرماة فأصبت منها بأسهم واني لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أصحابه لمحدقون به وان النبل ليمر عن يمينه وعن شماله ويقصر بين يديه ويخرج من ورائه، ثم هداه الله للاسلام.

(ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار)
الأحاييش الذين حالفوا قريشا هم بنو المصطلق سعد بن عمرو وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا بذنبه حبشي وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله إنا ليد على غيرنا ما سجي ليل ووضح نهار وما رسا حبشي مكانه فسموا أحاييش باسم الجبل، قال حماد الراوية سموا أحاييش لاجتماعهم والتجمع في كلام العرب هو التحبش قاله ابن قتيبة في كتاب المعارف له: رأيت ذلك بخط جدي رحمه الله وقال إنه قرأه على أبي على شيخه عمر بن محمد الأزدي. والثلم ساكن اللام في السيف والثلم مفتوح

اللام ثلم الوادي. وذكر أبا حيثمة الحارثي دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينبه عليه ابن هشام والذي ذكره ابن سعد وغيره أبو حثمة وهو عندهم والد سهل ابن أبي حثمة، قال أبو عمر وليس في الصحابة أبو حيثمة الا عبد الله بن خيثمة السالمي له خبر معروف في غزوة تبوك وأبو حيثمة عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي والد خيثمة بن عبد الرحمن صاحب عبد الله بن مسعود، وأبو حثمة هذا عبد الله وقيل عامر بن ساعدة بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن ملك بن الأوس نسبه كذلك أبو عمر، ونضحت النشاب بالحاء المهملة رميت. وذكر الرجز الذي قالته هند بنت عتبة * إن تقبلوا نعانق * وأوله: نحن بنات طارق * نمشي على النمارق وكذا ذكره ابن سعد فقال روى هذا الشعر لهند بنت عتبة كما قال ابن إسحاق والشعر ليس لها وانما هو لهند بنت بياضة بن طارق بن رياح بن طارق الأيادي قالته حين لقيت إياد جيش الفرس بجزيرة الموصل وكان رئيس إياد بياضة ابن طارق. ووقع في شعر أبي دؤاد الأيادي وذكر أبو رياش وغيره ان بكر

ابن وائل لما لقيت تغلب يوم قصة ويسمى يوم التحليق اقبل الفند (١)
الزمانى ومعه ابتان وكانت إحداهما تقول * نحن بنات طارق * فطارق على رواية
من رواه لهند بنت عتبة أو لبنت الفند الزمانى تمثيل واستعارة لا حقيقة
شبهت أباهما بالنجم الطارق في شرفه وعلوه، وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة
حقيقة لا استعارة لأنه اسم جدها، قال البطليوسى والأظهر انه لبنت
بياضة وإنما قاله غيرها متمثلاً. وقال أبو القاسم السهيلي على قول من قال أرادت به
النجم لعلوه وهذا التأويل عندي بعيد لان طارقاً وصف للنجم لطروقه فلو
أرادته لقلت بنات الطارق فعلى تقدير الاستعارة يكون " بنات " مرفوعاً وعلى
تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص
نحو * نحن بنى ضبة أصحاب الجمل * والكيول آخر القوم أو آخر الصفوف. ولولت
المرأة دعت بالويل. ما يليق ما يبقى. والهند معجم الذال القطع ومهملها الهدم. وقوله
فكأنما أخطأ رأسه أخطأ الشئ إذا لم يتعمده أي كان في إلقاءه رأسه كأنه لم يتعمده
ولا قصده. ويحمس الناس بالسين المهملة يشجعهم من الحماسة وبالمعجمة من
أحمشت

النار أوقدتها أي يغضبهم، وذكر خبر قتادة بن النعمان في ذهاب عينه ورجوعها
وقد روى أن عينيه جميعاً سقطتا رواه محمد بن أبي عثمان عن ملك بن أنس عن
محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان
قال أصيبت عيناى يوم أحد فسألنا على وجنتي فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم
فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان. قال الدارقطني هذا حديث غريب
عن ملك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه الدارقطني عن إبراهيم الحربي
عن عمار بن نصر هذا، وذكر قتل خسيل أبى حذيفة بن اليمان ويقال الذي قتله
خطأ عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود. والهامة كانت العرب تقول ان
روح الميت تصير هامة ومنه * وكيف حياة أصداء وهام * وظمؤ حمار الحمار أقصر
الدواب ظمأ وأطولها الإبل، وقوله عليه السلام من رجل ينظر ما صنع سعد بن

(١) بكسر الفاء وسكون النون ودال مهملة هو لقب، واسمه سهل الزمانى كذا
قاله شيخنا مجد الدين في قاموسه ولفظة الفند بالكسر الحبل العظيم أو قطعة منه ويفتح
وفى الصحاح والفند قطعة من الحبل طولا والفند الزمانى الشاعر انتهى.

الربيع لم يسم في الخبر قال الواقدي هو محمد بن مسلمة وذكر أبو عمر أنه أبي ابن كعب، وذكر السهيلي في حديث ابن إسحاق عمن لا يتهم عن مقسم عن ابن عباس في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد أنه يعنى بمن لا يتهم الحسن بن عماره وضعف الحديث به، لكن قد ذكرناه من رواية يزيد ابن أبي زياد عن مقسم من طريق ابن ماجة، ويزيد أخرج له مسلم مقرونا بغيره في الأطعمة، وصحح الترمذي حديثه في غير ما موضع، وبينه وبين الحسن بن عماره بون بعيد، وقد رأيت قبل هذا موضعا تكلم فيه السهيلي على رواية لابن إسحاق عمن لا يتهم فقال هو الحسن بن عماره. وهذا يحتاج إلى نقل عن ابن إسحاق وأقل ما في ذلك نقل عن معاصر له أو قريب منه في الطبقة والا فما المانع من أن يكون الذي لا يتهمه في هذا الخبر هو يزيد ابن أبي زياد فكثيرا ما يروى عنه وهو أجدر بالثناء عليه، وقد روى الخبر عنه أبو بكر بن عياش كما أوردناه، وعند ابن إسحاق رجل آخر يقال له يزيد بن أبي زياد، وهو يزيد بن زياد بن أبي زياد ميسرة يروى عن محمد بن كعب القرظي مستور الحال. وأوجب طلحة أحدث شيئا يستوجب به الجنة. الآتي الغريب لا يدرى من أين أتى وكذا وقع في هذا الخبر عند ابن إسحاق، وذكره ابن سعد فقال قزمان ابن الحارث من بنى عبس حليف لبنى ظفر. الوقاع السباب. ضاحية الشئ ناحيته، أنعمت

أفعال اسم للفعل الحسن وانعم زاد وقال السهيلي معناه أنعمت الأزلام وكان استقسم بها حين خروجه إلى أحد. قال ابن إسحاق وكان فيما انزل الله من القرآن يوم أحد ستون آية من سورة آل عمران فيها صفة ما كان في يومهم يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم).

(ذكر من استشهد يوم أحد من المهاجرين)
عندهم من بني هاشم بن عبد مناف حمزة بن عبد المطلب بن هاشم. ومن بني أمية بن عبد شمس عبد الله بن جحش حليف لهم من بني أسد بن حزيمة. ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير. ومن بني مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان وزاد ابن عقبة خامسا وهو سعد مولى حاطب من بني أسد بن عبد العزى، وزاد ابن سعد عبد الله و عبد الرحمن ابني الهيب من بني سعد بن ليث ووهب ابن قابوس المزني وابن أخيه الحرث بن عقبة بن قابوس وملكنا ونعمان ابني خلف ابن عوف بن دارم بن عنز بن وائلة بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم ابن أفصى بن حارثة كانا طليعتين للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلا يوم أحد شهيدين ودفنا في قبر أحد عشر، وزاد أبو عمر وثقف بن عمرو الأسلمي حليف بني عبد شمس وعقربة أبا بشير بن عقربة الجهني، وذكر أن خنيس بن حذافة بن قيس ابن عدي بن سعيد بن سهم القرشي شهد أحدا ونالته بها جراحات مات منها بالمدينة وليس ذلك بشيء والمعروف انه مات بالمدينة على رأس خمسة وعشرين شهرا بعد رجوعه من بدر، وتأيمت منه حفصة بنت عمر فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان على رأس ثلاثين شهرا كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وكل ذلك قبل أحد.

وفى قول أبي عمر عدى بن سعيد بن سهم وهم ثان انما هو عدى بن سعد بن سهم وسعد

وسعيد ابنا سهم فعدى من ولد سعد والله أعلم ومن الأنصار ثم من الأوس ثم من بني عبد الأشهل عمرو بن معاذ وابن أخيه الحارث بن أوس والحارث بن أنس وعمارة

ابن زياد وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش وأبوهما وعمهما رفاعة وحسيل بن جابر أبو حذيفة بن اليمان حليف لهم وصيفي وخباب ابنا قيظي، وعند ابن سعد صيفي والخباب ابنا قيظي بن عمرو بن سهل بن مخزومة بن قلع بن حريس بن عبد الأشهل

وكان ابن الكلبي يقول حريس بن جشم أخى عبد الأشهل ليس ولده. والمشهور الأول، وعمهما عباد بن سهل وعمه معبد بن مخرمة عند ابن سعد وعنده أيضا عامر بن يزيد بن السكن وعند ابن إسحاق في اخبار الوقعة مقتل زياد بن السكن حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من يشرى لنا نفسه " قال فقام زياد بن السكن في خمسة من الأنصار فقاتلوا حتى قتلوا، وكان زياد آخرهم قال وبعض الناس يقول هو عمارة بن يزيد ويزيد بن السكن بن رافع وسهل رومي بن وقش ورافع بن يزيد وقرة بن عقبة بن قرة حليف لهم وفي عدادهم من ولد جشم بن الحارث أبى عبد الأشهل عندهم اياس بن أوس بن عتيك، ومن حلفائهم حبيب ابن زيد بن تيم بن أمية بن خفاف بن بياضة قال أبو عمر وقيل بل قتل بصفين كذا ذكره ابن سعد حبيب بن زيد في حلفاء بنى عبد الأشهل ورأيته في موضع آخر من ولد مرة بن مالك بن الأوس وهو حبيب بن زيد بن تيم بن أمية بن بياضة ابن خفاف بن سعيد بن مرة بن مالك قاله ابن الكلبي، وعبيد بن التيهان وهو عند ابن عقبة وأبى معشر وابن القداح عتيك وابن عمارة ينسبه إلى جشم بن الحرث هذا وغيره يقول من حلفائهم وليس من أنفسهم، وقد سبق ذلك عند ذكر أخيه أبى الهيثم. قال أبو عمر (١) وقيل قتل بصفين، وعند ابن سهل بن عدي بن زياد بن عامر بن جشم أخى عبد الأشهل بن جشم بن الحرث ويسار مولى أبى الهيثم بن التيهان، أربعة وعشرون انفرد منهم ابن سعد عن ابن إسحاق بتسعة. ومن بنى ظفر يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع بن سويد بن حرام ابن الهيثم بن ظفر. ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس وعند ابن سعد قيس بن الحرث بن عدي بن جشم ابن مجدعة بن حارثة، والاقدى وابن عمارة يقولان فيه قيس بن محرث قال ابن عمارة اما قيس بن الحارث فقتل يوم اليمامة. ومن بنى عمرو بن عوف ثم من بنى أمية ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رفاعه بن عبد المنذر عند ابن سعد وفيه نظر. ومن بنى ضبيعة بن زيد أبو سفيان (٢) بن الحارث بن قيس بن زيد

(١) لعل أبا عمر قال ذلك في غير الاستيعاب. (٢) هو متفق مع أبى سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم في الكنية واسم الأب.

ابن ضبيعة وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة
قتله أبو سفيان بن حرب وكان حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فكان أبوه أبو
سفيان يقول حنظلة بحنظلة. ومن بنى عبيد بن زيد اخى ضبيعة أنيس بن قتادة
ومن حلفاء بنى زيد بن مالك من بنى العجلان عبد الله بن سلمة بن مالك بن
الحارث بن عدي بن الجد بن العجلان وهو عند ابن إسحاق حليف لبنى السلم
ابن امرئ القيس، ومن بنى العجلان وانيف من بلى حلفاء بنى زيد عند ابن
سعد ثابت بن الدحداح ويقال الدحداحة بن نعيم بن غنم بن اياس، ومن بنى
معاوية بن مالك بن عمرو بن عوف سبيع بن حاطب بن قيس بن هبشة بن الحرث
ابن أمية بن معاوية وقال فيه ابن عقبة سوييق ومن حلفائهم مالك بن نميلة (١)
ذكره ابن سعد وابن هشام وليس عند ابن إسحاق في روايتنا وقال أبو عمر ذكره
إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق. ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حبة - بالباء -
ابن عمرو بن ثابت عند آخرين منهم ابن سعد أبو حنة - بالنون - بن ثابت وعبد
الله بن جبير. ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس خيثمة بن
الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم
وهو أبو سعد بن خيثمة. ومن بنى خطمة وهو عبد الله بن جشم بن مالك
ابن الأوس عند ابن هشام الحارث بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن
خطمة أربعة عشر منهم تسعة متفق عليهم ومن الخزرج ثم من بنى النجار ثم
من بنى سواد بن غنم بن مالك بن النجار وابن سعد يقول سواد بن مالك
ابن النجار وابن سعد يقول سواد بن مالك بن غنم بن النجار والمعروف
ان ولد غنم بن مالك ثلاثة عوف وثعلبة وسواد. كذا قال ابن الكلبي عمرو
ابن قيس وابنه قيس وثابت بن عمرو وعامر بن مخلد وزاد ابن سعد عن ابن
القداح و عبد الله بن قيس، وخالفه الواقدي فزعم أنه تأخر إلى خلافة عثمان وزاد
ابن هشام فيهم مالك بن اياس ولم يوصل نسبه، ومن بنى مبدول وهو عامر بن
مالك بن النجار أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مبدول

(١) نميلة بالنون المضمومة وهى امه، وهو مالك بن ثابت المزني، وقيل
" نميلة " بالتاء المثناة من فوق وقيل نملة.

كذا هو عن ابن إسحاق وابن سعد يقول ثقف بن مالك بن مبدول قلت وعمرو بن مبدول ومالك بن مبدول معروفان، وكان الواقدي يقول فيه أبو أسيرة وابن عمه عمرو بن مطرف بن علقمة ومنهم من يقول فيه مطرف بن عمرو، ومن بني مغالة وهم من بني عمر بن مالك بن النجار أوس بن ثابت غير أن الواقدي أنكر ذلك وزعم أنه بقي إلى خلافة عثمان، ومن بني عدي بن النجار انس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي وزاد ابن سعد عامر بن أمية وزاد ابن هشام في بني عمر بن مالك إياس بن عدي ولم يصل نسبه، ومن بني مازن النجار قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم زاد ابن سعد ورافع مولى غزية بن عمرو، ومن بني دينار بن النجار سليم بن الحارث والنعمان بن عبد عمرو وزاد ابن سعد وأبو حرام عمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل، ومن بني الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد وسعد بن الربيع بن عمرو وأوس ابن الأرقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك الأغر، زاد ابن سعد والحارث ابن ثابت بن سفيان بن عدي بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر والحارث بن ثابت بن عبد الله بن سعد بن عمرو بن قيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك، ومن بني الأبحر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر كذا هو عند ابن إسحاق وابن الكلبي وخليفة ابن خياط وابن سعد يخالفهم فيسقط عبيد الأول وأما أبو عمر فأسقطه في نسب أبي سعيد الخدري كما فعل ابن سعد وأثبتته في نسب أبيه كما قال غيره وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبحر وهو سعد بن سويد بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن أبحر عند الدمياطي وسعد بن سويد ابن عبيد بن أبحر عند ابن سعد. وعقد أبو عمر ترجمتين في كتابه في الصحابة إحداهما في باب سعد والآخرى في باب سعيد وقال في كل منهما قتل بأحد شهيدا ويحتمل ان يكون واحدا وقع الاختلاف فيه، وعتبة بن ربيع بن رافع ابن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر وابن سعد يقول معاوية بن عبيد بن الأبحر و عبد الله بن الربيع بن قيس ذكره ابن الكلبي، ومن بني ساعدة ابن كعب بن الخزرج ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن

عمرو بن الخزرج بن ساعدة وثقف بن فروة بن البدي وبعضهم يفتح قافه أيضا ويقال فيه ثقيب ويقال في البدي البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو ابن الخزرج وعبيد بن مسعود بن البدن قاله ابن عقبة، و عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة وضمرة حليف لهم من جهينة وهو ضمرة بن عمرو بن كعب بن عدي بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة بن مودعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة، ومن القواقلة وهم بنو غنم وبنو سالم ابني عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج العباس بن عبادة بن نضلة ونوفل بن عبد الله بن نضلة المذكور وغير ابن إسحاق يقول نوفل بن ثعلبة بن عبد الله بن نضلة والنعمان بن مالك، ومن حلفائهم المجذر بن ذياب (١) وعبد بن الخشخاش ويقال فيه عبادة ومن بنى الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج رفاعة بن عمرو بن زيد وزيد بن وديعة ذكره الدمياني. ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام عبد الله بن عمرو أبو جابر وعمرو بن الجموح وابنه خلاد وأبو أيمن مولى عمرو وهذا هو المشهور قال أبو عمر ويقال هو ابنه. ومن بنى سواد بن غنم سليم بن عمرو ومولاه عنترة وسهل بن قيس. ومن بنى زريق ذكوان بن عبد قيس زاد ابن سعد ورافع بن مالك ومن بنى حبيب ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج عبيد بن المعلى بن لوزان ابن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن مالك بن زيد بن مناة بن حبيب، سبعة وأربعون عند ابن إسحاق منهم سبعة وثلاثون فجميعهم ستة وتسعون منهم من المهاجرين ومن ذكر معهم أحد عشر ومن الأنصار خمسة وثمانون ومن الأوس ثمانية وثلاثون ومن الخزرج سبعة وأربعون منهم عند ابن إسحاق من المهاجرين أربعة ومن الأنصار واحد وستون ومن الأوس أربعة وعشرون ومن الخزرج سبعة وثلاثون والباقيون عن موسى بن عقبة وعن ابن سعد وعن ابن هشام وقد ذكر أبو عمر فيهم زياد بن السكن أبا عمارة بن زياد وقد حكينا عن ابن إسحاق كيف وقع ذكره عنده وهو داخل في المعدودين من بنى عبد

(١) المجذر بضم الميم وفتح الجيم والذال المعجمة المشددة. ابن ذياب بكسر الذال المعجمة

الأشهل، وممن ذكره أبو عمر في الاستيعاب أبا زيد الأنصاري وهو أبو بشير بن أبي زيد ذكره عن ابن الكلبي وفي باب الباء في باب بشير ابنه وذكر في كتاب الصحابة حارثة بن عمرو الأنصاري من بني ساعدة ولم يصل نسبه، وذكر الحافظ أبو محمد الدميّاطي في نسب الأوس له خدّاش بن قتادة بن ربيعة بن خالد ابن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد أخا أنيس بن قتادة وقال شهد بدرا وقتل بأحد قاله ابن الكلبي وقد ذكرنا أخاه أنيسا في شهداء أحد. وذكر أبو عمر في كتابه في المغازي منهم عمير بن عدي الخطمي وغيره يقول في عمير لم يشهد أحدا وكان ضرير البصر فقد تجاوزوا بهذه الزيادات المائة على أنه قد ذكر ان قتلى أحد سبعون ومن الناس من يجعل السبعين من الأنصار خاصة وكذلك قال ابن سعد في باب غزوة أحد لكنهم في تراجم الطبقات له زادوا على ذلك ويذكر في تفسير قوله تعالى (أو لما أصابتكم مصيبة مثليها) انه تسليّة للمؤمنين عمن أصيب منهم يوم أحد بأنهم أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلا وسبعين أسيرا فان صح ذلك نقلا وحملّا فالزيادة ناشئة عن الخلاف في التفصيل وليست زيادة في الجملة. وقتل من كفار قريش يوم أحد ثلاثة وعشرون رجلا منهم حملة اللواء من بنى عبد الدار بن قصي عشرة قد سبق ذكرهم ومنهم أبو يزيد بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. ومن بنى أسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحرث بن أسد. ومن بنى زهرة بن كلاب أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف لهم وسباع ابن عبد العزى واسمه عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم بن ملكان حليف لهم من خزاعة، ومن بنى مخزوم هشام بن أبي أمية بن المغيرة والوليد بن العاصي بن هشام بن المغيرة وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وخالد بن الأعلم حليف لهم، ومن بنى جمح عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح وهو أبو عزة وأبى بن خلف بن وهب بن حذافة قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بنى عامر بن لؤي عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك، وذكر غير ابن إسحاق فيهم شريح بن قارظ والله أعلم.

ومما قيل من الشعر يوم أحد قول حسان بن ثابت يذكر أصحاب اللواء من بنى عبد الدار:

منع النوم بالعشاء الهموم * وخیال إذا تغور النجوم
من حبيب أصاب قلبك منه * سقم فهو داخل مكتوم
لم تفتها شمس النهار بشئ * غير أن الشباب ليس يدوم
رب حلم إضاعة عدم ألما * ل وجهل غطى عليه النعيم
لا تسبني فلست بسبيى (١) * ان سبيى من الرجال الكريم
ما أبالي أنب بالحزن تيس * أم لحاني بظهر غيب لئيم
ولى البأس منكم إذ رحلتكم * أسرة من بنى قصي صميم
تسعة احمل اللواء وطارت * في رعا ع من القنا مخزوم
وأقاموا حتى أتىحوا جميعا * في مقام وكلهم مذموم
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا (٢) * والقنا في نحورهم محطوم
وقريش تفر منا لوإذا (٣) * ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حملة العواتق منهم * انما يحمل اللواء النجوم
ومن أبيات لعبد الله بن الزبعرى ولك يكن أسلم يومئذ:
يا غراب البين أسمعت فقل * انما تنطق شيئا قد فعل
كل عيش ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل
ابلغن حسان عنا آية * فقريض الشعر يشفى ذا العلل
كم قتلنا من كريم سيد * ماجد الجدين مقدم بطل
صادق النجدة قزم (٤) بارع * غير ملتاث (٥) لدى وقع الأسل
حين حكى بقاء بركها * واستحر القتل في عبد الأشل
ليت أشياخي ببدر شهدوا * جذع الخزرج من وقع الأسل
فقتلنا الضعف من اشرافهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل
(١) السب بكسر السين المهملة هو الذي يساب.
(٢) أي الموت.
(٣) أي مستخفين.
(٤) أي سيد.
(٥) أي غير مضطرب، وسيأتى تفسير باقي الألفاظ.

وقال حسان ييكى حمزة من أبيات:
أتعرف الدار عفا رسمها * بعدك صوب المسبل الهاطل
ساءلتها عن دا فاستعجمت * لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك دارا قد عفا رسمها * وابك على حمزة ذي النائل
المالئ الشيزى إذا أعصفت * غبراء في ذي الشبم الماحل
والتارك القرن لذي لبدة * يعثر في ذي الخرص الذائل
والابس الخيل إذا اخجمت * كالليث في غابته الباسل
أبيض في الذروة من هاشم * لم يمر دون الحق بالباطل
مال شهيدا بين أسيافكم * شلت يدا وحشى من قاتل
أي امرئ غادر في ألة * مطرورة مارنة العامل
اظلمت الأرض لفقدانه * واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله في جنة * عالية مكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حرزا لنا * من كل أمر نابنا نازل
وقال كعب بن مالك ييكى حمزة أيضا:
طرقت همومك فالرقاد مسهد * وجزعت ان سلخ الشباب الاعيد
ودعت فؤادك للهوى ضميرية * فهواك غورى وصحبك منجد
فدع التماذي في الغواية سادرا * قد كنت في طلب الغواية تفند
ولقد أنى لك ان تنهى طائعا * أو تستفيق إذا نهاك المرشد
ولقد هددت لفقد حمزة هدة * ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو أنها فجعت حراء بمثلها * لرأيت رأسي صخرها يتهدد
قرم تمكن في ذؤابة هاشم * حيث النبوة والندى والسودد
والعافر الكوم الجلال إذا غدت * ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد

وتراه يرفل في الحديد كأنه * ذو لبدة شثن البراثن أربد
عم النبي محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما في أسرة * نصرُوا النبي ومنهم المستشهد
ولقد أخال بذلك هنداً بشرت * لتميت داخل عصة لا تبرد
مما أصبحنا بالعنقل قومها * يوما تغيب فيه عنها الأسعد
وبئر بدر إذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمد
حتى رأيت لدى النبي سراتهم * قسمين نقتل من نشاء ونطرد
فأقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والأسود
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة * فوق الوريد لها رشاش مزبد
وأمية الجمحي قوم ميله * غضب بأيدي المؤمنين مهند
فأتاك فل المشركين كأنهم * والخيل تثقفهم نعام شرد
شتان من هو في جهنم ثاويا * ابدا ومن هو في الجنان مخلد
وقال كعب يذكر يوم أحد أنشده ابن هشام:
سائل قريشا غداة السفح من أحد * ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الأسود وكانوا النمر إذ زحفوا * ما ان تراقب من آل ولا نسب
فكم تركنا بها من سيد بطل * حامى الذمار كريم الجد والحسب
فينا الرسول شهاب ثم يتبعه * نور مضئ له فضل على الشهب
الحق منطقته والعدل سيرته * فمن يجبه إليه ينج من تب (١)
نجد المقدم ماضي الهم معتزم * حين القلوب على رجف من الرعب
يمضى ويذمرنا من غير معصية * كأنه البدر لم يطبع على الكذب
بدا لنا فاتبعناه نصدقه * وكذبوه فكنا أسعد العرب
جالوا وجلنا فما فاءوا ولا رجعوا * ونحن تتبعهم لم نأل في الطلب
لسنا سواء وشتى بين أمرهما * حزب الاله وأهل الشرك والنصب

(١) أي من الهلاك والخسران

وقال ضرار بن الخطاب الفهري يذكر يوم أحد من أبيات
ما بال عينك قد أزرى بها السهد (١) * كأنما جال في أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه * قد حال من دونه الأعداء والبعد
أم ذاك من شغب قوم لا جداء بهم * إذ الحروب تلظت نارها تقد
ما ينتهون عن الغى الذي ركبوا * وما لهم من لؤي ويحهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة * فما تردهم الأرحام والنشد
حتى إذا ما أبوا إلا محاربة * واستحصدت بيننا الأضغان والحقد
سرنا إليهم بجيش في جوانبه * قواضب البيض والمحبوكة السرد
فأبرز الحين قوما من منازلهم * فكان منا ومنهم ملتقى أحد
وقد تركناهم للطير ملحمة * وللضباع إلى أجسادهم تفد
وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكى شماسا وكان أصيب يوم أحد رحمه الله
ورضى عنه

يا عين جوذي بفيض غير ابساس (٢) * على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة ميمون نقيته * حمال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعي له جرعا * أودى الجواد وأودى المطعم الكاس
وقلت لما خلت منه مجالسه * لا يبعد الله منا قرب شماس
فأجابها أخوها يغزيها:

اقنى حياءك في عز وفي كرم * فإنما كان شماس من الناس
لا تقتلي النفس إذ حانت منيته * في طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري * فذاق يومئذ من كأس شماس

(١) أي الارق.

(٢) أي على غير مهل.

وذكر أبو عمر البيهقي الأول والأخير من هذه الأبيات الثلاثة ونسبها لحمان يعزى أخت شماس فيه، وهو شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم. كذا نسبه ابن الكلبي، وزاد فيه أبو عمر سويدا بين الشريد وهرمي وليس بشيء. وشماس لقب واسمه عثمان بن عثمان قتل يوم أحد ابن أربع وثلاثين سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرمى ببصره يمينا ولا شمالا يومئذ إلا رأى شماسا في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشى رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فترس بنفسه دونه حتى قتل فحمل إلى المدينة وبه رمق فأدخل على عائشة فقالت أم سلمة ابن عمي يدخل على غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احمלוه إلى أم سلمة فحمل إليها فمات عندها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلى أحد فيدفن هنالك كما هو في ثيابه التي مات فيها بعد أن مكث يوما وليلة إلا أنه لم يأكل ولم يشرب ولم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغسله، وكان خارجة بن زيد بن أبي زهير قد أخذته الرماح يوم أحد فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن أمية فعرفه فاجهز عليه ومثل به وقال هذا ممن أعزى بأبي على يوم بدر يعني أباه أمية بن خلف. وقد ذكر بعضهم خارجة فيمن قتل أمية. ولما قتل صفوان بن أمية من قتل يوم أحد قال الآن شفيت نفسي حين قتلت الأمثال من أصحاب محمد قتلت ابن قوقل وابن أبي زهير وأوس بن أرقم.

(ذكر فوائد تتعلق بما ذكرناه من الاشعار)
قال السهيلي في قول حسان " وجهل غطى عليه النعيم " رواية يونس بن حبيب
غطا مخففة الطاء ومعناه عنده علا عليه النعيم. وقوله " لم تطق حملة العواتق
منهم " يريد بذلك أنه عندما قتل صواب مولى بنى عبد الدار وكان عاشر مقتول
تحت لوأئهم سقط فرفعته امرأة منهم هي عمرة بنت علقمة كما ذكرناه من قبل
ثم طرحته. وفي شعر ابن الزبعرى عبد الأشل (١) يريد عبد الأشهل. والشيزى
خشب تعمل منه القصعة وقيل القصعة من خشب الجوز. الخرص الرمح القصير
وجمعه خرصان. ومراه جحده. والآلة الحربة. وسان طرير ذو هيئة حسنة.
ومارنة لبنة، عامل الرمح صدره، والناصل الخارج. والكوم جمع كوماء وهى
الطويلة السنام. والجلاد أدسم الإبل لبنا. وقال ابن القوطية ثفن الرجل ثفنا
ضربه وثفن الكشيبة طردها، ذمرته لمتة وحضضته.

(١) في الأصل " عبد الأشهل "

(فضل شهداء أحد)

روينا عن ابن إسحاق قال حدثني إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يتركوا عند الحرب. فقال الله تبارك وتعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل على نبيه هذه الآيات (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء) الآيات. وذكر ابن إسحاق هاهنا حدثني الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر (١) بباب الجنة في قبة خضراء يأتيهم فيها رزقهم بكرة وعشيا. قرأته على السيدة مؤنسة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب رحم الله سلفها أخبرتك الشيخة أم هانئ عفيفة بنت أحمد بن عبد الله كتابة عن أبي طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد الصباغ قال أنا أبو نعيم قال أنا أبو علي بن الصواف فثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني فثنا سعيد بن سليمان فثنا عبد الله بن نمير عن محمد بن إسحاق فذكره.

(١) وفي رواية "على حافة نهر".